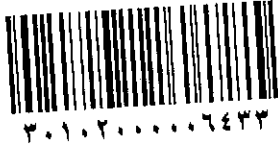


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع الأدب



علي بن أحمد النعمي

حياته وشعره

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
وآدابها
تخصص أدب

إعداد الطالب

أحمد بن عبد الله بن أحمد الصم

إشراف

الدكتور : حبيب بن حنش الزهراني

١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . لك الحمد على أن أعنتني على إكمال هذه الدراسة ، التي أرجو أن تضيف شيئاً مفيداً للمكتبة العربية.

فلقد كانت الرغبة قوية في الحديث عن الشعر، والشعر السعودي على الأخص؛ ولعل ذلك راجع إلى إيماني بأن الشعر السعودي لم يعط حقه من الدراسة والتحليل ، على الرغم من أصالته وجودته ، والتزامه بالمبادئ الأخلاقية الراقية ، ومعالجته لمشكلات مجتمعه وأمته العربية والإسلامية.

فوقع اختياري على الشاعر علي أحمد النعمي وهو شاعر سعودي، ومما دفعني لدراسة شعره أمور منها :

أولاً : الحرص على إبراز الأدب السعودي عامة ، والشعر منه خاصة ؛ من خلال الدراسة والتحليل ، واستخلاص القيم الأدبية والمبادئ التي تبناها الشعراء السعوديون في شعرهم ؛ مما ينمي لدى الباحث ملكة النقد وحسن العرض، وفي هذا استجابة أيضاً للدعوة التي تبناها مؤتمر الأدباء السعوديين الأخير المقام في جامعتنا - جامعة أم القرى - والذي دعا إلى الاهتمام بالأديب السعودي وإبراز أدبه.

ثانياً : التعريف بشاعر له تميزه واستقلاله الشخصي في رؤيته الشعرية، خاصة وأنه لا توجد أي دراسة متخصصة عنه ، إلا بعض المقالات القصيرة التي لا تبرز شخصيته الأدبية ، والتي لا تعطي شعره المكان اللائق به.

ثالثاً : إن هذا الشاعر ومن خلال قراءة متأنية لدواوينه الشعرية يعيش قضايا مجتمعه ويناقشها بأسلوب قصصي جميل، كما أنه متأثر بالبيئة التي يعيش فيها، فأنت ترى من خلال قصائده السيل وقد ملأ الوادي ، وتسمع أصوات الناس يهني بعضهم البعض بالمطر والسيل ، وتشم رائحة أشجار الأراك ، وتسمع صوت الراعي وهو غادٍ لمرعاه في الصباح الباكر. فهذه جوانب تميّز بها هذا الشاعر. كما أن القارئ لشعره ، لا ريب أنه سيشاركة في نغمته الحزينة وفي معاناته التي لا تنقطع ، وسيجد أن للشاعر قلباً يعتصره الألم لما يحدث في أمته من تمزق وتشتت.

رابعاً : القيمة الأدبية في دواوين الشاعر تغري بالدراسة والبحث ، كما أن مادته الشعرية الغزيرة والمتنوعة تدعو في حد ذاتها إلى الدراسة والبحث.

وعندما عزمت على الكتابة عنه ، لم أجد تلك الدراسة الوافية التي سبقت ، أو ذلك التعريف الوافي الذي يساعدني على الكشف عن شخصيته . حيث اقتصر كل مَنْ عرف به على نبذة كان الشاعر قد كتبها عن نفسه في أسطر قليلة لا تتجاوز الخمسة . ومن هذه الكتب : دليل الكتاب والكاتبات (١) ، وكتاب معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (٢) .

وكنت أتوقع أن مؤرخاً كالعقيلي سيكتب عن النعمي بشئ من التفصيل ، بحكم تقاربهما في المنطقة ، وإطلاع العقيلي على كل نتاج النعمي ، واشتراكهما في عضوية النادي الأدبي في جازان ، ولكن الغريب أن العقيلي في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (٣) اكتفى بذكر مقدمة ديوان " جراح قلب " فقط ، واكتفى بذكر تعريف شديد الإيجاز في الهامش ، على الرغم من أن العقيلي في هذا الكتاب قد عرّف بشيء من التفصيل لكثير من أبناء المنطقة الذين لا يصل مستواهم الأدبي ولا الشعري إلى ما وصل إليه النعمي . وهذا أمر يدعو للتعجب ، هل يعني هذا أن العقيلي لم يكن معترفاً بشاعرية النعمي ؟ أم أن العقيلي نظر إلى شهرة النعمي في منطقته ، فرأى أنه لا يحتاج إلى مزيد من التعريف ؟ أم أنه التنافس في مجال الشعر هو الذي كان سائداً بينهما ؟ أسئلة عرضتها في لقاء مع النعمي (٤) حاول الشاعر جاهداً أن يتهرب من الإجابة الصريحة والمباشرة . ولكنني شعرت أن النعمي كان مستاءً من ذلك الصنيع .

(١) إعداد خالد أحمد اليوسف ، ص ٢٦١ .

(٢) المجلد الثالث ، ص ٥٣٤ .

(٣) ج ٢ ص ١٢٠١ .

(٤) كان هذا اللقاء في يوم الجمعة ١٩/٣/١٤٢٣هـ .

ولعل أوسع مَنْ كتب عن شاعرنا هو الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي في كتابه " لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي " (١) حيث عرّف بالشاعر من حيث ولادته وتعليمه الجامعي وعمله في مجال التدريس، وكان ذلك باختصار شديد. ثم تحدث عن النتاج الشعري الغزير ومثل ببعض الأمثلة ثم ذكر مجموعاته الشعرية المطبوعة ثم مثل لبعض من قصائدها. وهي لمحة وكما يفهم من عنوان الكتاب.

وتناولته بعض المقالات الأدبية في بعض الصحف والمجلات، مثلما كتب الأستاذ علي العمير في مقال بعنوان " الدكتوراة ومسؤولية الكتابة " (٢) وكتب عنه الأستاذ محمد حسن شراب في مقال بعنوان " الوطن في شعر علي أحمد النعمي " (٣) وفي صحيفة " المسلمون " (٤) المحتجبة الآن أجرى الأستاذ حسن حجاب الحازمي لقاءً قصيراً معه ، وللاستاذ عبده عبد الفتاح الحازمي مقالات تناولت بعضاً من جوانب شعره منها : الجوانب الإنسانية في شعر النعمي (٥). ومقال آخر بعنوان : لغة الحزن والدموع في شعر علي النعمي (٦). والحقيقة أن الأستاذ عبده عبد الفتاح الحازمي يهتم كثيراً بشعر النعمي وله دراسات مخطوطة عن هذا الشاعر يعدها للنشر قريباً.

-
- (١) ص ١٤٨.
 - (٢) مناقشات أدبية ص ١١.
 - (٣) مجلة الشرق عدد ٥٢٢ في ١٥/٣/١٤١٠هـ.
 - (٤) السنة السادسة العدد ٣٠٢ في ٢٩ ربيع الآخر عام ١٤١١هـ.
 - (٥) الندوة عدد ٩٦٨٨ في يوم الأحد جمادي الأولى ١٤١١هـ.
 - (٦) المجلة العربية عدد ٣٠٠ شهر محرم ١٤٢٣هـ.

وللأستاذ أحمد بن إبراهيم العقيلي المدرس في معهد صبياء العلمي مقال بعنوان: الصورة البيئية في شعر علي النعمي^(١). كما كتب عنه الدكتور عبد الله باقازي في مقال قصير بعنوان: صوت الكلمة المعاناة^(٢).

تلك كانت أبرز الكتابات التي تناولت بعضاً من جوانب حياة النعمي أو شعره، غير أن هذه الكتب والمقالات لم توفّر الشاعر حقه من الدراسة الجادة التي تعطينا تصوراً شاملاً لشعر وحياة الرجل، وكنت أستغرب كيف لكتاب مثل "المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية"^(٣) لم يتناول النعمي أو شعره بالحديث حيث اكتفى بسطر واحد^(٤) فقط وكأن النعمي ليس له وجود في عالم الشعر والأدب، بل إنه تحدث عن شعراء لا يقتربون من شاعرية النعمي، وهذا يعني أن المؤلف عندما تحدث عن شعراء الجنوب تحدث عن الشعراء أصحاب الهالة الإعلامية، دون أن ينظر إلى الشعر وما فيه من جودة وجمال.

والواقع أن النعمي قليل الحظ في الشهرة الإعلامية فلا يكاد يعرفه كثير من أدبائنا أو نقادنا، وقليل ما يذكر اسمه في الكتب النقدية التي تناولت الأدب في المملكة، وإذا ذكر فبشيء لا يعطي الرجل حقه، بل والأدهى من ذلك أن اسمه قد يكتب بشكل غير صحيح مثلما حصل ذلك في كتاب: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن. للدكتور عبد الله الحامد^(٥).

(١) وجدت هذا المقال مخطوطاً بيد كاتبه، عند الشاعر علي النعمي.

(٢) الندوة العدد ٩٩٩١ الأربعاء ٧ جمادي الأولى ١٤١٢ هـ.

(٣) تأليف الدكتور علي علي مصطفى صبح.

(٤) انظر الكتاب المذكور ص ٢٧٣.

(٥) انظر ص ٤٧٩.

وهذا يجعلنا نتساءل ، لماذا لم يحظ الشاعر بالعناية من دارسي النقد والأدب في المملكة العربية السعودية ؟ ولم يعط حقه من ذبوع الصيت ، والشهرة كما كُتب ذلك لغيره ممن هم أقل شاعرية منه ؟ .

هل كون الشاعر يعيش في قرية منعزلة عن عالم الإعلام هو السبب ؟ أم أن تأخره في نشر أعماله هو الذي كان وراء هذا الإحجام ؟ أم أن نقادنا لا يكتبون عن الأديب إلا إذا كان من أصحاب الصيت الذائع ؟ أسئلة يعجز مثلي عن الإجابة عنها !!

لذلك كان من واجبي أن أعرف بهذا الشاعر التعريف الذي يستحق ، من خلال ما كُتب هو من شعر يصف فيه حياته وما يحيط به من قضايا . وفي دراستي هذه اعتمدت على دواوين الشاعر المطبوعة والمخطوطة المهيأة للطبع وهي :

١ - ديوان : عن الحب ومنى الحلم :

وهو من منشورات نادي جازان الأدبي ، وهو باكورة المطبوع من إنتاج الشاعر حيث تم طباعته عام ١٤٠٥ هـ ، وهو من القطع المتوسط وعدد صفحاته ١١٠ صفحة . فيه سبع وعشرون قصيدة .

٢ - الرحيل إلى الأعماق - نادي جازان الأدبي ١٤٠٦ هـ .

من القطع المتوسط عدد صفحاته ١١١ صفحة . فيه إحدى وعشرون قصيدة .

٣ - الأرض والعشق . دار الفیصل الثقافية ١٤٠٧ هـ

من القطع الصغير ، وعدد صفحاته ١٣٦ صفحة ، وفيه اثنتان وثلاثون قصيدة .

٤- جراح قلب . نادي جازان ١٤٠٩هـ.

وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته ٢٤٥ صفحة، وفيه ثمان وعشرون قصيدة.

٥- لعيني لؤلؤة الخليج - نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ

وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته ٢٠٠ صفحة، وفيه ثمان قصائد. تلك كانت دواوينه المطبوعة عند اختياري لموضوع البحث. أما الديوانان المخطوطان المهيآن للطبع فهما :

ديوان النغم الحزين ، وديوان وقسمات وملامح مكتوبة بخط الشاعر ، وقد جمع قصائد كل ديوان منهما في ملف بشكل مرتب وبخط واضح وجميل ، جاهز للطبع.

وعدد أوراق المخطوط الأول ٢٥٧ صفحة. والثاني ٦٤ صفحة.

وقد حوى المخطوط الأول على سبع وثلاثين قصيدة

أما الديوان المخطوط الثاني وهو قسمات وملامح فهو عبارة عن قصيدة واحدة طويلة عالج فيها الشاعر كثيراً من القضايا الاجتماعية^(١).

تلك هي مصادر بحثي التي اعتمدت عليها في دراستي هذه، علماً أن للشاعر دواوين مخطوطة أخرى ألمح إليها هو في مؤخره دواوينه المطبوعة إلا أنني لم أتمكن من الحصول عليها من الشاعر، وقد حاولت أكثر من مرة إلا أنه

(١) بعد فراغي من كتابة البحث تم طبعهما . فالديوان الأول : النغم الحزين طبع في نادي الباحة الأدبي . والثاني : قسمات وملامح طبع في نادي جازان الأدبي وقد اعتمدت على مخطوطينهما في الإحالة.

قال إنها أوراق مبعثرة لم يتم ترتيبها في ملفات وإنما هو ترتيب أولي، سيعيد النظر فيه لاحقاً.

وفي المطبوع الكافية ، فمن خلاله يستطيع الدارس أن يجد صورة واضحة للشاعر .

والحقيقة أن قلة الدارسين لشعر النعمي جعل المهمة تصعب . حيث إنني لازلت في أول الطريق وأحتاج إلى مَنْ أقتدي به ، أو أجد عنده بعض المفاتيح لما يستغل عليّ. إضافة إلى هذا الكم الغزير من القصائد والمطولات التي يبحر بها الشاعر في شتى الموضوعات، استغرق ذلك مني وقتاً وجهداً ليس باليسير.

وقد جاء البحث بعد المقدمة على النحو التالي :

★ مدخل .

★ تمهيد : وفيه عرفت بالشاعر وببداياته التعليمية.

★ الفصل الأول : موضوعاته الشعرية:

المبحث الأول : شعره الاجتماعي

المبحث الثاني : شعر المناسبات

المبحث الثالث: شعر الشكوى والألم

المبحث الرابع : شعر القضايا الإسلامية

المبحث الخامس: شعر البيئة والطبيعة

المبحث السادس: شعر الحب

المبحث السابع : موضوعات أخرى

★ الفصل الثاني : شاعريته وخصائص شعره الفنية :

المبحث الأول : عوامل شاعريته

المبحث الثاني : شعره الملحمي

المبحث الثالث : اللغة الشعرية عنده.

المبحث الرابع : الموسيقى

المبحث الخامس : الصورة

المبحث السادس : النزعة القصصية عنده.

الخاتمة : وفيها ملخص لأهم النتائج.

مصادر البحث ومراجعته

قائمة المحتويات .

وفي حديثي عن حياة الشاعر جاء أغلب كلامي عن نشأة الشاعر وبدايته في الحياة ؛ حتى يستطيع القارئ أن يعرف شيئاً من أسباب حزن هذا الشاعر وعزلته ، ولم أطل الحديث عن الجوانب الأخرى من حياته، وذلك لأن في أغراضه وموضوعاته الشعرية ما يوضح كثيراً من هذه الجوانب، فأغلب شعر النعمي سيرة ذاتية.

وقد بدأت في أغلب حديثي في الفصل الأول بتوضيح للموضوع الذي سأطرق إليه ثم بضرب الأمثلة المتنوعة على كل مبحث ليأخذ القارئ صورة واضحة لما يعالجه الشاعر من قضايا. وقد يتكرر استشهادي ببعض الأبيات لاحتمالها أكثر من موضوع.

وفي الفصل الثاني خصصت مبحثاً لشعره المطولات على الرغم من أن موضوعات هذا النوع يندرج بعضها تحت شعر المناسبات ، والبعض الآخر تحت شعر القضايا الاجتماعية، وكان هدفي من هذا التخصيص هو توضيح ما يتمتع به الشاعر من طول نفس في كتابة الشعر.

وفي الحديث عن الجوانب الفنية – اللغة والموسيقى والصورة- جاء أغلب الحديث وصفاً لفن هذا الشاعر، محاولاً تقريب هذا الوصف بضرب مثال أو مثالين ثم أشير إلى أمثلة أخرى في الهامش حتى يأخذ القارئ أكبر قدر من التوضيح.

كما أنني لم أتعلم في شرح معاني الكلمات المحلية لأنني لا أجد ذلك مفيداً في هذا البحث .

وقد اكتفيت في الهامش بذكر المؤلف والكتاب والصفحة وتركت التفاصيل الأخرى في قائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام أشكر الله العلي القدير الذي يسر لي كتابة هذا البحث وهيأني لذلك.

كما أتقدم بوافر الشكر لأستاذي الدكتور حبيب بن حنش الزهراني على تفضله وسعة صدره وحسن توجيهه.

كما أشكر كل مَنْ مد يد المساعدة لي من زملاء وإخوان، ولا يفوتني أن أشكر كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ممثلة في قسم الدراسات العليا العربية على الرعاية، وحسن المعونة.

الباحث

مدخل

مدخل

قامت نهضة كبيرة في عالم الأدب مع قيام النهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية. حيث انتشر التعليم، والمكتبات، واستطاع الإعلام أن يبرز شيئاً من ذلك التطور وهذا التقدم.

ومن هذا التقدم وجدنا اهتماماً كبيراً بالجانب الأدبي. حيث تم إنشاء العديد من النوادي الأدبية، التي ترعى الأدب وتنميه.

وكان لزاماً على أبناء الوطن أن يردوا شيئاً من الجميل لهذه البلاد الطاهرة، فقامت نهضة أدبية كبرى، ازدهر معها الشعر والنثر، وبدأ الأدباء يؤرخون لهذه النهضة الأدبية، ويُعرِّقون بشعرائها، وأدبائها في كل أرجاء الوطن. عندها انتعشت الحركة الأدبية، وقامت أجيال مختلفة من الأدباء، تعددت وجهاتهم واختلفت مشاربهم.

وقد شملت هذه النهضة جميع مناطق المملكة، ومن بين هذه المناطق منطقة جازان، التي عرفت بحب أبنائها للشعر، وكثرة شعرائها. حيث برزت أجيال متلاحقة تأثرت بهذه النهضة الكبرى^(١) وكان من واجب دارسي الأدب أن يخصصوا شيئاً من أطروحاتهم للتعريف بهؤلاء الأدباء ودراسة شعرهم، الدراسة الوافية، التي تعطيهم حقهم من التعريف والشهرة.

(١) انظر جدائل الفل. إعداد اللجنة الثقافية بإمارة منطقة جازان. ص ٥٠.

وكان من بين هؤلاء الأدباء : الشاعر الأستاذ علي بن أحمد النعمي. الذي كانت له مشاركاته الشعرية الكثيرة وبالرغم من ذلك فقلَّ من تحدث عنه، أو عرف به. لذا جاء هذا البحث ليسد شيئاً من الواجب علينا تجاه التعريف بأدبائنا ، والوقوف على أبرز موضوعاتهم، ومعرفة شيء من خصائصهم.

تمهيد:

التعريف بالشاعر

" التعريف بالشاعر "

لم أجد حديثاً أو دراسة متأنية عن النعمي سبقتني لأهتدي واقتدي بها، كما هو الحال بالنسبة لشعراء المنطقة المشهورين مثل السنوسي والعقيلي؛ مما جعل المهمة أكثر صعوبة، فلجأت إلى اللقاءات المباشرة مع الشاعر، لأستجلي شيئاً مما يصعب عليّ، كما اتجهت أيضاً إلى شعره الذي تضمن كثيراً من جوانب حياته.

فهو من أسرة كريمة برز فيها أكثر من شاعر (١) يعود نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢). وهو من مواليد " حرجة ضمد " وهي قرية صغيرة جداً تابعة لمدينة " ضمد " تطل على وادي ضمد الكبير. وكانت ولادته عام ١٣٥٦هـ (٣). ذاق مرارة اليتيم وهو ابن عشر سنين حيث توفي والده مبكراً، وعاش في أكناف والدته، التي احتوته بعطفها وحنانها.

والحقيقة أن مرحلة الصبا عند النعمي مرحلة غامضة لم أجد من تحدث عنها، بل إن الشاعر كثيراً ما أغفلها ولم يذكرها لي في أي لقاء من لقاءاته، وبعد إلحاح عليه استطعت أن آخذ شيئاً من معالم تلك المرحلة المهمة، التي

(١) من شعراء هذه الأسرة علي بن إبراهيم النعمي وهو شاعر يسبق النعمي في عصره، وقد أشار إليه الدكتور أبو داهش في كتابه (نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة) ص ١٨. وذكر أن له شعراً مخطوطاً.

(٢) رأيت شجرة عائلته عنده مثبتاً نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان هذا في لقاء أجرينته معه في يوم الجمعة ١٤٢٣/٣/١٩هـ.

(٣) من ترجمة للشاعر عن نفسه في مؤخره ديوان عن الحب ومنى الحلم ص ١٠٨.

تمثل البداية الحقيقية لعالم الأدب في حياة الشاعر ، ومن هذا اللقاء^(١)

استقيت معلوماتي التي سأذكرها الآن عن بداية الطلب عند الشاعر.

فالنواة التعليمية والبداية كانت في كُتّاب شيخ كان يدرس الطلاب في

قرينته وهو الشيخ يحيى بن عبده حربي - رحمه الله- وكان ذلك في الستينات ،

بعد ذلك قابل الشيخ عبد الله القرعلاوي^(٢) واستمع إليه الشيخ، وطلب منه أن

يشارك عبد الله محمد مصلح التدريس في قرية الحرجة وكان ذلك عام ١٣٧٢-

١٣٧٣ هـ . ولم يطل تدريسه ، فقد اتجه إلى ضمد حيث أخواله من الرضاعة

أولاد الشريف علي بن أحمد القاصر ، ليتعلم مع أبنائهم عند الشيخ هادي بن

علي مطيع - رحمه الله- في مجموع المتون، وكشف الشبهات ، والأصول

الثلاثة . ثم بعد ذلك التحق بمعهد ضمد العلمي الذي لم يدم فيه طويلاً حيث

تحول إلى صامطة ، مع هذا التحول اتجه النعمي إلى صامطة عام

١٣٧٤ هـ^(٣)، ولظروف مادية ونفسية ترك الدراسة في المعهد ولم يعد إليه إلا

في عام ١٣٧٦ هـ.

وفي المرحلة الثانوية لقي الشاعر تشجيعاً من مدرس مادة الإنشاء في ذلك

الوقت ، وكان اسم هذا المعلم عبد الحميد ضوء البيت سوداني الجنسية ، حيث

عرف هذا المعلم مقدرة هذا الطالب على نظم الشعر ، فكان يطلب منه أن يكتب

(١) سبق أن ذكرت أن هذا اللقاء كان بتاريخ ١٩/٣/١٤٢٣ هـ. وقد استندت كثيراً من هذا اللقاء.

(٢) داعية سلفي أفاد كثيراً منه أبناء المنطقة ، ولا يزال تأثيره موجوداً إلى يومنا هذا توفي بالرياض في عام ١٣٨٩ هـ. رحمه الله .

(٣) انظر : النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية. عمر بن أحمد المدخلي ص ١٦٦ . وفي هذا العام زار الملك سعود رحمه الله المنطقة.

موضوعات الإنشاء نثراً وشعراً ، فكان النعمي يكتب - كما يقول هو - شعراً مستقيماً في الوزن ، حافلاً بالأخطاء النحوية.

وأستاذ آخر كان له أثر في حبه للشعر كان يدرس مادة العروض واسمه فكري عيطه ، مصري الجنسية حيث إن لهذا المعلم مع شاعرنا موقفاً لا ينساه، فقد قدم هذا المعلم اختباراً للطلبة في مادة العروض، وكان النعمي على غير علم بموعد الاختبار ، فما كان منه إلا أن كتب في ورقة الاختبار أبياتاً لا يتذكر الشاعر منها إلا هذا البيت :

ولست بعارف بحراً طويل ولا عرضاً عرفت ولا ضروباً

فما كان من أستاذه إلا أن أعطاه الدرجة الكاملة ، مما حدا ببعض الطلاب على أن يوصلوا الخبر للإدارة التي استجوبت المعلم عن الكيفية التي جعلته يعطيه الدرجة الكاملة ، فقال هذا المعلم : إجابته تبشر بميلاد شاعر ، فلو أغفلته قضيت عليه . وكان ذلك في عام ١٣٧٨هـ.

وبعد ذلك حصلت بينه وبين بعض زملائه مناقشات ومنازعات تطورت إلى تهم تكال على الشاعر، وقد أراد الشاعر أن يبتعد عن هذا الجو المشحون بالمنازعات والأحقاد حيث قرر الذهاب إلى الرياض ومنه إلى الأحساء حيث أكمل المرحلة الثانوية هناك، فقد وجد مديراً محباً للطلبة لا يزال يتذكر جميله عليه، وهو الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الفتوخ، حيث هيا له سكناً بالمعهد؛ ومنه

كانت الانطلاقة الأدبية ، حيث وجد التشجيع من معلم بالمعهد واسمه سمير نجيب اللبدي ، فلسطيني الجنسية وكان ذلك في عام ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ . وفي تلك الأثناء بدأ يرسل الصحف ويكتب في زاوية (من هنا وهناك) في صحيفة اليمامة على عهد الشيخ زيد الفياض رحمه الله.

وفي المعهد نفسه أصدر الشاعر صحيفتين حائطيتين هما التاج والضياء . وفي عام ١٣٨٢ هـ تخرج من معهد الإحساء العلمي ، حاملاً أجمل ذكرى لهذا المعهد الذي وجد فيه التشجيع ، ومنه تعلم وتعود الشجاعة والجرأة في الكتابة ومراسلة الصحف .

وفي عام ١٣٨٣ هـ كانت الانطلاقة الكبرى إلى عالم الصحافة والشعر والأدب ، حيث التحق بكلية اللغة العربية بالرياض ، وتعرف على كثير من أعلام الأدب والصحافة هناك .

ففي هذه الأثناء عمل محرراً في صحيفة اليمامة بالمشاركة مع زميله صالح إبراهيم المنيف ، مدير عام فرع وزارة العدل في مكة المكرمة حالياً .

وبقي باليمامة إلى أن تحولت هذه الصحيفة إلى مؤسسة ومنها انتقل إلى مجلة "الدعوة" وكان ذلك عام ١٣٨٥ هـ حيث عمل بها مدة عام . ومنها انتقل إلى صحيفة "الجزيرة" بطلب ومساندة من الشيخ فيصل الشهيل مدير عام المؤسسة في ذلك الوقت .

ولم تطل مدة عمله بالجزيرة ، إذ طلب انضمامه إلى مجلة الإمامة سكرتيراً للتحريير ، وكان هذا بطلب من الأستاذ محمد أحمد الشدي مدير عام جمعيات الثقافة والفنون حالياً . وبقي بها إلى أن تخرج في كلية اللغة العربية عام ١٣٨٩ هـ . وكان عمره في ذلك الوقت يقارب الثلاثة والثلاثين عاماً . ولظروف عائلية قرر العودة إلى قريته بعد طول غياب دام عشر سنوات، كان يعيش فيها حياة عصامية تمثلت في عمله وهو لا يزال طالباً في الكلية، مما يدل على روح لا ترضى بالاتكال على الآخرين . عاد إلى قريته وفيها التحق بالتعليم حيث عين معلماً " بمتوسطة ضمد " فترة زمنية طويلة ، وحينما أفتتحت مدرسة في قريته عين مديراً لها وبقي فيها إلى أن أحيل إلى التقاعد في ١٤١٦/٧/١ هـ (١) . أما عن بداياته الشعرية فلا نجد لها أثراً في الصحف ولا في الدواوين التي نشرها ، فـ "الناظر في قصائد مجموعاته الخمس لا يتبين بدايات الشاعر، فشعره كله مكتمل البنية" (٢) لذا توجهت بالسؤال إليه . متى كانت البدايات (٣) ؟ فأجاب بأنها في حوالي السادسة عشرة من عمره . وقد ضاعت كل كتاباته الشعرية في ذلك العهد ولا يحفظ منها إلا بيتاً واحداً هو ذلك البيت التي ذكر في الحديث عن اختبار مادة العروض (٤) ، وسبب ضياع هذه البدايات أنه يعيش بعيداً عن عالم الصحافة والإعلام في ذلك الزمان ولم يكن من السهل عليه أن يحتفظ بتلك القصائد لكثرة

(١) وقد أقيم بهذه المناسبة احتفال كبير كرم فيه النعمي على ما قدم لقريته وأبناء منطقته.

(٢) حجاب بن يحيى الحازمي . لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان ص ١٥٢ .

(٣) من خلال اللقاء المذكور سابقاً ص ٤ .

(٤) انظر : ص ٥ .

تتقلاته من قريته إلى قرية ضمد إلى صامطة ثم إلى الأحساء ، إضافة إلى أنه لم يكن يهتم بأمر تلك البدايات في بادئ الأمر ، ولم يبدأ بنشر شعره ، إلا في عام ١٣٨٣ هـ ، أما عن دواوينه ، فقد تأخر كثيراً في طباعة شيء من شعره ، حيث لم يتم له ذلك إلا في عام ١٤٠٥ هـ وكان ذلك راجعاً إلى ظروف مادية وشيء من الفوضى^(١) جعلته يتأخر في طباعتها إلى أن تكفل نادي جازان الأدبي بطباعة أولى مجموعاته الشعرية " عن الحب ومنى الحلم " ثم توالى طباعة دواوينه الأخرى .

(١) كما يقول هو عن نفسه .

اهتماماته الأدبية :

كان النعمي على اتصال وثيق بالحياة الأدبية في العالم العربي حيث كانت له عدة مشاركات في مهرجانات أقيمت خارج المملكة كما شارك في الكثير من المسابقات الشعرية، وقد مثل المملكة في أكثر من منتدى منها مهرجان الشباب العربي الثالث ببغداد عام ١٣٩٧هـ وحصل على الميدالية الذهبية في المسابقة الشعرية.

وقد أثنى الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة على شاعرنا^(١) فرد عليه النعمي شاكرًا له ثناءه بقوله^(٢):

يا شيخنا الفذ هل أوليت إنسانا	متلي من الشكر ، أو أسديت إحسانا
رفعت بالقول بنياني ، ولا عجب	أن يرفع الشيخ للشبان بنيانا
وهو الذي عاش يرعاهم ، ويصقلهم	بروحه السمع مسرورا ، وجذالنا

والأستاذ على النعمي من أوائل الدعاة إلى إقامة الأندية الأدبية ، ففي عام ١٣٩١هـ دعا إلى إقامة نادٍ أدبي في قريته " ضمّد " وكانت هذه الدعوة قبل إنشاء الأندية الأدبية في المملكة ، ولكن هذا النادي لم يدم طويلا وذلك لأسباب مادية ومعنوية وقد ذكر في قصيدة " من كم يوم " ^(٣) حين قال :

(١) مجلة العرب ج(٢) ص (٧) عام ١٣٩٢هـ.
(٢) النغم الحزين ص ١٧٧.
(٣) الرحيل إلى الأعماق ، ص ٩٧.

عبر البوالي من الأحلام والجدد	في ذهنه وهو يحيي الليل في كمد
في الخير والشر في سُعدى وفي حمد	يشاطر الناس في مشوار رحلتهم
تلك التي حطمت ناديه في ضمد	في روضه ، في مريدبه ، وبيئته
وملتقى أمنيات الشيخ والولد	نادي الشيايب لأداب ومعرفة
ليسلموه إلى البأساء والنكد	تفرقوا عنه مما في نفوسهم

حاول الشاعر أن يقنع من حوله بضرورة ذلك المنتدى ولكن دون جدوى . بقيت تلك الفكرة المستتيرة مدة ثلاث سنين إلا أن عدم فهم المجتمع القروي لتلك الفكرة، وكذلك قلة ذات اليد؛ أطفأت تلك الشعلة في مهدها.

أما عن مكانته الأدبية فهو من الشعراء المعروفين في عالم الشعر والأدب في مملكتنا الحبيبة، ولا يضيره قلة من كتب عنه، بل إن شهرته الشعرية بين أبناء منطقته تعني له الكثير ، وذلك لأن منطقة جازان تزخر بعدد كبير من الشعراء والأدباء، وكون النعمي يكون مميزاً بينهم ؛ يدل على مكانة كبرى يحتلها هذا الشاعر، فإذا ذُكر شعراء المنطقة فلا يمكن أن يغفل اسمه، بل لابد أن يكون على رأس القائمة وهو الآن يرأس لجنة الشعر بنادي جازان الأدبي ، وهو قبل ذلك عضو بمجلس هذا النادي . وهو مستشار لتحرير مجلة " مرافيء " (١) ولعل ذلك يدل على اعتراف بمكانته الشعرية وريادته الأدبية ، وتفوقه في عالم الحرف.

(١) هو ملف دوري يصدر عن نادي جازان الأدبي يعني بالثقافة والإبداع.

الفصل الأول

موضوعاته الشعرية

الفصل الأول

موضوعاته الشعرية

المبحث الأول	:	شعره الاجتماعي
المبحث الثاني	:	شعر المناسبات
المبحث الثالث	:	شعر الشكوى والألم
المبحث الرابع	:	شعر القضايا الإسلامية
المبحث الخامس	:	شعر البيئة والطبيعة
المبحث السادس	:	شعر الحب
المبحث السابع	:	موضوعات أخرى

المبحث الأول

شعره الاجتماعي

شعره الاجتماعي

ويقصد به ذلك الشعر " الذي يعالج الشاعر خلاله العادات والتقاليد : نمأ أو مدحاً، أو يعالج مظاهر الفساد ، فيقبحها ويشنع على أهلها ويلومهم ... أو يمدح العادات الحسنة ويثني بها على أصحابها ، ويحض المجتمع على الأخذ بها" (١).

ولأن الشاعر من يشع النور الذي ينبثق منه الأمل والتوجيه ، وهو شمعة تحترق لتضيء ليل الجهل ، ويجور الظلام وهذه هي الرسالة الحقيقية للشاعر المسلم الملتزم بأداب دينه ، وتعاليم عقيدته ، أضف إلى ذلك أن هذا الشاعر يعيش في مجتمع يتنفس التسبيح والتهليل . مجتمع يعرف قيمة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . إنه المجتمع السعودي ، الملتزم بأداب دينه ، وتعاليم عقيدته .

ومن هنا أدرك " النعمي " - كغيره من الأدباء في المملكة العربية السعودية - الواجب الحقيقي لرسالة الكلمة ، وأهميتها في تعليم القيم ، ونشر الحضارة والتراث الإسلامي في قلوب أبناء هذا الجيل . كما أدرك أن عليه تجاه هذه الحضارة واجبين هما: " تطوير المجتمع ، وإفساح المجال للنور الجديد و ليظل مشرقاً ساطعاً فوق ربوعهم . وثانيهما : التوفيق بين الحضارة وقيم البلاد ، وظروفها وإمكاناتها ، وتراثها " (٢) .

(١) انظر : د . محمد بن سعد بن حسين . الأدب الحديث تاريخ ودراسات . ص ٣٠٠ .

(٢) د . بكرى شيخ أمين . الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية . ص ٢٧٩ .

وكثيراً ما أورد الشاعر هذه المعاني في ثنايا شعره . فشعره كما يقول هو

عنه:

أبدعته من أهتي ، وشكايتي
وغزله من حرقتي ، ودموعي
ونثرت أفكارى به في مــــدة
محدودة .. وبه أضأت شموعي^(١)

فعندما يخرج الشعر مع الآهات وينبعث مع الحرقه، ويتساقط مع تساقط
الدموع ؛ يكون قد بلغ أعلى مراتب الصدق وأسمى آيات الإبداع المؤثر .

كما أن اختلاف البيئات التي عايشها الشاعر ، جعلته مدركاً للفوارق
الاجتماعية، والتباين الكبير في المدينة التي قضى فيها شطراً من شبابه ، حيث
درس الجامعة في الرياض ، ثم عمل صحفياً في جريدة الرياض واليمامة مدة من
الزمن . أما الريف ، فقد قضى جل حياته فيه ، حيث الولادة والشباب . ثم
استقراره في قريته ملتحقاً بسلك التعليم، واندماجه في الحياة الريفية . كل تلك
الأمر جعلت منه ناقداً بصيراً بشؤون مجتمعه ، وقضايا قريته الصغيرة التي
يحيا فيها ، ويعايش أهلها .

لقد تعرض الشاعر إلى قضايا عامة ، تعد هي القضايا الأبرز في
المجتمع. ومنها قضية اليتيم، والفقر وقضايا المرأة ، والزواج ، وعادات المجتمع
الريفي.

(١) الأرض والعشق . ص ٣٨.

إضافة إلى بعض العادات التي تسبق العيد وتصاحبه . كما تعرض للوجه الآخر من المجتمع . حيث ناقش الأمراض التي تفشت في المجتمعات . مثل الحسد ، والنفاق ، والبغضاء ، بالإضافة إلى مناقشة بعض المشكلات المستجدة ، التي طرأت في المجتمعات بشكل عام ، ويأتي في مقدمتها : مشكلة السفر للخارج ، وما يصاحب ذلك من مفاسد^(١) .

ففي ديوان " الأرض والعشق"^(٢) " يعقد الشاعر مقارنة بين الغني والفقير ، مقارنة تحس فيها بمدى فهم الشاعر لنفسيات المجتمع حوله ، حيث يعيش الغني متمتعاً بكل ملذات الدنيا ، يقرب إليه البعيد ، ويصل إلى ما يريد دون عناء . الكل يحاول التقرب منه ، والجميع يصغي لأحاديثه .. مصداقاً في كل ما يقول ، بغض النظر عما يقول .

أما الفقير : فعيشه ضرب من البأساء والآلام . لا يعرف من ملذات الدنيا إلا أسماءها ، ولا يصل إليها إلا في الأحلام ، بل حتى في الأحلام قد يجد ما يفرق بينه وبينها ، كيف لا وهو لا يكاد ينام حتى يفزع من فراشه على أصوات أطفاله الذين يتضاغون من الجوع .

يقول النعمي في حديثه عن الغني والفقير :

(١) لم تكن هذه العادة موجودة في أول هذا العهد ، ونتيجة لتطور الحياة رغب الناس في معرفة ما عند الآخرين من حضارات وعادات وتقاليد .
(٢) ص ١٠٢ .

ذهب الغني بلذة الأيـــــــــــــــام
وجد النعيم بكل لون ملكـــــــــــــه
ما غاية يسعى لها إلا دنــــــــت
هو وحده السامي المعظم قــــــــدره
متع الحياة أمامه مبنو ثـــــــــمة
إن سار في درب يضوع المسك من
ثم يتحدث عن الفقير فيقول :
أما الفقير فعيشه في دهــــــــــــره
لا يبصر النعمي ولا يدري بهــــــــا
فكانها العنقا محال نيلــــــــها
في منزل مستوحش تعثــــــــو به
يرنو لصبيته الصغار وقد جئــــــــوا
يتضورون ويأملون وما لهــــــــم
نادوه حين تحرقت أحشاؤهم
أبتاه كيف تنام في حر الطــــــــوى
عجل لنا بالزاد قبل فواتــــــــنا
إنقاذ نفس لن يكون جريمــــــــة
فيضج بالشكوى ويصرخ باكياً

يارب جد لي بالكفاية واغنني
عن أن أذل .. وأن يهان مقامي

يستشعر القارئ للقصيدة مدى المأساة التي يلقاها الفقير جراء فقره .

واللافت للنظر في هذه القصيدة ، أن الشاعر استطاع أن ينفذ إلى نفس الفقير ، أكثر من وصوله إلى حالة الغني . ولعل السبب وراء ذلك ، أن الشاعر مر بهذه التجربة ، وأحس بها ، وبمدى المعاناة التي يواجهها رب الأسرة . فكثيراً ما حدثنا الشاعر عما لقيه في صباه من فقر ويتم وحاجة ، بل ما أكثر ما يذكرنا بالحالة التي كانت تمر بها والدته بعد موت أبيه .

ومن القضايا الاجتماعية التي تناولها النعمي :

قضية اليتيم . فموت رب الأسرة . يعد كارثة ومصيبة كبرى ، تحل على الزوجة والأطفال . واجتماع اليتيم والفقر تحطيم لكل ما بقي في الأسرة من أود . ولا يستطيع أن يصل إلى هذه المعاني إلا من اكتوى بنارها ، وأحس بعمق وضخامة الفاجعة ، فلعله أقدر ممن لم يمر بها أو رآها في غيره من الناس . وقد أجاد الأستاذ علي النعمي في هذا الجانب بل أبدع فيه ، وكثيراً ما حكاه على شكل قصة تذوب حزناً ورقة . ومن ذلك حكاية تلك الفتاة التي جمعت بين اليتيم والفقر . فبعد موت والدها كانت تحتمي بأمها لكن الأيام تفاجئها بموت من تلجأ إليها بعد الله ؛ موت الأم . وموت الأم بالنسبة للفتاة كارثة ، بل أعظم من

ذلك عندما يجتمع موت الوالد والوالدة في آن واحد . واليتيم من ؟! إنها فتاة في ريعان الشباب . يالهول المصيبة ، وفاجعة الأيام .

وتعيش الفتاة في حيرة من أمرها .. أين تذهب ؟ وإلى من تشتكي ؟ ومن سيستمع لها بعد اليوم ؟ .

ثم تقوم الحمية والعصبية الكاذبة بين الأقارب ، خوفاً من العار ، ويبدأ مسلسل المعاناة في بيوت الأعمام والأخوال . وتبدأ المضايقات من زوجاتهم ، وينشط مسلسل الاتهامات والشكوى .

يقول النعمي في ذلك :

حديثني قالت لأنسي غزاله	حالتي في الحياة أغرب حاله
سوف أروي ولن أخبي شيئاً	عن فتاة أحلامها مغتالـه
والدي مات ... ثم كان لأمي	بعده الدور حيث ترعى عيالـه
حملت عبئها بصمت ، وكانت	خير أم تحيا لعمر وهالـه

كان عيشاً ضنكاً ، وكانت مرارة	ومأس في كل بيت وحاره
صاحب المال وحده سيد الأر	ض ، وأما الباقون شبه الحجاره
وبدرب الآلام ، وهو طويل	مات عمرو فازداد حجم المراره
أي سهم أصاب أمأً وبنثأ	بلظاه ... أم أي حزن أثاره ؟!

يا لأمي يارحلة الأيام
ودعت والدي بدمع ، و عاشت
ثم عمر جماع كل مناهـا
ولهول المصاب والقهر لاقـت
في أساها المفضي بها للسقام
بقواد من الفجيعة دـام
وغدت بعد نورها في الظلام
ربها في أقل من نصف عام

عدت وحدي جريحة الأمـال
عدت وحدي أحيا غموض طريق
من ترى يمسح المرارة عني
قال : خالي أنت ابنتي فتـاه
من خطوب عنيفة وثقـال
شائك النهج بين عمي وخالي
من ترى يبعد الأسى عن خيالي
بعناد عمي ، وقال : تعالـي

أنا عمّ ولي وجوب الولايـه
إن حبي لهالة كسعـاد
قال خالي وإن لي الحق فيهما
ولأمر أمسيت في دار عمـي
دون غيري ، وكسب حق الوصايـه
وستحظى مني بكل الراعيـه
فهـي فصل متمم للروايـه
دون خالي ، فما تكون النهايـه

مزق اليتـم خافقي ، وعثى بي
قدري أن أعيش إذلال عمـي
ما ألقى من لوعة وعـذاب
وبنيه على حساب شبـابي

كلهم يعتلي عليّ . ويعلّني
أنا والمطبخ العتيق رفيقنا
صوته دائماً بقاسي السبـاب
ن بنادي الصّحون والأكواب

أي قهر تلقى فتاة يتيمه
ضمها عمها لأخبث زوج
حرمتها الدنيا الحياة الكريمه
لم يقدر فيها الخلال السليمه
يتعالى جهلاً عليها وبغيّاً
ويرى أنها الفتاة الذميمة
تشتكيه ، وفي الفؤاد تقـوب
منه ، لكن تجاب أنت الأثيمه^(١)

قصة تتكرر في كثير من المجتمعات ، أبرزها الشاعر في هذه القصيدة الطويلة ، بأسلوب سهل واضح ، استطاع من خلال هذه القصيدة ، أن يبرز حجم معاناة اليتيم ، ومدى حاجته لليد الحانية ، الصادقة في عاطفتها .

كما استطاع أن يكسب تعاطف كل من قرأ هذه القصيدة مع هذه الشريحة من المجتمع ، أعني الأيتام والفقراء والمحرومين . ومما يسترّ على الشاعر وصوله إلى أعماق اليتيم والفقير ؛ أنه مرّ بهذه التجربة وأحس بمعاناة اليتيم . هذا شيء، وشيء آخر أن شاعرنا هو معلم في الأصل ، يغرس الفضيلة في نفوس

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٤٧- ٤٩.

أبنائه الطلاب ، لذا وجدناه يتجه لأسلوب الحكاية في مناقشة هذه القضية ليتمكن من النفاذ إلى نفوس طلابه .

ومن القضايا الاجتماعية التي عالجها الشاعر : قضية المرأة بكل جوانبها المتعددة ، كغيره من الشعراء . وما ذلك إلا لأن للمرأة دوراً كبيراً في بناء المجتمع . فهي الأم ، والأخت ، وهي الزوجة ، والبنات . والاهتمام بها أمر حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : " خيركم خيركم لأهله " (١) .

وقوله عليه الصلاة والسلام " استوصوا بالنساء خيراً " (٢) فالاهتمام بها نابع من اهتمام الدين بها ومراعاته لشؤونها .

وقد بدأ الشاعر حديثه عن المرأة ، بتوضيح صورة المرأة الريفية والحديث عن معاناتها . وهو أحسن من يتناول ذلك لأنه عاش في الريف ورأى وخبر حياة القرويين .

فالفاتاة الريفية ، فتاة لا تعرف الراحة . ولا الكسل . فمن شروق الشمس إلى غروبها وهي في عمل دؤوب . فما إن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر ، حتى تقزع عن فراشها - إن كان لها فراش - فتصلي الفجر ، ثم تعد لأبيها أو زوجها إفطاراً ، ثم تتجه للدواب في فناء البيت فتفك قيودها ليسرح الراعي بها إلى المراعي .

(١) أخرجه الترمذي . ج ٥ ص ٦٦٦ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ . ص ٣٨٢ .

وإذا جاء موسم الحصاد ، خرجت من بيتها مع بزوغ الشمس بين الجبال ،
لتسابقها في الوصول إلى الحقل حاملة " زنبيلها " كي تملأه " بالعذوق " (١) ثم
تقوم بنقلها إلى المكان المخصص لفصل الذرة عن سنبليها ويسميه أبناء المنطقة
بـ "المجران" (٢) .

وبعد انتهاء مهمتها ، تعود إلى البيت ، لإعداد الغداء ، وإعداد الطعام في
الريف ليس كإعدادة في المدن ، بل فيه نوع من المشقة ، حيث تقوم بإشعال
التنور ، ثم خبز الطحين المعد من المساء . وبعد تجهيزه . تقوم بإرساله مع
الراعي - إن كان حالهم ميسوراً . لأبيها في الحقل وإن لم يكن لهم راع تتركب
دابتها منطلقة إلى الحقل ، لتوصل (الزواد) كما يسمونه هناك ثم تعود قافلة
للمنزل لتكمل واجباتها الأخرى من تنظيف واهتمام بالأطفال وغير ذلك .

وقد بسط النعمي الحديث حول هذا الموضوع في ديوانه " الأرض
والعشق " ويتضح ذلك في قصيدة : " فصل من كفاح فتاة " (٣) يقول :

ملأت " زنبيلها " بـ " العذوق "	في نهار مشبع بالرَّهَق
ومضت تحمله في نسوة	بين عذق أحمر أو " يقق " (٤)
لتوديه إلى " المجران " يا	حسنها في لفتات العنق

ثم يقول :

-
- (١) العذوق : مفرداها عذق ويقصد بها أهل المنطقة ثمرة الذرة أو الدخن .
(٢) وهو في العربية (الجرين) .
(٣) الأرض والعشق . ص ١٢٦ .
(٤) يقق : أبيض .

ما استراحت فيه حتى استأنفت
 فجرار البيت لا ماء بهـا
 "قشـركه" برجاً من أمهـا
 أو غلت في دربها صابرة
 تحمل القـوت لأم وأب
 فعلى عاتقها الغض الطري
 وعليها حمل أشكال الضنى
 رحلة أخرى قبيل الشـفق
 وطحين الحب فوق : "الطبق"
 زينب .. تصرخ يا بنت الحقي
 رغم بركان الشباب الـنزق
 وأخ في ظلها "منـدرق"
 ترتمي الدنيا بعسف مطبق
 في جفاف الدرب أو في الزلق

تلك كانت حياة المرأة في الريف عمل لا نهاية له . ونشاط لا يعرف الكلل
 . ليس للفراغ مكان في حياتها ، بل إنها تتمنى لحظة تختلي بنفسها ؛ لترتاح من
 عناء العمل الشاق ، وتخلد للنوم بعض الوقت .

هذا هو حال المرأة في الريف . أجاد الشاعر وصفها ، واستطاع أن
 يعرض صورتها بكل بساطة وموضوعية ، حتى الألفاظ التي استخدمها كانت
 ألفاظاً قريبة من حياة الريفيين .

وكما أجاد الحديث عن الفتاة الريفية ، أحسن في حديثه عن المرأة في
 المدينة ، المرأة التي استولى عليها الكسل والفراغ ، فراحت تبحث عما ينقص
 عنها ، بأي طريقة كانت .

وقد عرض الشاعر لتلك القضية في قصيدة " عن الحب ومنى الحلم" (١)
 عندما قص لنا حكاية تلك الفتاة التي اتصلت به ليلاً ، لتبث شجوها ، وآلامها ،
 دون أن يكون بينها وبينه علاقة ، أو قرابة ، لتفاجئه بهذه الجرأة ، التي تدل على
 مدى تأثير الفراغ على هذه الفتاة . يقول :

قبل سبع من السنين وعشر	وبليل فيه أدبر أمر
وعلى مكتبي أصحح أورا	قا وأحيا ارتباط سطر بسطر
إذ بدا هاتف يرن بعنف	أي صوت هذا ، ومن أي خدر
فإذا بي أمام صوت فتاة	تتلقى بالشوق والحب شعري
قلت أهلاً ، قالت وسهلاً ومرحى	بأديب من خاطري ليس يمحي
طال بحثي عنه ، وطال ارتمائي	بين أنغامه مساءً وصباحاً
قد وجدت الطريق سهلاً إليه	باتصال يعد في العمر فتحاً

وبعد أن دار حوار طويل بينهما ، نصحتها الشاعر بأن تبتعد عن هذه
 الدروب المريبة . فلربما وقعت في يد شاب خبيث ، لا يخاف الله ، يحتال عليها ،
 فينصب لها شركه لتقع ضحية لتهورها . يقول :

يا بقايا الضياع كوني أديبه	ودعي السير في الدروب المريبه
واستقيمي كالفضليات ، وصوني	شرف النفس أن يلاث بريبه

(١) ديوان عن الحب ومنى الحلم . ص ٣٥ .

ولو كانت هذه الفتاة منشغلة طوال يومها بأعمال المنزل ، وشؤون الحياة،
لما وجدت وقتاً لتتصل في أنصاف الليالي بمن لا يمت إليها بصلة .

لقد عالج الشاعر قضية تلك الفتاة معالجة تربوية ، فهو يعلم أن تلك الفتاة
حينما هاتفته كانت في لحظة ضعف ، وشعور بالوحدة ، وفي حالة خواء روحي
وعاطفي . محاولة التنفيس عن حالة تمر بها ، دون أن تعلم أنها في تلك الحالة قد
تشتغل بسهولة . ولكنه كان يعلم أن هذه الفتاة لابد أن تكون من بيت عز وشرف ،
وأنها لابد أن تتقدم في يوم من الأيام . ولقد كان محقاً . فها هي ذي تقول :

واتصالي بشاعر عاش هم الـ غير يقصي عني ارتكاب الجنايه
محتدي محتد كريم ، ونفسي ذات طبع ما قادهـا لغوايه^(١)

ثم هي بعد ذلك تعتذر وتعلق أن هذا الكلام إنما هو ثمرات وتنفيس عن
النفس المكبوتة .

فتقبل بحكمة ثمراتــــــي أنا قلب عان يريد الرعايه
ولعل من القضايا البارزة في شعر النعمي : قضية الزواج من حيث
مراسم الخطوبة ، وقضية غلاء المهور ، وعادات المجتمع الريفي في الزواج ،
كما تعرض لقضية التعدد وتجربته في ذلك .

(١) ديوان الحب ومنى الحلم . ص ٤٦ .

ففي قصيدة (عريس سارة) (١) تصوير جيد لما يحصل ليلة الخطوبة .
والأحداث التي تجري قبلها .

حيث ينتشر الخبر في القرية ، كانتشار النار في الهشيم ، ويعود السبب
في ذلك لنوع البيئة التي يعيشون فيها ، فالبيوت مفتوح بعضها على بعض ، لا
تعرف الأبواب المغلقة . فإذا زعرت أم الخاطب في أعلى القرية ، تسمع الناس
لها في أسفلها . بالإضافة إلى أن أغلب من يعيش في القرية هم من الأقارب
وذوي الرحم .

بعد ذلك يجمع الخاطب وجهاء القرية بالإضافة إلى والده وإخوانه ،
وينطلق بهم صوب دار والد الفتاة الذي ينوي مصاهرته .

وهناك يدور حديث طويل كطول الليل على الخاطب ، يتحدث فيه
الحاضرون عن حسن أخلاق الخاطب ، وبره لأبويه ، وحسن تعامله مع الناس .
وما وصل إليه من درجات علمية ، وما يقبضه من معاش ، مع ذكر شيء
من المبالغات في سيرة هذا الخاطب ليرغبوا والد المخطوبة في القبول .

يقول الشاعر في ذلك :

في الدهر من صور الإثارة	ومشاهد العيش المثارة
ما كان فوق العدلو	شئنا وفوق صدى العبدو
صور نعايش زيفها الـ	خاوي ونحسبها شطارة

(١) الأرض والعشق . ص ٣٥ .

لما خطبت البنات من عمي تظاهرن بالبشـاره
واستقبل الوفـد الذي وافى ورحب بالزيـاره
وسرى الحديث ولم نكن ندرى بما خلف الستاره
"زعطان" يذكر أنه في عمره يهوى التجـاره
ويجيء معطـان ليعـ لن أنه ربح التجـاره
ويسود صمت بعده يوحى المقدم بالإشـاره
يومي لشخصي قاتـلا هذا الذي حـاز الجـداره
هذا فتى متعلـم ومتقـف سأس العـبارـه
وله غدا مستقبـل سنـراه يجلس في الصـداره
وأهم ما للبـنات أن تحظى بكـفـاء ذي مهـاره (١)

وبعد هذا الحديث الطويل المسهب عن شمائل الخاطب وما وصل إليه من مكانة يهز العم "والد المخطوبة" رأسه ، ويبتسم . ومع ابتسامته هذه يكاد يطير الخاطب من الفرح ، حيث ظن المسكين أن كلمة القبول لابد أن تتبع من فم هذا الباسم ولكن ... وراء هذه الابتسامة ما وراءها . حيث يقدم ولي المخطوبة شكره لمن حضر ، ويستأنذهم برهة من الزمن للمشاوره ، والاستخاره .

على الرغم من أن خبر الخطوبة قد وصل إليه قبل وصول الخاطب بأيام، ولكنها
مناورة تعودّ عليها كثير من الآباء ليحققوا ما يرمون إليه .

يقول في ذلك : متحدثاً على لسان ولي المخطوبة :

قال اطمئنوا واسمحوا لي لحظة في الاستشـاره
سنخوض في الموضوع نـعـ طي الرأي قبل الاستخـاره
فتجمعوا وتشاوروا والصيد أوله الإثـاره (١)

والغريب في الأمر أن هذه المراوغات تحصل بين الأقارب والأهل . ففي
الحياة الريفية تعودّ الناس على أن يكون الزواج من الأقرباء ، إلا ما ندر .
فبنت العم لابن عمها لا تذهب لغيره . وعلى الرغم من ذلك ، فإن قضية
غلاء المهور ، لم تجد حلاً أو علاجاً في زمن خطوبة الشاعر ، يوقف من مدها
الذي طال الشباب الراغب في تحصين نفسه ، وملأ البيوت بالعانسات البائسات .
وقد نظر الشاعر إلى هذه المشكلة بنوع من السخرية . يقول :

في الدهر من صور الإثـاره ومشاهد العيش المثـاره
صور تعايش زيفها الخـاوي ونحسبها شطـاره (٢)

(١) السابق . ص ٣٦ .

(٢) نفسه . ص ٣٥ .

كيف لا يسخر ، وهو يعلم أن حل هذه القضية أمر بسيط ، فلو تذكر كل واحد أو اصر القريبى التي تربطه بهذا الخاطب لما شرط تلك الشروط كلها .
وليتذكر نفسه قبل زواجه كيف كانت حاجته إلى سكن يأوي إليه ، وزوجة تحن عليه .

إنها شروط تعجيزية ، تهد كاهل الشاب ، وتثني عزيمته ، وتدعوه بطريقة أو بأخرى إلى التفكير الجاد في تأخير الزواج ، أو قل صرف النظر عنه ، بل ولربما فكر في الزواج من الخارج ، على الرغم من مخاطر ذلك .
ولنستمع إلى الشاعر يعدد لنا شروط ولي المخطوبة . إكمالاً للقصة :

يا إخوتي أنا ليس لــــي	إلا قبول عريس "ســــاره"
لكن بشرط واحد	إن كان يرضاه "زراه"
سبعون ألفاً مهرها	لم يبق لي منهن بــــاره
وكساؤها ومصاغها	ستقوله زوجي "جبــــاره"
وعشاء عمتها وخا	لتها وعشاء جدتها "منــــاره"
غير الذي ترضى بــــه	بنتي لقا فــــض البكــــاره
هذي شروطــــي فاقبلوا	أو فارفضوا وكفى الزياره (١)

إنها شروط تعجيزية ، مع العلم أن المهر يقصد به في هذه المنطقة " (منطقة جازان) المبلغ المالي المدفوع نقداً ، لا يدخل فيه الحلي ولا تدخل فيه لوازم الزواج الأخرى المطلوبة من الزوج الخاطب . أضف إلى ذلك قيمة المصاغ وكسوة العروس ، وأهل العروس ، ثم أضف إلى ذلك ما يسمى بـ (فتحة الوزرة) : وهو مبلغ مالي يطلب من العريس دفعه عند دخوله بزوجه ؛ وغيرها مما هو من عادات الناس في جازان .

إنها قضية شائكة كثر الحديث فيها ، دون أن نجد لها مخرجاً أو حلاً وسطاً والناس أسرى العادات . لكن الأمل معقود على الجيل الناشئ ، الجيل المتعلم الذي نعقد عليه كثيراً من الآمال في محو عادات حقيرة ما أنزل الله بها من سلطان .

وفي الجانب المقابل ، نجد أناساً أنعم الله عليهم بالزوجة والأبناء ، ونجدهم يحاولون تكرار التجربة ، وليس في ذلك بأس إن وجد العدل ، وتهيات أسبابه . ففيه فتح على كثير من الفتيات القابعات في خدورهن ، ينتظرن النصيب . بعد أن اختلط اليأس بالرجاء .

وقد أكثر الشاعر من الحديث عن الزواج بالثانية مادحاً إياه مرة ، ومحذراً تارة أخرى . والتعدد سنة سنّها المصطفى صلى الله عليه وسلم والنساء مقررات بذلك ، ولكن نار الغيرة المتأججة في صدورهن تنسيهن ذلك ، وقد تعود النساء

في بعض البيئات على عادات تعملها الزوجة إذا ما تزوج عليها زوجها ، ذكر
الشاعر ما وجد في بيته حين قال على لسان الزوجة الأولى :

هل أنسف الحب أم أحيا على الكمد	ماذا جرى لست أدري آه ياكبدي
وما يجرّ عليه الحزن للأبد	كلا .. فسوف أريه ما يعذبه
يحوي .. ولو كان فيه ساكناً ولدي	بيتي سأحرقه عمداً وأتلف ما
في بيتها .. وبكل العنف والجلد (١)	وشبت النار .. شبتها مغاضبة

ولعل هذه هي أولى المشكلات التي يواجهها الزوج من زوجته الأولى :
وبعد الزواج بالثانية تبدأ المشكلات تتوالى على الزوج المسكين ليل نهار .
غيره مستمرة ، وشكاية لا تنتهي ، بالإضافة إلى الطلبات التي لا نهاية لها .
يقول في ذلك :

ومسائي في عاصف من شجار	أنا بين اثنتين أحيا نهاري
بعض خدامها ، وتلك تداري	إن هذي تهيج حتى كأنني
بأموري ، توقا لكسب انتصار	لتريني الوجه البشوش ، وتعنى
ها كأنني ، وفي الحشا ألف نار	ولتحقيق غاية تتمنى
نار هذي من احْتدام الأوار	ربما حققت هوى ، حين تهدا
كل حجز مؤكدٍ لانتظار	تلك جاءت من بعد هذي ، فردت

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٩٤ .

وقد كان المسكين يظن قبل زواجه بالثانية أنه أثبت لنفسه وللآخرين
اقتداره على ضم قلوبين . وأنه استطاع أن ينفك من ربة الزوجة الواحدة ليخرج
إلى عالم آخر ، عالم تحقيق الأمنيات ، وتذليل الصعاب . فلم تعد الزوجة الواحدة،
تتحكم في مصير ورغبات الزوج ، بل هو الآن مجاب المطالب لا تقف الحواجز
والموانع في طريقه

يا فؤادي أنا المعلوم لأنــــي	رحلت أعطي النحاس شكل الثّضار
وأبا هي بأن ضمنت فتاتيــــ	ن لقلبي بقوة واقتــــدار
بزواج قدّرت أن سوف يُعلــــي	وثباتي ، بكل أفق فخرــــار
مذ تصورت أن كل الأمانــــي	أذعنت لي .. رفاقة الأثــــوار
وبائي أرشيت زورق حــــبي	في شواطئ الهوى متين الصواري
وبائي احتسبت كأس غرامــــي	وغرامي - صرفاً - بدون دوار
وبائي وصلت رغم الأعادــــي	للذي أبتغيه دون عثــــار
وبرغم التي أرادت قــــراراً	ترتضيه ، ولم تقز بالقرار
فإذا بي في اليم ما زلت ملقــــى	بجراحي العاتي عتو البحار
وإذا بي أشكو غموض طريقــــي	بغبائي عن خطة الإبحار
في بحور الهوى لحبي لهــــذي	باختياري، وتلك دون اختياري ^(١)

وبعد أن لام نفسه ، وعنفها أو عاتبها ، بدأ يواجه مصيره ، ويصبر نفسه :

يا فؤادي إن الحياة طريق	صعبت مسلكاً فعش في حذار
أنت فيها مفزع ومعنـى	وطريح على سرير العنـار
كنت تهوى الورود فاخترت تنـيـ	ناً ، وكانت مرارة الاختيار
ضرع هذي صرع لتلك ، وأخني	تلك أحنى هذي بكل الديار
غيره مرة ، وحبٌ وصوليـ	يٌ ووجد يسعى لبث الدمار
ولغرس الأوهام في قلب زوج	بين يمنى - عاش الأسى - ويسار ^(١)

وبعد أن صبر نفسه بدأ يواجه الحقيقة ، بنوع من الدهاء ، حيث اتجه إلى الإرشاد والنصح للزوجتين ، عل النصيحة تجد مكاناً في قلوب امتلأت غيرة . كما حاول أن يقنع زوجته الأولى بأن حبه للزوجة الثانية مماثل لحبه لها ، محذراً إياها من بعض الأمراض الاجتماعية التي تفشت بين الضرائر . يقول :

يا زوجتي حسبك مني الوفا	في عشرة ممتدة باقيـه
يعمرها الصفو ويسمو بهـا	عن التدني في شفا الهاويـه
قالت : فما الأمر ؟ فقلت احذري	من كل حالات الأسى الخافيـه
إن اعوجاج الطبع حال النسـا	والغيرة العميا هي الشاويـه

(١) ديوان جراح قلب . ص ١٦٠ .

وهضم حق الزوج لا عن قلى
والقذف والشتم بلا موجب
والدس والنم وبث الأذى
وتلك لو فكرت في أمرها
والدمعة الكاذبة الطافيه
للضرة الغافلة النائيه
كالذئبة المسعورة الضاريه
أقسى طباع في النساء فاشيه^(١)

وطباع النساء غالبية ، مهما بُذل من نصيح ، وأسديت من حكم . فبعد أن
نصح الشاعر زوجاته وظن أن النصيح سيفيد . لكن هي طبيعة النساء . عندها
يصرخ ويصارح بمعاناته قائلاً :

يا فؤادي لولا بني الحيارى
لم أهدئ طوفان قلبي لأولى
وحناني على البنات الصغار
أو لأخرى ولم أعدل مسارى

لقد عرض الشاعر لهذه القضية - قضية تعدد الزوجات - بنوع من
البساطة والموضوعية ، في أسلوب حوارى جميل . استطاع من خلاله أن يوصل
أفكاره إلى القارئ بل ويقنع القارئ بكل قناعاته التي توصل إليها ، وإن كان هذا
لا يعني إطلاق هذا الحكم - حكم فشل الزواج بالثانية أو التعدد بشكل عام - على
كل الزوجات . حيث وجد من عدد في الزواج وعاش مرتاح البال ، هاتئ النفس .

ولا غرو أن الزوج يحمل عبء مسئولية النجاح لهذا الزواج ، فالترتيب
الجيد ، ووضع التقديرات المناسبة للأمور ، هي التي تكون سبباً في نجاح أي
مشروع ، وقبل ذلك كله وبعده ، حسبنا جماع الخير الذي دلنا عليه كتاب ربنا "
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" (١) .

(١) سورة الطلاق آية ٢ .

ومثلما تعرض الشاعر لبعض عادات المجتمع ، عرض كذلك لبعض الأمراض الاجتماعية التي تتخر فيه ، وتهدد بخرابه ، وفي ذلك تعضيد لدوره مربياً ومعلماً وشاعراً ، ناقداً لأوضاع الناس ، وما عليه يسير المجتمع من بعض الأوضاع .

ومن تلك الأمراض التي ينبغي أن تدرس جيداً وأن تعرف أسبابها ونتائجها : خروج المرأة من بيتها ، تتعرض لنظرات الرجال ، وأصحاب النفوس الضعيفة .

ففي قصيدة (السقوط دون القمر) (١) انتقد الشاعر هذه العادة . وعلى الأخص عندما تكون متعطرة متجملة تسير رائحتها وراءها ؛ لتزكم الأنوف بها . وكأنها بهذه الحالة تدعو الشباب للحاق بها ومعاكستها ، ولا شك في أن ذلك

الأمر طريق لفساد المجتمع . يقول :

مصرع الصون بأغوى خنجر	خَرَجَتْ مِنْ دَارِهَا قاصِدةٌ
لذئاب تعشق اللحم الطري	تعرض الفتنة في غير حيا
وبشكل منقست للنظر	خرجت كاسية عارية
طفلة تقفز تحت المطر	تبعث العجب كما لو أنها
غيرها رغم الزحام البشري	وكان الدرب لم يمش به
بشذا العود ، ونفح العنبر	تلهب الأنفاس من أردانها

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٥٥ .

لم تفكر قط في أن لها
لم تقدر أنها غانية
عزها في "قرن" لكن جهلت
فاحذريها ، واحذري أمثالها
أسرة ترعى احتشام الجؤذر
مجدها في غضها للبصر
محتواها ، فار تمت في الحفر
وخذي العبرة من معتبر^(١)

يحذر الشاعر من تلك العادة السيئة التي انتشرت بين النساء ، أعني بها:
خروجها متعطرة متجملة في الشوارع ، ويكثر ذلك أيام المناسبات مثل الزواج
والأعياد ، ترى المرأة تقطع الشارع الطويل وهي على تلك الحالة ، سواء
قصدت لفت الأنظار أم لا . فهي آثمة . لأنها خالفت قول الله تعالى : " وقرن في
بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " ^(٢) فهي مأمورة بالتستر ، والقرار في
البيت إلا لحاجة ، وحتى لو خرجت فعليها بالحجاب الشرعي ، على ألا تتطيب؛
للنهي الشديد في ذلك . وهذه العادة قد استشرت بين النساء . وحسب المجتمع
الرشيدها أنها من طباع الجاهلية التي نهى عنها وسفهاها القرآن ، لعل ذلك يقطع هذه
العادة السيئة .

وفي قصيدة " الحب النعمة لو " ^(٣) " شدا الشاعر بأبيات تقطر أسى وحرنا
مما أصاب الناس في هذا الزمان من أمراض اجتماعية تفشت بينهم ، من الحقد

(١) المصدر السابق . ص ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب . آية ٣٣ .

(٣) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٠ .

والحسد والبغض ، بل إن هذه الأمراض تحاصر الشاعر الحساس الرقيق من كل جانب ، حتى إنه لا يستطيع النوم . يقول :

موزع الفكر بين الحبر والقلم	في ليلة نام فيها الناس لم ينام
فيها من الشجن المسكون بالنغم	أوراقه البيض ماذا سوف يسكبه
بنشوة وحنان مفرط عرم	يضمها في هوى طاغ ، يداعبها
لأدمي .. فكم عاني من السأم	أم ينزوي في مكان لا حراك به
مريرة وتلقى صفعة الندم	وكم تجرع من كأس الأسى غصصا

ويحاول الشاعر الهروب إلى مكان ليس فيه حس لأدمي .

فكل من حوله ضاعبت شمائلهم واستبدلوا الحب بالأضغان كالحمم
ولم يجد الشاعر من يصغي ويستمع إليه سوى ضفدعة وصرصار ،
وكانه استغنى بهم عن الناس . وإن كان ذكر هذه الحشرات مما تنقزز منه النفس
وتتفر. إلا أن ذلك يعبر عما وصل إليه من حالة بئيسة ونفسية حزينة يائسة .
وبالإضافة إلى ذلك ، البيئة التي يعيش فيها الشاعر . فالقرى المجاورة للأودية
تهدا في الليل من ضجيج البشر ، وتنشط أصوات الحيوانات والحشرات في
حديث هامس لا يعرف معانيه إلا الخالق سبحانه وتعالى يقول الشاعر في ذلك :

وكان ثمت صرصاراً وضفدعة يثرثران بصوت غامض الكلم
فراح يصغي إلى إيقاعه جـذلاً به يهدد سمع الليل بالنغم (١)

وفي بعض الأحيان تظلم الدنيا في وجه الإنسان ، ولا سيما عندما يمر
بظروف مادية صعبة . يقف عندها حائراً لا يدري ماذا يفعل ، ولا إلى أين يتجه .
لم يتعود أن يريق ماء وجهه لأحد، وهو العارف بأحوال الناس اليوم وما هم عليه
من تلون وتغير ، فكثير من الناس اليوم في تعاملهم غموض، وفي سيرهم التواء،
وعلى وجوههم أقنعة تتغير بتغير المواقف، وتتبدل بتبدل الظروف والأحوال.
وقضية التلون هذه ، قضية خطيرة ، يقف المرء عندها حائراً . تداخله الظنون
وتتسرب إلى نفسه الشكوك فيمن حوله .

يقول الشاعر في قصيدة (الوجه المتعدد) (٢):

عشت في موقف مريـر النـزيف	في مساء مززعزع بالطيوف
وبفعل استغلال سوء الظروف	موقف زآخر بشتى المرائي
مع صنف فيه جميع الصنوف	عشت فيه ، وفي مرائيه ليلاً
من بني الناس في لقاء طريف	واحتواني أمام نوع غريب

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٠ .

(٢) جراح قلب . ص ٧٥ .

وبعد هذه المقدمة يذكر أنه قد ظن هذا الزائر لصاً فرد عليه :

لست لصاً كما ظننت وإنــــي	للطيف .. أحب كل لطيف
غير أنني أبدو بشتى وجوه	من خلال التعامل الملفوف
لي صفات تجل وصفا وعدا	وطباع كثيرة التزييف
فتراني أنا بزي ملاك	ناصع الوجه كالضياء الشفيف
وتراني أنا بصورة شيطا	ن ، خبير في لعبة التحريف

وتراني حيناً ألباً شجاعاً	يقدم القوم في التحام الصفوف
وجباناً أخفي عن الناس جنبني	بصراخي في وجه كل ضعيف
وتراني يوماً بهيئة شيخ	عن حطام الدنيا كثير العزوف
ينصح الناس بالتخلي عن الدنـ	يا ، وفيها يهيم غير أسيف
ليس لي موقع ، ومالي قرار	هذه حالي ، وتلك ظروفي
وتراني .. فقلت : حسبك إنني	أتأذى نفساً من التخريف
شئت أم لم تشأ ، فأنت وضع	لم يعش في الحياة عيش عفيف

هذه هي صورة الإنسان المتلون ، كل يوم له وجه وفي كل موقف يرتدي

عباءة مناسبة .

واشتكى الشاعر كذلك من ذهاب الصدق بين الأصدقاء والإخوان ،
وانعدام الرحمة والحنان بين الناس ، وتغير مفهوم الأخلاق ، وضياع الوفاء
وشيوخ الجفاء . يقول :

صاح بالنفس في دروب الأمانى	وضروب الأهوا بأفق الزمان
في حياة تفوق فيها لأمر	غائب غير ظاهر للعيان
ونعاني فيها الكثير مساء	وصباحاً أعباء حرب عوان
من ذهاب الإحساس بالصدق في نجـ	وى صديق ، وبانعدام الحنان
وابتذال المعروف مهما تسامى	واختلال الأخلاق في الميزان
وضياع الوفا ، وواد التصافى	وشيوخ الجفا ، ونبذ التدانى ^(١)

وإذا كان ذهاب الوفاء مما يحز في النفس . فإن الحسد أشد خطراً ، وأكثر
انتشاراً بين الناس . وهو بحق داء الأمم ، الذي ينخر في بنائها ، ويهدد وينذر
بشؤم ، لأنه يدل على ما في النفوس من غل وأحقاد ، كما يدل على عدم الرضا
بما قضى الله وكتبه من رزق . وكثيراً ما يرجع الحسد على الحاسد والحقـد على
الحاقد يقول النعمي في ذلك :

تعب الحسود ، ولم ينل من سعيه غير اللهاث ، وصفعة الخذلان
 غضبان يُدخل نفسه في نفسه خاوي الوفاض .. يفور كالبركان
 يمسي على مضض ، ويصبح ساخطاً متربصاً للنهش كالثعبان
 ويدس لي الدس الرخيص وينتشي بصنيعة .. كقواعد النسوان (١)

ففي هذه الأبيات يدخل الشاعر ليصل إلى نفسية الحاسد الذي يتعب نفسه ،
 ويحرق أعصابه . ولكنه لا ينال وراء ذلك إلا الخذلان وإتعااب النفس .

ومن القضايا الاجتماعية التي استجذت في مجتمعنا المحافظ ، قضية
 السفر للخارج دون أن يكون هناك داع لذلك أو ضرورة تستدعي السفر ، والبعد
 عن الوطن والأولاد . وتزداد القضية إشكالاً عندما تصبح عادة وإدماناً يتكرر مع
 مطلع كل اجازة .

والسفر في حد ذاته لا إشكالية فيه . لكن القضية الكبرى هي قضية إهمال
 المسافرين لبيته وأولاده طيلة فترة الإجازة دون أن يكون هناك رقيب ، أو عائل
 لهذه الأسرة . إضافة إلى الأخطار التي لا بد أن يتعرض لها المسافر خلال سفره
 وما أكثرها . وقد ناقش الشاعر النعمي هذه القضية نقاشاً منطقياً بأسلوب حوار
 جميل ، جعله على لسان زوج وزوجة . وقد ذكر الشاعر أن الأصحاب

(١) المصدر السابق . ص ٩٣ .

والأصدقاء ربما كانوا هم السبب الحقيقي في مفارقة الإنسان لأهله . يقول الشاعر
في ذلك :

قد كان يغدو للوظيفة راضياً ويعود نحو البيت لا يتذمر
حتى دعاه الصحب ذات عشية لم لم تسافر مثلنا يا جوهر

سافر ففي الأسفار .. لا تحزن على شيء ، وأية سدره لا تثمر ؟
لا تكثر بالعاذلين وخلها زهراً فأنت مع الرفاق مسير
لم لم تسافر في الإجازة مرة لترى حياة فوق ما تتصور ؟
ويطيل في تقلب كل أموره ويغوص في أجزائها يتدبر
وبنفخة .. نادى شريكة عمره هاك انظري .. إن الجواز مؤشر
والفضل للأصحاب باستخراجه في نصف يوم .. إنهم ما قصروا
قالت : وكيف ؟ فقال : لا تتعجلي فأنا كما .. وإذا ابتليت فاصبروا (١)

ويذكر الشاعر أن الشخص المسافر قد ينجر وراء زملائه حتى ولو كان

في ضيق مادي ، وقد يحرم أولاده من مصروفهم مقابل سفره يقول في ذلك :

من راتبي جمعت بعض حصيلة سرأ وأسأل هل لديك فأنكر
ولها أضفت بسلفة من صاحب شيئاً وكان لما طلبت يحضّر^(١)

وتحاول الزوجة أن تنهي زوجها عن السفر وتذكره بالأولاد ومشاكلهم
وفترة غيابه قد تطول . وتحاول الزوجة أن تذكره بحبها له وتفضيلها له ،
واستماعها لكلامه ، فلا تنجح . ثم تذكره بكلام الناس عن المسافرين واتهاماتهم ،
فلا تفجح :

أزهدت في كزوجة أم أنت لم تحفل بأطفالي أم انك تمكـر
أم أنت مغسول الدماغ .. فلم تقم وزنا لنا .. وقضى عليك المعشر
اخفيت ما أخفيت من مصروفنا عنا .. ونحن به الأحق الأجدر
المال مالك لا اعتراض .. وإنما فيه لنا – عدلاً – نصيب أكبر^(٢)

وتذكره بالعيش الهنيء بين الأولاد :

قالت ألا يرضيك أنك بيننا تنهى – كأسياذ الرجال – وتأمـر
ولك القوام في الصباح ، وفي المسا ولك الذي تهفو إليه موفر
تأتي وتذهب لا تحس تعاسة وأنا ، وأطفالي لقدرك نكبر^(٣)

(١) المصدر السابق . ص ٢٢٧ .

(٢) نفسه . ص ٢٢٩ .

(٣) نفسه . ص ٢٢٨ .

وتحاول الزوجة أن تنتهي زوجها عن السفر لكن دون جدوى .

ياسيدي يامن قبلتك فارساً	للخيل حكم والكماء مسطر
اياك من تقليد أصحاب ، ومن	نفر .. لهم في كل ساح بيدر
ولهم بكل مشارب وردوا لها	وضئ يحدث عن صده المخر
ألقوا بعبادات وأعراف إلى	مستقع وعلى الردي تجمهروا
وتفننوا في حصد ما لم يغرسوا	ولكل ما لم يألوه استحضروا
وتبادلوا ما لم يكن من حقهم	ولغير ما لم يملكوه استثمروا
وتخلصوا من زوجة مقهورة	بصغارها .. وكأنها لا تشعر ^(١)

الحقيقة أن الشاعر قد أحسن عرض هذه المشكلة في هذه القصيدة (الإجازة في الحياة الزوجية)^(٢) ذاكراً الظروف والملابسات التي يختلقها الرجل ، ليقنع الزوجة والأولاد بالغاية من سفره . وفعلاً يسافر تاركاً بيته وأولاده وراء ظهره ، دون أن يستمع لنصائح زوجته المسكينة وتحذيرات المتكررة . وإنها لنظرة أنانية ، وتفكير في النفس فقط ، ولو فكر هذا الزوج في اصطحاب أولاده معه لكان خيراً له ولأولاده .

ومن المظاهر الاجتماعية التي كادت تنسى في أيامنا هذه: الإحساس

بفرحة العيد ومشاركة الناس بعضهم لبعض في هذه المناسبة المباركة .

(١) نفسه . ص ٢٣١ .

(٢) نفسه . ص ٢٢٥ .

ولعل المدينة وظروف العمل، وتركيبية المجتمع في المدينة، كل ذلك ساعد في فقدان هذا الشعور وهذه الفرحة .

وفي قصيدة " أشتات " (١) يتساءل الشاعر عن هذه الفرحة التي بدأت تتناقص . محاولاً التذكير ببعض مظاهر العيد في القرى الريفية قديماً . حيث لم يكن هناك مذياع ولا وسائل إعلامية ، بل كان يعرف العيد بصوت " الثَّجَاب " وهو شخص يمر بين البيوت منادياً بحلول العيد وينتقل من قرية إلى أخرى بشكل سريع . فيقوم الناس بإطلاق الأعيرة النارية في الفضاء تعبيراً عن فرحتهم وإخباراً للآخرين بحلول العيد .

يقول الشاعر في ذلك :

حدثيني عن مظهر الأعياد	في بلادي إني أحب بلادي
حين كان " النجاب " يمرق كالسهـ	م ينادي بالعيد في كل ناد
عن أزيز الرصاص عن نقرة الدفـ	ف ، ورجع التبريك والإنشاد
عن خروج الجموع نحو المصلـ	عن هتاف الشباب والأولاد
حدثيني عن ليلة العيد واليوـ	م ، وكيف الأصحاب والأرحام
أشرقت بالسنا لياليه والبشـ	ر وتاهت في مهده الأيام
وتهادى الشعاع في موكب الأفـ	راح حياً يجلو رؤاه الغمام
ألق يأسر النفوس فتمضي	تتاجى .. وقد علاها ابتسام (٢)

(١) الأرض والعشق . ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه . ص ١٢ .

وبعد : فقد جاء حديث النعمي في هذا الموضوع منصبا على أبرز المشكلات التي تدور في المجتمع بقسمية الريفي والمدني . دعاه إلى ذلك إحساس صادق بالدور الموكل بالأديب ، وساعده على النجاح فيه معرفته الجيدة بالفوارق الجوهرية بين المجتمع الريفي والمجتمع المدني .

كذلك وجدناه قد تفاعل مع أبرز القضايا العامة في الشعر الاجتماعي أعني قضية اليتيم والفقر والمرأة ، وقد جاء حديثه حديث الرجل الخبير بدليل كثرة التفصيل ، ومحاولة تقصي الحقائق ، وقد جاء حديثه عن الفقر واليتيم بشيء من التفاعل الذاتي ، ولعل يتمه في أول صباه جعله يصل إلى أغوار الفقير واليتيم بكل بساطة .

ويستطيع القارئ لشعره الاجتماعي أن يشعر ب بروز مهنة الشاعر أعني مهنة التدريس في أغلب ما تحدث ، حيث التفصيل والإرشاد ، واستخدام الأسلوب القصصي في توصيل الفكرة إلى القارئ ، استجابة منه للإحساس الداخلي بدوره في مجتمعه كمعلم للأجيال .

تلك كانت أبرز القضايا التي ناقشها النعمي في شعره وتوجد هناك قضايا اجتماعية أخرى قد يجدها المتأمل في شعر الشاعر ، لكنها ليست كثيرة ، كما أن تركيز البحث على ما هو ظاهر ومهم لدى الشاعر جعلني أكتفي بما هو ظاهر وبارز .

المبحث الثاني

شعر المناسبات

شعر المناسبات

شعر المناسبات جزء من الشعر الاجتماعي ، ولون من ألوانه ، وإنما جعلته منفصلاً في مبحث خاص لكثرة النماذج الدالة عليه .

وقد كان للنعمي مشاركات في المناسبات الخارجية والداخلية ، مثل فيها وطنه في تلك المناسبات ، فكان شعره سجلاً واضحاً لكثير من هذه المناسبات .

فمن المناسبات الخارجية ما يتصل بالشأن السياسي ، ومنها قصائده في القضية الفلسطينية، التي يتكرر ذكرى اغتصابها على المسلمين كل عام ، وكلما مرَّ عام على هذه القضية تجدد الألم ، وانتكأ الجرح من جديد ، ونظراً لأن الشعراء السعوديين على صلة وثيقة بإخوانهم هناك ، تجدهم حريصين على تسجيل هذه المناسبة الحزينة ، والتي تمر كل سنة دون أن يتحرك في القضية شيء غير استمرار قوافل الشهداء الأبرياء . يقول النعمي في هذه المناسبة (١) :

ياقلب مهلاً .. فما يجديك تذكاًرُ	والعيش في الدهر إقبالٌ ، وإدبارُ
مالي ، وللشدو والأيام معرضة	عن نغمتي والأغاني كلها عار
عارٌ يتوج هام العرب مذ جبنوا	عن اللقاء فلا قُرت بهم دار
تبني الحثالات مجدداً في مواطنهم	وهم على دَخَنٍ تمليه أفكار
أيار يا شهر أحزان ، ومعضلة	ماذا تلملم في الطيات أيار
تحل فينا وتمضي دون معجزة	كأن يومك تحت الذل إعصار

(١) مجلة الدعوة عدد " ١٥٢ " في ١٦/٢/١٣٨٨ هـ .

إنه حزن عميق في قلب كل مسلم أن يرى إخوان القردة والخنازير يبنون
ويعيشون فوق ثرى الأرض المسلمة .

هذا الشعور المؤلم، وهذا التأنيب يتكرر مع الشاعر في غير ما
قصيدة^(١).

ومن المناسبات الخارجية أيضاً حديثه عن غزو العراق للكويت ، وما جرى
من أحداث زعزعت وحدة العرب والمسلمين . وقد خصص الشاعر ديواناً كاملاً
تحدث فيه عن هذه القضية ومنها قصيدته الطويلة (كويت الملحمة)^(٢) وقصائد
أخرى^(٣).

هذا وقد كانت للشاعر علي النعمي مشاركات خارجية أخرى مثل فيها
الوطن أحسن تمثيل ، مثل مشاركته في مهرجان بغداد الشعري سنة ١٣٩٧هـ
الموافق ١٩٧٧م. حيث ألقى فيه قصيدة بهذه المناسبة، يحيي فيها القائمين على
المهرجان يقول :

مهرجان الشباب في بغداد هو عيد من أجمل الأعياد
نقش الضاد فجره المتلالي بعطاء مكثف الأبعاد

(١) انظر (الرحيل إلى الأعماق) ص ٥٥، ٨٢، ٨٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(٢) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٩٣.

(٣) انظر الديوان السابق ص : ١١، ٢٣، ٢٦.

ثم بعد ذلك حيّا الوفود المشاركة قائلاً :

يا شباب الوفود أنتم عماد لعلا أمة وأي عماد
كل آمالها بكم وعليكم وضعت عبئها بكل اعتقاد^(١)

تلك كانت أمثلة موجزة لمشاركاته الخارجية . أما بالنسبة للمناسبات الداخلية فهي كثيرة جداً وعلى الأخص المناسبات التعليمية منها . وذلك لارتباطه الوثيق بهذا المرفق من مرافق الدولة

ولعل قصيدة : (تحية ووفاء^(٢)) من بواكير شعر المناسبات لديه حيث ألقاها إثر تخرجه في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٨٩هـ حيّا الشاعر فيها كليته ، وأثنى على أساتذتها قائلاً :

ياروضة من رياض النور عاطرة فيها تلاقى بناء الشرع والأدب
لم يبلك الدهر، بل مازلت شامخة تتأين عن كل ذي حقد وذو ريب
بنى أساساتك الأولى ، وثبتها محنك ثابت الإيمان لم يشب

وهو وفي لكليته مهما طال الزمان إذ يقول :

إني على البعد باق في محبتها وفي هواها ففيها منتهى أربي
أفناؤها لم تزل تهفو إلى كلمي وأرضها لم تزل تصغي إلى خطبي

(١) الأرض والعشق ص ٧٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٥٧ .

الله للعلم ما أحلى مرابعه وما ألدَّ السُّرى في عالم الكتب
عهد على المرء أن يحيا لأمته حتى يقيها عوادي الضر والعطب

ومن شعره في المناسبات التعليمية قصيدته (تحية العلم والعلماء) (١)
بمناسبة الحفل الكبير الذي أقيم بمرور خمسة عشر عاماً على تأسيس جامعة
الملك سعود برعاية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف آنذاك .
يقول :

طاب المساء وباح بالتغريد شاد على فرع نضير العود
ومع المساء .. وللشباب تدافع نحو اجتلاء حصيلة العنقود
تداح آمالٌ وتتساب الروى والبشرُ يملأ قلب كل عميد
فالיום عيد العلم عيد رجاله واليوم تخفق راية التوحيد

ومن ذلك أيضاً قصيدة (كرموا العلم) (٢) التي ألقاها في الحفل السنوي
لمعهد ضمد العلمي . وقد أقيم الحفل مساء يوم ١٤٠٠/٦/٢٩ هـ حيث تحدث
الشاعر عن شرف العلم والتمسك به، كما دعا إلى الاهتمام بالشباب؛ لأنهم جيل
الغد يقول :

شرف العلم لن ينال اعتباطاً والمنى لا تطال دون عناء
وشباب البلاد ما لم يحصن سوف يغدو فريسة الأهواء

(١) المصدر السابق . ص ٨٦ .

(٢) نفسه . ص ٥٢ .

ومن المناسبات الداخلية : دعوته لإقامة ناد أدبي في " ضمد " حيث
اجتمع عدد من مثقفي وأدباء مدينة " ضمد " وقاموا برحلة إلى واد يسمى "
وادي قصبي " وهناك اتفقوا على تأسيس نادي ضمد الأدبي على أن يتولى
الشاعر رئاسته . وكانت هذه الفكرة سابقة لإنشاء النادي الأدبي بجازان . ولكن
هذه الفكرة لم تتم وذلك لإنشاء الدولة لناد أدبي يعم جميع أبناء المنطقة وهو نادي
جازان الأدبي .

يقول النعمي في ذلك (١) :

غازلي البدر ، وميسي طربا	وابسمي تيهأ ، وناجي الكوكبا
وأغزلي من ألق الفجر ضحى	عقرباً يتحدى الشهبـا
واعزفي لحن الرضا ينساب في	خافق الليل ندياً أعذبا

إلى أن يقول :

" ضمد " جامعة المخلاف كم	أطلعت شيخاً يبرز الخطبـا
ولكم غرد في أفنانها	شاعر فحل فبال القصبـا
فانشروها من جديد وابعثوا	مجدها " قد بلغ السيل الزبى "

(١) المصدر السابق . ص ٢٠ .

ولعل الشيء السائد في شعر المناسبات برودة العاطفة فيه في أكثر القصائد وهذا الأمر حاصل في شعر النعمي هذا، إلا أننا عندما نقرأ قصيدة (بلدي الجنوب) (١) ترى شيئاً مختلفاً، ونحسن بمدى الفرح الغامرة التي تتبعث في جنبات القصيدة. فقد أقيمت هذه القصيدة بمناسبة تأسيس النادي الأدبي بجازان عام ١٣٩٥هـ. ومن حق الشاعر أن يفرح. كيف لا؟ وقد كان يشكو من الوحدة ومن قلة المطارحات الأدبية، وها هي ذي الفرصة قد أتت له، يقول (٢):

بلدي الجنوب ومستقر خواطري	ومداد أقلامي، وعطر مسائي
ومحط آمالي، ورافع جبهتي	وضياء آفاقي ورجع حدائي
ياريش أجنتي، ومرتع صبوتي	وغذاء أحلامي. وكهف رجائي
الآن طاب لي الحديث وشاقي	وهفا فؤادي للغد الوضاء
لغد يشع النور من جناباته	حيأ يضيء معالم الأرجاء
هذا هو النادي، وذو لبناته	وشموعه رفاقة الأضواء
قد كان حلماً عايشت أطيافه	أنفاسنا.. ويفوت كالعناء
قدنا لها الحلم البعيد وحققته	همم الرجال مطامح الأدباء
وغدا لهم دارٌ يلمّ شتاتهم	ويجل فيهم نافع الآراء

(١) المصدر السابق. ص ٨٩.

(٢) نفسه. ص ٩٠ - ٩١.

وهكذا رأينا كيف كان الشاعر متفاعلاً مع قضايا وطنه وأمته
الخارجية وكيف استطاع أن يتحدث ويسجل في شعره كثيراً من المناسبات
الداخلية .

المبحث الثالث

شعر الشكوى والألم

شعر الشكوى والألم

من الموضوعات التي برزت في شعر النعمي موضوع الشكوى والألم . وجاء هذا الموضوع معبراً عن شعور دائم يسود كثيراً من شعره ؛ وذلك لأن المبدع قد "تعصف به عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ، وطموح وإخفاق ، فتكون ثورة حقد ، أو غضب أو ضغط عام " (١) يؤثر على إبداعه ، ويصبغه بلون من الحزن يكون بادياً على أغلب ما يكتب .

وقد يكون هذا الشعور بالألم ، أو هذا التشاؤم صادراً من شخصية الشاعر ، التي لم تحسن التكيف مع المجتمع (٢) .

والحقيقة أن هذا اللون شائع في الشعر العربي منذ القدم كما هو الحال عند أبي العلاء المعري ، وأبي الطيب المتنبّي قديماً ، ومحمد حسن فقي والحجي حديثاً . حيث كان الشعر ميداناً فسيحاً يجد الشاعر فيه ما ينفس عن نفسه ، ويفرغ من خلاله شيئاً من مكنون نفسه الحزينة ؛ لذلك كثر عند الشاعر المتشائم قصائد الحزن والملل ، بل إن الحزن قد يظهر في القصائد البعيدة عن هذا الموضوع ؛ وذلك لأن هذا الحزن قد تشبعت به نفسه فبدأ في كل موضوعاته أراد ذلك الشاعر أم لم يرد .

(١) عبد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ص ٢٠٦ .
(٢) التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء . عفيف عبد الرحمن ، ص ٢٢ "بتصرف".

يقول النعمي متحدثاً عن هذا الشعور الذي يعتاده كلما أمسك القلم في

الليل:

أيها الحزن الذي يعتادني	كلما أمسكت في الليل اليراعاً
تهت بي في ليلةٍ مثقلةٍ	بأسى يقتلع الحلم اقتلاعاً
من حنايا خافقي يسلبه	نبضه الحي ، وما استطاع دفاعاً
أنا ما هو مت إلا هتني	كرك القاسي ، فألويت مراعاة
كيف لم ترحل ، فقال الحزن لا	يرتضي عن عاشق الحرف زماعاً ^(١)

غلالة من الحزن تلتف بها هذه الأبيات ، فكلما أمسك الشاعر بقلمه تاهت به خيالاته في عالم مثقل بالأسى ، يقتلع أحلامه ، ويبعث عليه أفكاره كلما حاول الكتابة والإبداع .

وكان هذا الحزن وهذا الألم يقف حائلاً بينه وبين كتابة شعره ، فكلما حاول البدء بالكتابة وقف هذا الألم كالحاجز المنيع ، وكان الشاعر يحكي لنا معاناته في لحظة ولادة القصيدة عنده ، وكان هذا الحزن هو الذي يتحكم في أحاسيس الشاعر ، ويمنعه من الانطلاق في فضاءات الشعر الواسعة ، ويجعل شعره يصب في بوتقة من الحزن لا يستطيع الفكك منها مهما حاول ، وشيء

آخر ساعد على ذلك ؛ إنه الاقتناع لدى الشاعر بأن الأسى والحزن قرين للشاعر لا يمكن فكاكه منهما مهما حاول . اسمعه يقول :

كيف لم ترحل ، فقال الحزن لا يرتضي عن عاشق الحرف زماعا

يقين راسخ لديه أن عشق الحرف وغلالة الحزن لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لذلك كان لهذا الحزن أثر بارز على شعره ، بل حتى على أسماء بعض دواوينه كديوان (جراح قلب) و ديوان (النغم الحزين) وبالنظر إلى موضوعات قصائدهما نجد أن أغلب هذه القصائد تدور حول الشعور بالألم والإحساس بالإحباط فمن هذه القصائد:

(قصة شاعر ، في غيابة الحب، وصرخت يا أماء ، انكسار حلم ، نزيه قلب ، نغمات كئيبة ، جراح قلب ، الشك المريب ، أوراق مريض ، النغم الحزين، نغمات غريقة ، غربة الروح ، انعكاسات الجراح ، صور قاتمة) .

فمن خلال عناوين هذه القصائد يتضح مدى ما تحمله من معان مشعرة بالأسى والحزن.

إن كلمات هذه العناوين تصرخ بالأنين، وتضج بالشكوى ، انظر إلى هذه الكلمات (غيابة جب ، انكسار ، نزيه جراح ، شك ، مريض ، حزين ، غريق، غربة ، قاتمة،) كلمات فيها من الإيحاء بالحزن الشيء الكثير مما يدل على تعمق هذه المعاني في نفسه .

بواعثه :

ولابد لهذا الألم وهذا الحزن من بواعث ومسببات يمكن أن نستخلص بعضها من خلال ما كتب في دواوينه . وذلك أن دواوين هذا الشاعر صورة واضحة لحياته . وقد قال لي الشاعر (١) : " إن شعري صورة لكل ما يدور في حياتي " .

ولعل فقده لوالده وهو صغير من أهم المسببات لهذا الشعور ، ففقد الوالد مصيبة كبرى من الصعب على الإنسان نسيانها ، فكيف لو كان هذا الفقد في وقت يكون الإنسان فيه في أمس الحاجة إلى والده ، أعني به وقت الصغر ، فالوالد بالنسبة للطفل يعني أشياء كثيرة لا يمكن لأحد أن يقوم مقامه فيها ، إنه الإحساس بالحنان ، والشعور بالأمان ، والإحساس بالمساواة مع بقية أترابه من الأطفال . بالإضافة إلى أن دور الأب تزداد أهميته في القرية في مواسم الحصاد، وليالي السيول ، حيث الحاجة ماسة إلى من يقف على حدود الأراضي الزراعية ، التي تعبث بها السيول مخلفة وراءها كثيراً من المنازعات والخلافات ، مما يستدعي الأمر في بعض الأحيان القوة والغلبة ، وهذه أمور يصعب على يتيم صغير القيام بها ، أو حتى التفكير فيها .

إن وفاة والد الشاعر ترك أثراً بالغاً ، وبصمة واضحة على حياة الشاعر ، ومما زاد في تعمق هذا الأثر مرض أخيه ، ثم وفاته وذلك بعد موت والده

(١) في لقاء معه في شهر شوال من عام ١٤٢١ هـ .

بثلاث سنوات^(١)، كانت هذه الحادثة كالصدمة الثانية التي تمر عليه في هذه الحياة، واستمر هذا الحزن يكبر معه مع مرور الأيام وأصبحت علاقته بأمه تزداد يوماً بعد يوم، فقد أصبحت كل شيء بالنسبة له في هذه الحياة، فهي الحصن الذي يقيه بعد الله، وهي الموجهة له في دروب هذه الحياة الشائكة، ولكن هذا الأمر لا يدوم طويلاً فقد فُجع بها واكتملت ثلاثة الأثافي مع وفاة والدته، التي كانت تمثل كل شيء جميل في حياته، وهنا يزداد الألم، ويزداد الإحساس بالوحدة والغربة. فبعد أن كان يعيش محفياً بين كنف والديه أصبح يتيماً وحيداً. وقد ذكر الشاعر هذه الأحداث بشكل واضح في قصيدة (في

غيابة الجب) (٢) حيث يقول :

لي في العيش قصة سوف أروي	كل فصل في سفرها المُتَردي
خُضْتُ لِحَجِّ الحياة وحدي فطاشت	خطواتي فيه، وما زلت وحدي
أذ بليت غصني النضير الرزايا	يافعا لم أصل مشارف رشدي

ثم يتحدث عن فقدته لوالده الذي كان يملأ حياته بهجة وسروراً وإحساساً بالأمان والاطمئنان :

وتمر الأيام، والوالد البــــر	رُ سعيذاً يُهدى إليه، ويَهدي
هو والأرض في التصاق حميم	وهوى الأرض عنفوان التحدي

(١) في مكالمة هاتفية مع الشاعر بتاريخ ٩-٣-١٤٢٣ هـ. أخبرني بأن والده توفي وله سبع سنوات.

(٢) جراح قلب، ص ٤٩.

أَقْعَدْتَهُ الحِمَى الغُضُوبَ ، وَهَدَّتْ
عِزَمَاتِ الصَّبُورِ .. أَعْنَفَ هَدِ
وَأَتَاهُ النَّدَا .. قَلْبِي الْمُنَادِي
فِي ثَبَاتٍ .. تَوْقًا لِأَصْدَقِ وَعْدِ
وَقَضَى طَائِعًا كَرِيمَ السَّجَايَا
لَابِسًا مِنْ تَقَاهِ أَطْهَرَ بَرْدِ
تَارِكًا زَوْجَهُ الْحَصَانَ وَأَطْفَلَ
لَا صَغَارًا .. إِلَى قَرَارَةِ لَحْدٍ^(١)

وبعد هذه المأساة التي هزت كيان هذا الفتى الصغير ، تعاني هذه الأسرة
من الظروف أقساها حيث تواجه الأم الصراع مع الحياة في سبيل توفير لقمة
العيش.

قَدَرِ الْأُمُّ أَنْ تَعْلُمَ صَغَارًا وَتَقَاسِي مَسْعَى عَنَاءٍ ، وَكَدٍ^(٢)

وبنفس المصير يلاقي الأخ الشقيق الصغير ربه ، فتعظم المصيبة على
الأم المسكينة ، وتزداد مرارة الوحدة عند الشاعر

وَبِذَاتِ الْمَصِيرِ يَقْضِي شَقِيقِي
نَحْبَهُ ، وَالبُكَاءُ لَيْسَ بِمَجْدٍ
يَا أُمِّي مِمَّا يَهْدِي قَوَاهَا
مِنْ مَصَابِ قَاسٍ ، وَرَعْبٍ وَسُهْدٍ

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠.

(٢) نفسه ، ص ٥١.

ثم تأتي الكارثة الكبرى ، عندما غرز المرض الخطير مخليبه في جسد أمه، فهوت صريعة بعد معاناة طويلة مع الأسى والمرض . يقول متحدثاً عن مرضها :

سـرطاناً كالنـاقـم المـُسْتَنـد	شـب فـيها ، و هـل تـقاوم نـفـسـ
ذات عودٍ صُلْبٍ ، ونهـجٍ أَسَدٍ	لـم يـدعها لـنا ، وأز هـق رـوحـاً
وأخ ماجـدٍ ، وها أنا وـحـدي	وتـطـول الخـطـى بـفـقـدي لأم
والليالي تـعـيد فـيـه وتبـدي	يـكـبر الجـرح كل يـوم بـقـابـدي
ما يـلاقـي الـيـتـيم صـفـعـة خـد	دَعَتـي الـيـتـم للـضـياع ، وأقـسـي
فـي صـحـار - مـن المـرارة - جـرد	مـن حـقـير .. ولـلـهـموم العـواتـي
والأمانـي ما بـين جـزر ومـد(١)	جـلـل الشـيـب لـمـتـي فـي شـبابـي

وبهذا الحزن المرير عاش الشاعر بين جنبات الألم ومرارة اليتيم .

ومن البواعث كذلك : إحساسه الدائم بالغربة والوحدة . وديوان " النغم

الحزين " أكبر دليل على ذلك فأغلب قصائده تدور حول هذا الموضوع(٢)

يقول:

ويلاه مما عاث في أضلاعي	وحدي أعيش مع الظلام بشقوتي
أشكو اندحاري مرغماً وضياعي(١)	تمضي بي الأيام مهزوز الخطى

(١) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: ص ٩ و ٢١ و ٣٧ و ٥١ و ٨١ و ٩١ و ١٢٥ و ١٣٣ و ١٥٥ و ١٨٩.

والغربة عنده غربتان : غربة حقيقية . حيث إحساسه الدائم بأنه غريب بين الناس ، لا يوجد من يقف بجانبه من الأهل والأقارب . وقد نشأ هذا الإحساس بعد وفاة والده وأخيه ، ثم تعمق إحساسه بالغربة بعد فراق أمه ، التي كانت بالنسبة له العضد الذي يعتمد عليه ، والركن الذي يأوي إليه : كما يقول :

قَدري أن أعيش عيشاً غريباً	مفعماً بالأنين بالزفــــرات
بالجراح العميق ، بالشقوة الرعـ	نا ، بعسف الأيام بالدمعــــات
بالضياع المُريع في رحلة الغر	بة بالداء بالمعضــــلات
ليس لي ساعد أحور إليــــه	ليقيني ضراوة النــــازلات
أو أب ينثر الحنان بنفــــسي	متلماً يغمر الحنــــان لِدَاتِي(٢)

والغربة الأخرى هي " غربة الروح والإحساس بالوحدة حتى وسط الأهل وداخل الوطن ويواكب ذلك كثرة تردد مفهوم (الغربة) ومشتقاتها اللغوية : كالغريب ، والمغترب ، ولوازمها الدلالية من معاني الوحدة والحزن والألم والشجن واليأس والحيرة(٣) . " يقول :

(١) النغم الحزين ، ص ١١ .
 (٢) المصدر السابق ، ص ٢٨ .
 (٣) طه وادي - شعر ناجي ، الموقف والأداة . ص ٥٨ .

أحيا غريباً في مهاد طـفولتي وشببتي ، وأنا الفتى المعـرق^(١)

إحساسه بالغربة والوحدة يصاحبه حتى وهو يعيش بين أهله وأقاربه ، فهو الفتى صاحب النسب المعروف ، بمعنى أنه يعيش في مجتمع أسري كبير . على الرغم من كل ذلك فهو الغريب الوحيد . إذاً فهي غربة ثقافية فكرية . فالريف الذي يعيش فيه ، يخلو من المطارحات العلمية ، والمنتديات الثقافية ، فلا غرابة إن أحس الشاعر بالوحدة الفكرية . وقد تعمق هذا الإحساس بعد عودته من أرض نجد . حيث كانت المطارحات الشعرية واللقاءات الأدبية والفرق كبير بين المدينة والقرية الريفية . كما أن العمل الذي يشغله الشاعر (الصحافة) يعطيه الفرصة في التواصل مع كل الأدباء والمفكرين .

فلما عاد الشاعرُ إلى قريته الصغيرة ، أحس بالفراغ الذي ينتابه كل ليلة . ففي قصيدة (حصاد الغربة)^(٢) يحس القارئ مدى تألم الشاعر وحزنه لفراق نجد (الرياض) لا لنجد ذاتها ، ولكن لما كان فيها من مطارحات علمية ومناقشات بين الزملاء ، وعلى الرغم من حبه وتعلقه الشديد بقريته وريفه إلا أنه يفسر الهدوء والجو الحالم في الريف بأنه يدعو للملل والإحساس بالوحدة .

وحدي وأوراقـي أعيش وغربتي وجحود قومي واعتلال حياتي
وحدي أعيش وليس تملأ خاطري صور الجمال ولا رؤى البسمات

(١) النغم الحزين ، ص ٤٧ .

(٢) الأرض والعشق ، ص ٥٨ .

فالريف بكل ما فيه من أساسيات الجمال ، والراحة النفسية إلا أنه لا يغري
الشاعر بكل ذلك :

وتتأغم الزهرات للزهرات	في الريف بين نداوة النسمات
يحكي جلال الفن بالومضات	ونقاوة الأفق المضمخ بالسنا
قمرية مشبوبة النغمات	وحلاوة الأنغام تبعث سحرها
ينساب عبر الأيك كالهمسات	ولذيذ سقسقة العصافير الذي
سحب تمر بطيئة الحركات ^(١)	وهدوء ليل دثرت نجماته

هذا الهدوء ، وهذا الجو الشعري ، لا يملأ فراغ الشاعر ولا يحس فيه
بالراحة لأنه لم يقترن باللقاءات الفكرية لذا أحس الشاعر بالوحدة فقال :

وحدي أعيش وليس تملأ خاطري صور الجمال ولا روى البسمات
لذلك يكثر الشاعر من تذكر أيامه في نجد فيقول :

يا صبا نجد أسعفي واجف القلب	بـ بومض ، فقد دهمته الخطوب
عاش بعد الفراق صنو دموع	يتيم . أفنت رؤاه الكـروب
يتشهى اللقيا ، يقصيه خط	أسود قاتم الخطوط كئيب
أين مني منفوحة ونـمار	أين مني بطحاؤها والقلـيب
والأماسي والأفق طلق المحيا	ورفاقي صدادهم والأديب
كل هذى غابت بعيداً ولكن	ميزة الحب أن تذب القلوب ^(٢)

(١) المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٢) نفسه ، ص ٦٢ .

ويقول :

باق هوأك وإن نأت بي رحلة كالشوق في الأجفان لما يقا—ع
 أين الرفاق وأين حلو حديثهم بل أين شاعرهم حفيد الأصمعي
 أين اليمامة والرياض حبييتي والدعوة الغراء ذات المشرع^(١)

فمهما ابتعدت المسافات وطال الفراق، فلا يزال حب نجد متأصلا
 في القلب بكل ما فيه من أصدقاء وأحباب ، كما أن عمله الذي كان يشغله ،
 يعطيه الفرصة الكبيرة للقاء الأحباب وأرباب الفكر والأدب ، حيث كان
 يمارس الصحافة في (اليمامة) (الرياض) (الدعوة) وكان الشاعر أحس
 بالفرق بين عمله الأول ، والعمل الجديد (التدريس) الذي قطعه عن
 العالم. فالصباح في معالجة الطلاب، والمساء في تحضير الدروس،
 وتصحيح الكراسات ، لذا أحس الشاعر بالفرق الكبير بين المدينة
 (الرياض) بكل أمسياتها الثقافية ، والقرية الخالية من هذه الأمسيات .
 وعمله الأول الذي يتيح له فرصة لقاء الأدباء ، والعمل الجديد الذي يبعده
 عن ذلك كله .

وعندما يسدل الليل ثوبه الأسود على الكون؛ يحس الشاعر بمرارة

الألم ، فلا يجد الشاعر من يواسيه غير القلم ، والدموع :

الليل والقلم الحزين هما معي	في وحدتي وبقية من أدمعي
والآه .. يا لآله زاد لهيبها	فكانها نار تشب بأضلعي
تمضي بي الساعات نحو عوالم	مجهولة .. كمسافر في بلقيع
عينان ذاهلتان ضاع مداهما	أتى يرى الدنيا ريب توجع؟
وجه الحياة وإن تهلل عابس	لا خير في الدنيا إذا لم تمرع
لكأنه صحراء تعوي وسطها	هوج الرياح على حطام الأربع
مر السحاب بها فكف ماءه	ضناً به عنها .. وقال لها : ابلعي ^(١)

ومن بواعث الألم والشكوى عند شاعرنا : إحساسه الدائم بفداحة الفجوة بينه وبين مجتمعه والبنون الشاسع الذي يراه الشاعر ، أضف إلى ذلك يأسه من تغير أوضاع قريته.

يقول :

يا فؤادي ياراحلاً لصحاري الـ	يأس .. ماذا تكون النهاية ؟
كنت تسعى لغاية فإذا أند	ت شريد لم تُلَفِ أية غايـة
عبثاً تزرع البذور بـأرض	سبخ طينها .. قليل العناية
أو ترجو الحصاد خيراً ترفق	أنت ساع عليه عبء السعاية ^(٢)

(١) الأرض والعشق ، ص ٨٤.

(٢) النغم الحزين ، ص ١٣٣.

لقد حكم الشاعر على قريته بحكم فيه شيء من القسوة ، لابد وأن
يتنازل عنه في مستقبل الأيام وعلى الأخص بعد دخول التعليم إليها ، حيث
أصبح من أبنائها مَنْ هو على قدر من الوعي .

لقد حكم على قريته حكماً خطيراً فكما أن الأرض السبخة لا يمكن
أن تخرج ما بذر فيها، فكذلك قريته مهما بذلت من مجهود ، ومهما حاولت
فلن تجد لهذا البذل أثراً . هذا هو الحكم الذي ضربه على قريته . ولعل هذا
الحكم قد صدر في وقت مبكر من عودته من الرياض ، حيث الفرق الكبير بين
المكانين ولعل الشاعر قد استعجل النتيجة . ومما يدل على أنه استعجل ، أن له
قصائد في مدح قريته ، والإشادة بها مثل قوله:

يا قريتي يا قريّة الأمجاد	وعرين كل سُمٍّ يدع طراد
تهفو النجوم إلى رحابك في الدجى	جذلاً لتقبيل الجبين النادي
ياقريتي ولأنت ثغرٌ باسم	في العسر أوفي حالة الإسعاد
إن كنت عانيت المرارة والأسى	ومخرت بحرأ دائم الإزباد
فلقد بقيت كريمة ووفية	كفاً تمد لرائح ولغباد ^(١)

(١) الأرض والعشق ، ص ٥٠ - ٥١ .

فهو في هذه الأبيات يفتخر بقريته وكأنها لم تكن في يوم من الأيام مصدر يأس .

وفي ذلك تناقض واضح ، فهو في بداية الأمر يحكم بيأسه من تغيّر أوضاع القرية ويرى أنها مصدر تعاسة ، بعد ذلك في موضع آخر يفتخر بها، ويرى أنها محط الأمجاد. وهذا فيه شيء من التناقض لدى الشاعر ، ولعل روح الحزن والألم جعلت منه إنساناً مضطرب الأحاسيس يحكم على الشيء ثم ينقضه بكل سهولة .

بل إن الشاعر في مطلع قصيدة (ليالي الضياع) يقدم لقصيدته بمقدمة مجلة الدعوة التي تقول^(١) :

" حين يهجر البلبل روضه يحس بالألم ، والمرارة .. ويتحول شدوه شجواً ؛ وكذلك الشاعر حين يبتعد عن روض عالمه الشعري إلى صحراء موحشة قاحلة يشعر بالتعاسة والضياع .. وما هذه القصيدة وأخوات لها إلا تعبير عن الحنين الكامن في أعماق الشاعر إلى أيكه النضر المفقود "^(٢) .

ويبدو أن هذه المشاعر جاءت بعد عودته من الرياض مباشرة . حيث يحس الإنسان بعد تغير المكان ، بشيء من الأسى والندم ، ويتمنى لو بقي في محله الأول.

(١) مجلة الدعوة عدد (٣٦١) الاثنى عشر - ١٣ - ١٣٩٢ هـ .

(٢) النغم الحزين ، ص ١٣٣ .

ولكن بعد مضي الأيام يعتاد المكان، وتطمئن نفسه، وينظر إليه بعين الحقيقة، بعيداً عن العواطف والخيالات والذكريات. فبعد أن استقر الشاعر في قريته وتفاعل مع أحداثها وعاد إلى عادات أهلها. بدأ يعتذر فيقول:

لصبح من الرؤى أو غبوق	عدت للريف عل في الريف مجلى
في ثراك الحبيب عيش المشوق	عدت يا قريتي إليك لأحيا
عنك، والصد من سمات العشيق	كلفتني نفسي اغتراباً وصداً
صغته من تأوهي وشهيق	عدت في خاطري نشيد وفاء
ل راع، من وحي حبي العميق ^(١)	من حنيني إلى الأراك إلى موا

وهو لقاء حار بين أم وابنها ، طالما انتظرتة طويلاً.

هذه أبرز البواعث التي جسدت الألم ، وجعلته يظهر الشكوى في ثنايا أبياته ودواوينه .

(١) الأرض والعشق ، ص ٥٩ .

مظاهره:

وبعد الحديث عن الأسباب والبواعث التي كانت وراء حزن الشاعر وألمه، فإن هذا الحزن وهذا الألم يتجلى في صور ومظاهر وأول هذه المظاهر :
الشكوى من تكران المجتمع لكل ما يقدمه من تضحيات ، ومن بذل وعطاء ، في سبيل إنارة العقول، وتبصير الناس لما ينفعهم . فالشاعر صاحب الهدف النبيل ، يعيش ليعطي أبناء جيله كل ما يملك من مشاعر صادقة، وأحاسيس مخلصه :

موقناً أنه يعيش ليعطي لبني جنسه أناشيد طائر
وليهدى للكون أروع ما في به بلحن ترويه خفقة شاعر^(١)

وفي موضع آخر يقول :

قد منحت الدنيا كثيراً من نشيدي بكل لحن أغني^(٢)

ولكن هل تنبه المجتمع لهذه الدعوات ، وهل استفاد مما يقدمه المفكر لهم من نصائح ، بل هل عرفوا قدر الشاعر فأعطوه حقه من التكريم ، ووضعوه في المكان اللائق به ؟

يجيب شاعرنا عن كل هذه التساؤلات فيقول :

(١) جراح قلب ، ص ٤٥ .
(٢) النغم الحزين ، ص ٢١٧ .

أسفاً لهم جهلوا مكانة عاشق
 في كل بحر من معازفه صدى
 وبكل روض زهرة فواحة
 وتراكموا سفهاً إلى غاياتهم
 غابوا عن المثل النبيلة وارتضوا
 نमित غرس طموحهم ورعيته
 حتى استوى وغدا يفيض الخير من
 فإذا بإحساني يعود خنـاجرا
 وإذا أنا هدف تسدد نحوه
 هل لي وقد وزعت فيهم مهجتي

لجواهر الأنغام والأوزان
 متموج النبضات في الوجدان
 تنثري الخيال بدفنها الهتان
 وهوى بخيل الحقد والشنان
 مستنقع الإسفاف والهذيان
 وأحطته بمحبة وتفان
 جنباته متعدد الألوان
 مغروسة في أضلعي وجناتي
 حمر السهام بكف كل جبان
 حباً بأن أجزاءه بالنكران (١)؟

وبعد هذا التساؤل الأخير ، يصل شاعرنا إلى الحقيقة وهي حقيقة مرة
 فيقول :

يا صديقي حظ الأديب العناء
 وبميدانها اشترأت سراعاً
 وتعامت عن الأديب فعانى

في حياة تجتاحها الأهواء
 همم للعلاء وشال المرء
 قهره.. واعتلى عليه الشقاء (٢)

(١) المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٧ .

إذا قد وصل الشاعر إلى هذه الحقيقة المرة . وهي المعاناة التي يلاقيها الشاعر والأديب وكل من بذل جهده ووقته لخدمة أمته . ولكن الأديب الذي يقدر قيمة الكلمة ، لن تقف هذه المعوقات أمامه ، وما ذلك إلا أنه يرجو الجزاء من الله سبحانه وتعالى . ولكن من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، وشكر الناس يبعث في القلب النشاط ، ويساعد على التقدم ، ومواصلة المشوار . ونكران الجميل ، وتناسي الأفضال ، يحبط الهمم ، ويثبط العزائم .

يقول الشاعر في هذا المعنى : (١)

إن عيشاً تموت فيه الأمانى	لهو عيش عن المحبة نابى
وزماناً تقل فيه المروءا	ت فيضحى العزيز واهي الجنا
لزمان يغيب فينا انطلاقا	ت رؤانا كالسيف فوق الرقاب
ما جميل بنا القناعة والياء	س ، وخفض الجناح حين الطلاب
سندوس الأشواق لا نرهب الصعـ	ب.. فنيل المنى بقهر الصعاب

وفي موضع آخر يقول :

ياعزاء الخيال ، والفكر والبو	ح ، وزين الورود أي عزاء
وعزاء الإلهام والأفق السا	جي ومجد القصيدة العصماء
حين لا يبلغ الأديب مكاناً	يرتضيه لقاء حجم العطاء
حين تغدو أنغامه ذات يوم	ثرثرات تجوب درب العفاء (٢)

(١) النغم الحزين ، ص ٥٢-٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ - ٢٣ .

وفي قصيدة (الدنيا والأديب) (١) يحس القارىء بمقدار المعاناة التي يعيشها الشاعر من جراء تجاهل الناس بل والدنيا كلها لما يقوم به في سبيل إنارة العقول والدفاع عن أمته وتمجيد موطنه، ومقدار خيبة الأمل التي يعانيتها . حتى إنه لا ينام كما ينام الخليون فيقول :

كيف أقضي الحياة رهن التضني	في مساء أجهشت بالرغم على
وعناء .. فأين إشراق فني	كيف أحيا على سعي—ر شقاء
من نشيدي بكل لحن أغني	قد منحت الدنيا كثيراً كثيراً
وبهزء لاذت لظهر المجن	كنت أرجو التكريم منها وفيما

بمزید من الشقا والجحود	كرمتني الدنيا لقاء قصيدي
صار مرأ كأسي وهشأ صمودي	طوقتني بالبؤس والدم حتى
ي، وغم الأديب شوك الصدود	شم ورد الجمال كل الأناس
أي حظ لا يحتفي بالجهود	قليل هذا حظ الأديب ولكن

وعلى الرغم من كل القسوة التي قساها المجتمع على الشاعر إلا أنه استطاع أن يستفيد من هذه القسوة ، حيث عرف العدو من الصديق والصادق من

(١) النغم الحزين ، ص ٢١٧ .

المنافق والحسود . كما استطاع أن يتحدى هذه العوائق وأن يصل إلى القمم التي
ينشدها :

عن غروبي، وحاسدي عن صديقي	كرممتي الدنيا بفصل شـروقي
بأساها .. وإن أضاعت حقوقـي	وهدتني إلى ارتياد الأعالي
وشقائي بأن أنارت طـريقي	كرممتي من حيث شـاعت عنائي
عن وفاء - بكل لحن رقيق : (١)	وأضاعت أفقي - وماذاك منها

ومن مظاهر شعر الشكوى عند شاعرنا :

الشكوى من تغير الزمان وأهله :

قيم القربى ، وأعراف الجوار	زمن الجفوة ، والدوس على
صرعة الأسهم ، والسوق التجاري	زمن المال ، وكم للمال في
بعض حالات السلوك الاحتكاري	من أعاجيب مثيرات ومن
وتناساه بميـدان الفخـار	زمن أقصاه عن نيل المنى
حرقة الترجيع في شدة الكناري	لم يواكب في التحام صادق
كالسراحين بأدغال البراري	في دنا يحيا بها سكانها
غيره توقاً لتحقيق انتصار	كلهم يسعى ليستعلي على

(١) المصدر السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

في زحام شرس مستهجن ليس للعاقل فيه من خیار (١)

في زمن قلّت فيه الصلات ، بل وانقطعت إلا لمصلحة دنيوية ، يبث الشاعر شكايته ، وإحساسه المرير بالألم . حيث لم يعد الناس يعترفون بالعلاقات الودية القائمة على المحبة والإخلاص ، ولم يعد القريب يسأل عن ذوي رحمه إلا نادراً ، وكذلك الجار لا يسأل عن جاره .

لم يعد يربط الناس وشائج القربى والجوار . بل صارت المصالح المادية هي الحبل الموصل بينهم وعليها يجتمعون ، ومن أجلها يتفرقون ، وكأن الدنيا قد استحالت غابة مليئة بالوحوش الضارية ، كل يريد أن يصارع من أجل البقاء .

أما الفقير المعدم فليس له نصيب في هذا السباق المضطرم الأوار ، بل هو بعيد كل البعد عن هذه المنافسة المرذولة ، التي تشير إلى تدهور وانحطاط في مفاهيم الناس والزمان نحو القيم والمبادئ السليمة التي ينادي بها الدين الحنيف ، ويدعو إليها كل ذي لبّ حصيف .

ولئن تفاخر الناس بأرصدتهم في البنوك وما خلفوه من حطام الدنيا ، فإن شاعرنا له رصيد وافر من القيم والمعاني الجميلة ، التي تنير دروب

الجهالة . تلك المعاني محفوظة في دواوينه الشعرية التي عالجت فيها أدواء المجتمع ، فهي بحق رصيد يحق للشاعر أن يفتخر به :

شعري رصيدي في بنوك الأسى وزفرتي شيك بلا مدّخر
وأهـتـي مسـكونة بالعنا ونفثتي معجونة من سقر^(١)

ولعل السبب في تكالب الناس على حطام الدنيا الفانية، وإهمالهم حقوق بعضهم بعضاً، هو تغير المفاهيم واختلاطها ، واختلاف المقاييس وزيفها يقول الشاعر :

في زمن ضاع ، فضعنا به وثاقب النظرة أعمى البصر
والطيب ، كالطين لدى ناسه والحبّ مذبوح ولا كالبقـر^(٢)

ونتيجة لذلك انتشر الحسد بين الناس ، وتفشّت الأحقاد، وكثرت الغيبة وغمط الناس حقوقهم. يقول الشاعر في هذا المعنى :

إن تسامى ذو طموح لغـلا أو سعى للمجد في كل اقتدار
لم يجد إلا نفوساً وققـت ضده باللمز، أو بالإنتهـار
لم تهبـه نظرة حانيـة بسناها يرتقي أفق الفخـار

(١) جراح القلب ، ص ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

ما لبعض الناس يرمي بعضهم بسهام الدس أو بالإحتمار
أملأ في نيل ما لم يصلوا لمداه من ذئوع ، وانتشار^(١)

وهذه الصورة القاتمة التي يكشفها الشاعر ويعريها ما بين الفينة والأخرى خلال شعره تدل على شاعرية الشاعر ، وإحساسه المرهف الذي لا يستطيع التعايش مع هذه الأمراض الاجتماعية ، التي قد تُرى للناظر من أول وهلة أنها أمور بسيطة يمكن غض النظر عنها وتناسيها ، ولكن الشاعر بما وهبه الله من حساسية مفرطة ، ونظرة ناقدة للأشياء ، وتحجيم لبعض الأمور البسيطة . لا يستطيع أن يغفل ما يغفله غيره ، ومن هنا تختلف نظرة الشاعر عن نظرات غيره .

وبعد فإن هذا الشعور بالألم قد ساعد في إشعال جذوة الشعر عند النعمي ، وجعله أكثر صدقاً في عاطفته ، لأنه يصف شيئاً يجده في داخله لا يرى متنفساً له غير الشعر يفرج عن نفسه المتألمة .

وبالرغم من أن هذا الشعور قد ساد في كثير من شعره ، إلا أن الشاعر استطاع أن يواصل مشوار حياته ، حيث خدم أبناء وطنه في مجال التعليم

(١) الديوان السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

مدة تزيد على ثلاثين عاماً، وشارك في أكثر المناسبات التي تمر على قريته ووطنه ، ووجدناه من خلال شعره يعايش هموم الأمة ، ولم يقعه همه عن النهوض بأعباء واجب الكلمة . ويتذكر الرسالة الحقيقة والأمانة التي وضعت في عنق كل من حمل لواء القلم والفكر ، فيضرب صفحاً عن كل ما تتمناه النفس من مكانة اجتماعية، أو وضع اقتصادي جيد. يقول في هذا المعنى :

هذا هو الإنسان لبّ شاردٌ لا يرتوي إلا اعــــتراه أوامُ
متقلبُ النزعاتِ لــــيس بقانع بنصيبه إن ميزتِ الأقسام(١)

وفي قصيدة (في غيابة الجب) تظهر معاناة الشاعر وحظه العاثر. فكل شيء يسير في العمر ضده ، والحياة كلها تحد فهل سيطيق هذا التحدي :

كل شيء يسير في العمر ضدي بتحدٍ فهل أطيــــــــق التحدي
لي في العيش قصة سوف أروي كل فصل في سفرها المتردي
خضت لج الحياة وحدي فطاشت خطواتي فيه ، ومازلت وحدي
أذبلت غصني النضير الرزاياــــــــا يافعا لم أصل مشارف رشدي

فتهاوى لولا بقاء----- رواء حفظته من قصف برق ورعد

وبعد حديثه المؤلم وتفصيله لحياة المعاناة التي عاش فيها ،
يرجع إلى ربه رجوع المؤمن بقضاء الله وقدره . فيقول :

فرجائي سواك ليس بمجد	يا إلهي إليك فوضت أمـري
فانتشلني من قعر جُب التردى	أنت أوجدتني ، وقدرت رزقي
رحمة من يدي ملك لعبد (١)	واعف عني ، وعافني وأزلني

(١) جراح قلب ، ص ٤٩ - ٥٧ .

المبحث الرابع

شعر القضايا الإسلامية

شعر القضايا الإسلامية

وأعني بشعر القضايا الإسلامية عند النعمي : ما يدور حول الأمور التي لها علاقة بقضايا الأمة الإسلامية والدينية مثل : التأمل في الخلق ، وشعر الزهد ، والتحذير من نزغات الشياطين ، وكذلك الحديث عن أمجاد الأمة الإسلامية ، وذكر واقع الأمة ، وآلامها ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، والحث على الجهاد ، والبذل والعطاء ، والوقوف في وجه المنحرفين ، وأخيراً الدعاء .

تلك أبرز القضايا الإسلامية التي تعرض لها الشاعر خلال شعره ، ولا غرو أن الرؤية الإسلامية تجعل الأدب الإسلامي ينداح إلى ما لا حد له من الموضوعات .

وقد تركزت أكثر هذه القضايا في ديوانه : (الرحيل إلى الأعماق) ولعل السبب في ذلك ؛ هي تلك المناسبة التي قيلت فيها أغلب قصائد هذا الديوان ، وهي مناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية في مكة المكرمة عام ١٤٠١ هـ . رأى الشاعر أن هذه مناسبة جيدة لتذكير المسلمين ، بل الأمة الإسلامية كلها ، بما يحاك حول الأمة من مخاطر تستدعي وحدة الصف ورأب الصدع .

هذا بالإضافة إلى بعض القصائد الماثلة في دواوينه الأخرى .

وأول تلك القضايا : التأمل في الخلق :

يقول النعمي مقدماً لقصيدة (نجاوى ضارعة) (١) :

يا فؤادي إن الحياة اذكـار	واتعـاظ لغافل واعتـبار
لست أدري أمـري لطريقـي	أنت أم أنتـي الأمـار
أم كلانا نـقاد من غير علم	أو بعلم وما لـدينا الخـيار
أنت ما أنت أو أنا ما أنا يا	قلب إلا مسـير مختـار
وكلانا شـئنا معاً أم أبينا	في دنائنا مروع منـهار
وكلانا من نطفة ذات أبعا	د عظام مرت بها أطوار
وكلانا لآدم ولحـوا	ء وحق على البنين اذكـار
كان طيناً فـهياً الله روحاً	منه تعلو مضمونها الأسرار
فعليه من الهوى مسحة الطيـ	ش ، وفيه من التراب الوقار
وله من نقاوة الماء منـحى	وبه من توقد النار نار

ففي هذه القصيدة تأملٌ وعظة من خلال هذه التساؤلات التي طرحها، وفي نفس الوقت أجاب عليها .. إنها تأملات المؤمن الذي لا تداخله الظنون . فهو يعرف كل خطوة من خطاه أين تكون ، وكيف تكون، وليست كتأمل بعض التائهين الذين وصل بهم تأملهم إلى الكفر البواح ، لأنهم يعيشون في تيه

(١) ديوان الرحيل إلى الأعماق . ص ٨٧ .

وظلام، وصدق الله " أفمن يعلم أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب" (١) .

ولعل الثقافة الدينية التي حصلها الشاعر خلال فترة دراسته فضلاً عن مجتمعه المسلم الذي يعيش فيه ، هي التي أهلتة للتأمل دون أن ينزلق ويقع فيما وقع فيه غيره . ويتضح ذلك في قوله :

أنت ما أنت أو أنا ما أنا يا قلب إلا مسير مختار

فهذه المسألة – أعني بها هل الإنسان مسير أم مخير – يخلط فيها كثير من الشعراء ما بين قائل إن الإنسان مخير، وآخر يدعي تسيير القدر للإنسان . بينما الحقيقة هي التي ذكرها الشاعر ، فالإنسان مخير وهو في نفس الوقت مسير في الأمور القدرية .

وينحو الشاعر منحى فلسفياً في قوله :

فعليه من الهوى مسحة الطيب ش ، وفيه من التراب الوقار
وله من نقاوة الماء منحى وبه من توقد النار نار

فطيش الإنسان – كما يقول الشاعر النعمي – راجع إلى مسحة الهوى التي

فيه. ووقاره وهدوؤه من التراب الذي خلق منه .

كما أن نقاء السريرة عند بعض الناس مأخوذة من نقاوة الماء وصفائه ،
 أما احتدام الغضب وفوران الدم في العروق فمن توقد النار .
 ويتعرض الشاعر لحياة الإنسان في هذه الدنيا فيقول :

يا فؤادي ياسالكا عبر ديجو	ر رهيب فيه العقول تحار
إنما هذه الحياة سهام	مشرعات وأسئف وشفار
ليس يجدي فيها التوقي وقد حا	ق على معصم الأمانى السوار

فالإنسان لا يستطيع الهرب مما قد كتب عليه في هذه الحياة الدنيا .
 ومهما عاش فيها الإنسان، وامتدت به الحياة، فهو مفارق لا محالة ، حتى
 ولو كان ذا مال وجاه :

كم كبا في دروبها من عظيم	وتلاشى كما تلاشى الغبار
أين فرعون والصروح وقارو	ن ، وأين الكنوز أين النضار
أين بلقيس ، أم ترى ، أين هاما	ن ، وقوم منهم تعاطى قدارُ
كلهم أهلكوا وفي الأرض ما فيـ	ها سيأتي يوماً عليه الدمار

فالحياة كما يقول :

إنها بلغة وليست مقرا	لبنى الطين فاتعظ يا حمار
----------------------	--------------------------

وفي قصيدة " الزهرة والشاعر ^(١) " يخاطب الزهرة ويقول : عجيب أمر
الخلق . الخير بين أيديهم ولكنهم عمون عنه ، ولا هون بالدنيا الزائلة .

أيتها الزهرة إنني أعـي	في الكون ما لم تدركي سره
الخلق فيه عجب أمرهم	والخير فيهم مزقوا ستره
عموا وصموا عن طريق الهدى	إلا قليلا أيقنوا قدره

أيتها الزهرة ما بالنا	نسعى .. ولم نشعر بأمر المعاد
هل غفلة حاقت بنا أم قست	قلوبنا .. أم نحن شر العباد
أعداؤنا كثر وأقسى العدا	فتكأ بنا إبليس ، أين الرشاد
لو فكر الساعون منا إذا	لم يعمرؤا الدنيا بغير الجهاد

الآفاق العبادية :

والمقصود بها : ظهور أثر العبادة على النفس ^(٢) ، ورجوعها إلى الحق ،
عندما تذلهم بها الخطوب ، وتضيّق بها الدنيا . والحقيقة أن رجوع المسلم إلى ربه
عز وجل ، وتمسكه بعرى الدين القويم . يدل على مدى استفادته من تعاليم
الإسلام.

(١) عن الحب ومنى الحلم، ص ١٢.

(٢) د . علي علي مصطفى . نظرية الأدب الإسلامي، ص ٣٧ " بتصرف " .

ففي قصيدة " قصة شاعر " ^(١) بعد أن يتحسر الشاعر على نفسه ،
والحالة التي يعيش فيها ، وصدود الناس ، وعدم ذكر الجميل . بعد هذا كله، لجأ
الشاعر إلى الله سبحانه وتعالى فهو الذي يجازي الجزاء الأوفى فيقول ^(٢):

يا إلهي عمقت حبك في ذا	تي ، وأعلنته بأنقى المشاعر
أنت ربي وأنت مالك أمري	وملاذي من موجعات المخاطر
أنت أوجدتني ولم أك شيئاً	لتراني المطيع كل الأوامر
أنت غوث الراجي ، ومعتصم اللا	جي ، وللمذنب المعذب سائر
وحدك المستشف خائنة الأعـ	ين - يارب - والعليم السرائر
فلتكن لي ، ومن سواك عزائي	في ارتطامي، وأنت للكون فاطر
هذه نغمتي تقــــــــــــــــور بآلا	مي، وتحكي للناس قصة شاعر
عارك الداء ، والجراح ، وعانى	طمس معنى الوفاء بين المشاعر

(١) جراح قلب ، ص ٤٠ .
(٢) المصدر السابق ، ٤٧ - ٤٨ .

ها هو ذا الشاعر يعلن صدق مناجاته لربه ، باعترافه بحقوق الله عليه .
فهو سبحانه وتعالى الموجد ، وهو غوث الراجي ، وسائر الذنوب ، والعيوب .
هذه المناجاة والاعترافات . جعلها الشاعر مقدمة بين يدي الخالق عز وجل . علّ
آلامه أن تتجلي فينفرج الحال ، وتهلّ النفس .

وفي قصيدة أخرى^(١) يفر الشاعر إلى القرآن الكريم ، ليجد فيه ما يذهب
الهموم ، ويسلي خاطر . يقول :

عجبي .. يمزقنا الضياع وعندنا	نور من المتفرد المتعالي
فيه الهداية والسعادة والرضا	وبه بشير اليمن والإقبال
فيه خلاص الناس من أوصابها	وبلائها في النفس والأموال
الله .. أنزله وأحسن حفظه	ووقاه شر عوادي الجهال
وبحكمة منه تبارك شأنه	أعطى الرسول كرامة الإنزال
ليعيد في الأرض الأبية أمة	حارت .. كأن قد قيدت بعقال

حقاً ففي القرآن الخلاص من كل ما يحيط بالنفس البشرية من أوصاب
وبلاء . فأنزله ليداوي الأرواح من الشرور .

(١) الرحيل إلى الأعماق ، ص ١٤ - ١٥ .

والعاقِل من الناس من يتصل بخالقه على الدوام ، ويكثر مناجاته . ففي الليل ينام الناس إلا المتصل بخالقه ؛ فإنه يسهر مع القمر والنجوم . يتلو آيات ربه ، ويناجيه . مستغنياً به عن الناس يقول الشاعر (١) :

خلا عن الناس ، وخلي لهم	دنياهُم ، واعتاض عنها الذَّكرُ
وبات في حبوحة من سني	يغمره بالبشرىات السحرُ
يظل يرخي السمع في لهفة	لهاتف في العالم المحتضرُ
يدعوه ما أحلى وأشهى السرى	لنفس إن ليل شجى ، واعتكرُ

ما أسعد تلك اللحظات وأمتعها ، يحر فيها المؤمن مع القرآن الكريم ، يتدبر الآيات، ويتسمع عبق السحر ، بكل ما فيه من هدوء وجلال :

ما أمتع الإبحار في زروق	على ضفاف الباقيات الأثر (٢)
وما أجل الهمس في عالم	عبيره " ق " ونشر " الزمر "
وفيض نور الهدى من " غافر "	و " الملك " و " الإخلاص " ثلث السور
بين الظلال الخضر في دوحة	أشجارها ثلثي بحلو الثمر
أصولها في عمق عمق الثرى	وفرعها العالي بلوح القدر

(١) جراح قلب ، ص ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

بعد ذلك يتفكر الشاعر في حال الناس اليوم، كل يحاول إيقاع أخيه، والنيل منه، من أجل حطام الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة . يقول (١):

فأين من يسعى ، ويسعى وقد	أوقعنا تدبيرنا في الحفر
البعض منا أكل بعضنا	والردي يلقي به لو قدر

(١) المصدر السابق، ص ٨٥ - ٨٦.

شعر الزهد :

خاض النعمي تجارب الحياة ، وعرف حقيقتها ، كما قد عرف غيره من
العقلاء هذه الحقيقة . كيف لا ! وقد فجع فيها بأحبابه ، وأصحابه . لذا يحس
القارئ باحتقاره الدائم للدنيا فمن زهده في الدنيا قوله (١) :

قالوا : وليس العيب في الأقوال	دنيا العباد نضيرة الأشكال
وبأنها مزهوة ، وبديعة	ولها جمال ، فاق كل جمال
فوردتها طفلا يقود تلهفي	شوق بكل براءة الأطفال
فإذا بها شمطا تجعد وجهها	شوءاء في مزق من الأسمال
فارتعت منها ، واعترتني رعدة	واصفر وجهي ، وارتقت زوالي
وتحركت نحوي ، فزاد دنوها	مني مخافتها .. تدب حيالي

نظرة الناس إليها على أنها نضيرة الأشكال ، بديعة الجمال . وهم في حقيقة
الأمر مخدوعون في ذلك . أما الشاعر فقد عرفها بوجهها الحقيقي دون أن تقف
الأقنعة حائلاً دونها . بل إنها كلما زاد دنوها منه ، امتلأت نفسه مخافة منها .
وقد تأمل الشاعر حاله مع الدنيا ، وأطوار حياته فيها ، وما لقيه من عناء
وتعب . فوصل إلى حقيقة تشبيهها بالأفعى يقول (٢) :

(١) النغم الحزين ، ص ٧٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

فسألتها ماذا به ؟ فاستعجمت
وتكومت أفعى وصاحت صيحة
وكانما كرهت غريب سؤالي
كالرعد ، وانداحت كومضة آل

وعلى الرغم من معرفته لهذه الحقيقة، إلا أن الإنسان لابد أن تعتريه الغفلة
والنسيان يقول (١) :

هذا هو الإنسان لبَّ شارد
متقلب النزعات ليس بقانع
لا يرتوي إلا اعتراه أوام
بنصيبه .. إن ميّزت الأقسام

وفي قصيدة " الانكسار بين يدي الله " (٢) يتحدث النعمي عن معاناته من
زلات النفس ووقوعها في الذنوب :

أيّ درب أمشي به في الدروب
أي عيش يلدّ لي في حياتي
نظرٌ شاخصٌ إلى كل أفق
تحفر الرغبة الرخيصة كهفاً
رغبة حرك التوثب للـ
غرّ نفساً تقحمت هائج الطيـ
تتهايوي بها الأمانى الغريبـ
بعد أن أثقلت خطاي عيوي
وحياتي ملأى بشتى الخطوب
وجراح فتاكة كالنيوب
في ضلوعي لعاصفات الذنوب
ت تيارها .. بعنف عجيب
ش ، فكانت كالزورق المنكوب
ت بشكل من اللهات غريب

(١) المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٢) السابق ، ص ٦٤ .

لصحارى تظن فيها رياضاً يانعاً على رمال كثيب

ثم يرجع الشاعر إلى الله الغفور الرحيم داعياً إياه أن يقوده إلى الصواب
يقول (١) :

نفس عودي لله عوداً حميداً وإليه من كل أمر أنيبي
ودعي الطيش إن أردت حياة ذات ثوب بالصالحات قشيب
رب قذني إلى الصواب وهب لي منك نوراً يضيء سود دروب
فلقد أظلمت حياتي ، وطاشت خطواتي ، وظل مرأ نحبي

ومن الزهد حديثه عن الموت . وقد تكرر هذا الحديث في أكثر من
قصيدة، من ذلك حديثه في قصيدة " نجاوى ضارعة " (٢) عن الموت بشيء من
التفصيل ينبئ عن نفس مطمئنة مؤمنة، تعرف الحقائق ، وتؤمن بالغيب يقول (٣)

يا فؤادي حان الرحيل فهيا هيئ الزاد فالكؤوس تدار
وتضرع إلى رحيم كريم فضله في عباده مدار
وابتهل خشية إلى الله واخشع إن من تبتهل له غفار

(١) المصدر السابق ، ص ٦٨

(٢) الرحيل إلى الأعماق ص ٨٧ .

(٣) السابق ، ص ٨٩

وتظهر الثقافة الدينية القرآنية في قوله (١) :

مهطعي مقنعي الرؤوس جميعاً	ما لهم رب غير فضلك دار
في صعيد من كل فج عميق	كجراد على البسيطة ساروا
وإذا بالسماء تُطوى وتتشـ	قُ ، ويعلو الكواكب الإنفطار

ويتحدث بعد ذلك عن الجنة والنار . وما فيهما من النعيم والسعادة ، والجحيم

والشقاء يقول (٢) :

أنت أعددت للألى أخلصوا الديـ	من جناتاً من تحتها الأنهارُ
وجدوا لذة وملكاً كبيراً	وعليهم من سندس أستارُ
وحلاهم من فضة ولهم فيـ	ها شراب ما مسه أكـدارُ
كل ما تشتهي النفوس قريب	أو تـلذ العيون فيها يـدارُ
والألى جانفوا الطريق وتاهـوا	في سبيل الشيطان بالخزي حاروا
فلهم في الجحيم منها مهـاد	وغواش من فوقهم وصـغارُ

والمؤمن الحق في حرب دائمة مع الشيطان ؛ فهو عدوه الأول ، ولذلك

يحرص المسلم على أن يكون محصناً من نزغات الشيطان ، بعيداً كل البعد عما

يصرفه عن غايته السامية ، ألا وهي رضا الله عز وجل .

(١) المصدر السابق ، ص ٨٩

(٢) السابق ، ص ٩١ .

وقد حذر الشاعر النعمي من نزغات الشيطان قائلاً (١):

أيتها الزهرة ما بالنا	نسعى .. ولم نشعر بأمر المعاد
هل غفلة حاقت بنا أم قست	قلوبنا .. أم نحن شر العباد
أعداؤنا كثر وأقصى العدا	فتكأ بنا إبليس ، أين الرشاد
لو فكر الساعون منا إذن	لم يعمرُوا الدنيا بغير الرشاد

نعم الأعداء كثر يحاولون صدَّ المسلم عن الصراط المستقيم . ولكن العدو الأول الذي يحاول دوماً الفتك بنا ، هو إبليس اللعين . لذا وجب على المؤمن أن يكون في حذر من هذا العدو . ولو فكر المسلم في حقيقة خلق الإنسان لم يلتفت لهذه الدنيا الفانية ، ولعمرها بالعمل الصالح .

ومن القضايا التي تعرض لها النعمي : حديثه عن أمجاد الأمة الإسلامية .

"وهذا هو مجال الأدب الإسلامي ، ورافد قوي للملاحم الإسلامية والبطولات والقصص والمسرحيات، ليصور البطولات الإسلامية ، التي تحمل أهلها الأذى في سبيل إعلاء كلمة الله وفي الهجرة في سبيله ، وكذلك البطولات في جهادهم وغزوهم ، والانتصارات الرائعة فيها" (٢)

والنعمي من الشعراء المتميزين بطول النفس في الشعر ، كما سنوضح ذلك

فيما بعد ، فأكثر شعره من المطولات . وفي هذا الجانب له قصائد كثيرة تحدث فيها

(١) ديوان عن الحب ومنى الحلم، ص ١٣.
(٢) د. علي علي مصطفى . نظرية الأدب الإسلامي ، ص ٣٩.

عن الأمجاد الإسلامية ، وأكثرها موجود في ديوان (الرحيل إلى الأعماق) ومن ذلك : قصيدة : (ملحمة الشرق الحزين) (١) حيث حكى الشاعر فيها قصة هذه الأمة، التي حكمت الدنيا بالعدل ، وساد الأمان في أرجاء المعمورة ، كان ذلك بفضل تمسكها بالإسلام والعمل به. فلما ابتعدت عنه أصابها الوهن ، ودارت الدنيا دورتها فأصبح أصحاب الكلمة المسموعة بلا أصوات تسمع . فيصرخ الشاعر في هذا الشرق الحزين قائلاً:

يا شرق أين ضيأوك الوقاد	أين الأباة الصيد ، والرواد
أين الحضارة في نضارة وجهها	وشموخها .. بل أين من قدقادوا؟
أين العهود الزاهرات كأنها	شهب إذا غطى الحياة سواد

ثم يبحث الشاعر عن أولئك الأبطال الذين سادوا مجد الأمة . هل لهم من

خلف يحمل لواءهم ؟ فلا يجد . فينادي (٢) :

أين الرسول وقد تلالاً نجمه	يجلو الظلام ضيأؤه الوقاد
يا شرق أين الأتقياء الأصفياء	والمالكون الأرض ، والزهاد
أين الرفيق "أبو قحافة" ياله	من صامد إن أحجم الأنداد
أين الذي بالعدل أسس ملكه	أم أين "ذو النورين" والأشهاد
أم أين " حيدرة " الشجاع وقد رمى	بالنفس للأسياف وهي حداد

(١) ديوان الرحيل إلى الأعماق . ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤١ .

هو أول الصبيان إيماناً وقد
 أم أين قوم أشرعوا أسيافهم
 هم كالنجوم اللامعات إذا دجت
 أو كالمعين الثرّ ينضح ماءه
 شهدته له بثباته الحساد
 وعن الشريعة بالأسنة زادوا
 شتى الخطوب يؤمها القصاد
 عذباً ليستسقي به الورد
 لعبت بها الأهواء والأحقاد
 ظهوراً على الدنيا فأحيوا أمة

وبعد هذه المناداة ، يرجع الشاعر إلى ذكرياته القديمة ، ذكريات الفتوحات الإسلامية التي ربما يجد فيها عزاء وتسلية عن انكسار أمتنا الحاضر. فيتحدث عن أمجاد الأمة الإسلامية فيقول^(١) :

يا شرق يا رأساً تطاول رفعة
 قبضت أعننتها أكف بواسل
 تبني الحياة على أساس راسخ
 نادى بها الهادي الأمين محمد
 ملأ اليقين شغافها وعقيدة
 ومضت وبسم الله لامة حربها
 ليست تبالي هل يكون النصر في
 فكلاهما للمؤمنين غنيمـة
 بصوافن الأفراس وهي جياذ
 أو أرسلتها ضُمراً ترتداد
 أرسى دعائم العظام جهاد
 في صحبه .. فهفت له الأكباد
 هي في الحياقوفي الممات الزاد
 و الله أكبر صوتها الرعاد
 خطواتها ، أم أنه استشهداد
 وعداً .. ألا لا يُخلف الميعاد

(١) المصدر السابق ، ص ٤٢-٤٣.

وبتلك الأمور توحدت الأرض، وعم الخير والسلام في ربوع الوطن

الإسلامي. ثم يقول :

يا شرق يا مهوى القلوب وملتقى جيل الهداية قد بــــناك وداد
ناجت به "الفسطاط" "مكة" وانثنت "صنعاء" تصفيها الهوى "بغداد"
وغدا السلام مشرقاً ومغرباً الدين يحدر ركبته والضــــاد

ويمضي في حديثه عن أمجاد أمتنا الإسلامية ، ذكراً تلك المعالم البارزة في

صفحة أمتنا الإسلامية. ثم يقول:

ولئن بَعُدَت المسافة الزمنية بيننا وبين أولئك الأبطال ، فإن الخير ،
والشجاعة، وحب الإسلام ، لاتزال موجودة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم رجالاً
ونساء . وكثيرة هي تلك المواقف البطولية الفردية التي ناهضت المستعمر في مطلع
القرن الثالث عشر وحتى أيامنا هذه . ففي قصيدة "سناء الشهيدة" (١) يرثي الشاعر
فتاة لبنانية اسمها "سناء" سطرت اسمها في سجل الخالدين . هذه الفتاة الشجاعة
الفدائية التي ألقت بنفسها في وجه العدو الصهيوني ؛ لتفجر نفسها ، وتفجر من حولها
من اليهود . معلنة الغضب على الرجال الصامتين أشباه النساء . يقول فيها :

في خيالي تمور ألف قصيدة وبقلبي تثور ألف "تقيده"

(١) ديوان : جراح قلب . ص ١٣٩ .

وعلى هامتي تطاول مجدد
حين قالت "سناء" قولتها الحق
حين قالت لا تندبوني ولكن
حين قالت : إن الخريدة إن تفـ
يا عروس "الجنوب" أية أنثى
أنت فينا من نسوة ورجال
علمتنا معنى الفدا ، وأرتتنا
فجرت نفسها لقمع عدو
وأهابت بنا بصوت شجي
واستعيدوا الأرض السليبة ممن
يا سناء الفخار لله يوم
أيقظ الشرق من طويل سبات
غضبة منك يا " سناء" أعادت
وهبته الدم الزكي اصطبارا

يعربي إلى حدود بعيرده
وألغت كل العروق البليده
زغردوا فرحة لأنني السعيدة
عل يهز الوجود فعلُ الخريدة
أنت دون الإناث تحمي العقيدة
في سجل الفداء أنثى فريده
ما أرتنا من خلال الحميدة
داس فوق الوليد قبل الوليده
حطموا البغي ، بل أذلوا يهوده
فرقونا .. رغم الصلات الوطيدة
أنت أطلعتته بشمس جديده
في مهاوي الردى يقص وريده
ما افتقدنا من الأمانى الرغيدة
ووفاء لمن رعاها وليده

وبعد الحديث عن البطولات التاريخية ، التي تميزت بها أمتنا في العصور
القديمة. تجد الشاعر يقودنا إلى جبهة أخرى ، إنه يرى أن علينا أن نعرف الواقع
الذي تعيشه أمتنا. وهو واقع مرير مؤسف.

ولكن البقاء في الذكريات القديمة ، والاستغناء عن مواجهة الواقع ومعرفة
مكمن المرض، لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية ، بل على العكس ، سلبية في معالجة
المشكلات التي تحيط بالأمة من كل جانب . وصدق النعمي حين قال متحدثاً عن
واقعنا المرير^(١) :

لم تعد أسد الشرى مذ هجرت	غيلها ، وارتضت الذعر متاعا
لم تعد تزار كالعهد بها	لم تعد تحسن وثباً ، وقراعاً
لم يعد مخلصها ، أو نابهها	أبدأ يرهب من رام الصراعا
فقدت هيبتها ، واهتبات	تافه العيش على الذل ضراً على
ولوت عزتها في خشية	وارتضت بالدون قسراً ، وانصياعاً
فتلقت ضربة موجعة	جعلتها تقرر السن التياعاً
تذرع الفقر على غير هدى	لا هئات تطلب القوت جياعاً
تترجى طعمه من ماكر	لم يكن شيئاً ، وتولييه اتباعاً
تتهلوى خضعاً من حوله	وبها ينخلع القلب انخلاعاً
فمتى تصحو على واقعها	ومتى تنتزع الغيل انتزاعاً
يا زمان الخيل والليل ، ويا	زمن الرايات ، والفتح وداعاً
فالتفاهات التي تحصدنا	كل يوم لم تدع فينا شجاعاً

(١) ديوان : الرحيل إلى الأعماق ، ص ٩٥ .

(٢) الرحيل إلى الأعماق ص ١٢ .

ومن الأسباب التي أدت إلى الضعف كما يرى النعمي في قصيدة أخرى
الانشغال بالأمور الثانوية التي أبعدتنا عن قضايانا المصيرية ، وهو ما عناه
الشاعر بقوله (١) :

فتركنا سيوفنا	للصدا دونما خجل
وجعلنا خيولنا	راعيات مع الهمل
إن يحمم حصاننا	في حمانا وإن صهل
لم نعره التفاتة	ترعب الخصم إن نزل
في النواحي لخيلا	خيرنا الأعظم الأجل

ومن الأسباب الجديرة بالوعي والتي ذكرها الشاعر : الركون إلى الأعداء،
والنقمة بهم، والتعامل معهم دونما ضرورة أو بصيرة بكل تصرفاتهم تجاهنا .
يقول (٢) :

يا أمتي لا تظني بالعدا أبدا	صدقا فذلك أمر ليس يحتمل
والكل يعلم ما حاكوه من خطط	رهيبة وكفانا الظن والكسل

تلك كانت أبرز الأسباب التي ذكرها الشاعر في معرض حديثه عن واقع
الأمة . ونتيجة لتلك الأسباب ، أصاب الوهن أمتنا ، واستطاعت شرزمة من البشر

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٧٩ .

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، ص ٨٦ .

أن تحتل أرض فلسطين ، حيث المسجد الأقصى . أولى القبلتين ، ومسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

طرد أهل الأرض من بيوتهم ، أصبحوا مشردين ، لاجئين . وعندما يكون الإنسان بلا وطن . يحس باليتم الحقيقي . يقول النعمي^(١) :

في صرخة من نزيف الجرح تفرعني	وأهة ذات وقد أشعلت بدني
وفي أسى يعلم الباري مرارته	بين اختيارين فقد الأرض والكفن
أسلمت للريح أهاتي على مضض	لكي تحدث عن حي بلا وطن
كي تُسمع الدهر أناتي وتشهده	أن الأعادي بنار الغدر تحرقني

هموم الأمة :

يعيش الشاعر هموم أمته . بكل أحاسيسه ومشاعره ، والحقيقة أن حالة الأمة الإسلامية يحтар فيها المفكرون ويحزن لها كل مسلم غيور على دينه . فكلما اندمل جرح ظهر جرح آخر يقول النعمي :

إنني كإنسان أحس تعاسة	وتمزقاً في داخلي أضناني
تغتالني المأساة ، يفتك في دمي	داء خبيث الفتك كالسرطان
مأساة شعب ضم كل غضنفر	ما هان رغم فجيرة الخذلان ^(٢)

(١) النغم الحزين، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، ص ٧٢.

ها هو ذا اليأس يتسرب إلى قلب شاعرنا من شدة ما يراه من الفرقة والتمزق
وعندما تتزاحم الهموم على الإنسان ، فإنها تلاحقه حتى في منامه . وهذا ما حصل
مع شاعرنا يقول : في قصيدة " من أمام بوابة البلاغ تبدأ الخطى " (١) :

شتى الخواطر هومت في بالي	وتزاحمت حتى استجار خيالي
هذي الخواطر أي شيء ساقها	نحوي، وكيف تكدست في الحال
وفزعت من نومي كأن قد طاف بي	مس من الأشباح والأنكال
متحسبا أعضاء جسمي حاسبا	أنني منيت بسوء الأحوال
وإذا الظلام يلفني وإذا أنا	ما زلت في منجى من الأحوال
ووضعت جنبي عل نوماً هائناً	يُنسي فؤادي ما يدور ببالي
فإذا بصوت صارخ يدعو ألا	يا نائماً في دهره كالخالي
قم فالحياة تهدها أدواؤها	والناس في بحر من الأتقال
جنبات هذي الأرض ما عمرانها	إلا الخراب يقابل الأجيال
وكأنما أطرافها منقوصة	وكأنما قد آذنت بزوال
سكانها ليسوا كما كانوا ولا	عادت تشاد بصالح الأعمال

(١) الرحيل إلى الأعماق ، ص ١٣ .

بعد حلم مزعج يحاول الشاعر أن يعاود فراشه ليأخذ قسطاً من الراحة،
ولكن هيهات فما عاد إلى النوم من سبيل، لقد حل محله الأرق ، والتفكير في حال
الأمة ، وكيف تبدلت خراباً بعد أن كانت معمورة بالصالح من الأعمال.
والحقيقة أن تفرق المسلمين وانقسامهم أدى إلى طمع الأعداء، وتهاونهم بنا.
يقول النعمي^(١) :

يا أمة العرب هل أعطى تخاذلنا	لنا حياة بلا بؤس ، ولا حزن ؟
يكفي التحاذل يكفي الخلف في زمن	جنى على كل فعل طيب حسن
جنى على صفو "عمار" لـ "ميسرة" ^(٢)	وأشعل الأرض بركاناً من الفتن
أفنى الأواصر ، أفنى أنها نظمٌ	نفعية .. فدفعنا باهظ الثمن

صدق الشاعر لقد جنى التحاذل علينا كل مصيبة وفاجعة، حيث أشعل
الأرض بالفتن، وقطع الأواصر والعلاقات .

ولو نظر المسلمون بعين البصيرة إلى أحوالهم، وما آلت إليه أمورهم ؛
لعرفوا أن هذه الفتن والمصائب والفرقة إنما هي من عمل الأعداء الذين يكيدون
لهذه الأمة ليلاً ونهاراً ، من أجل إسقاطها أو إسكاتها . فهم يعلمون أن في يد أمتنا
مفاتيح الخير وعزة الإسلام .

(١) النغم الحزين، ص ١٥٠ .
(٢) عمار وميسرة أسماء يقصد الشاعر منها التمثيل فقط .

ولكن وللأسف الشديد يُغفل المسلمون النظر إلى هذه الأمور، أو لنقل يتغافلون عن ذلك ، ونتيجة لذلك تكالبت علينا الأمم ، وتطاول أبناء القردة والخنازير على مقدساتنا. يقول النعمي^(١) :

تطاول العلج يادنيا ، ولا عجب	إذا تطاول في "القيسيّ" و"المزني"
أو داس في "مضر الحمرا" كرامتها	زهواً .. ففي الأمر شيء غير متزن
لما أضيف إلى "الإسراء" وهوسنا	ياءً ، ولام .. بقينا خارج الزمن
لدى محبي وفاقات مغلفة	بالكيد، والمكر، والإمعان في اللحن
بأنهم ناصرونا في قضيتنا	وساندوا خطوة التعليم ، والمهن
وأجمعوا أمرهم فعلاً لعودتنا	لأرضنا .. بقرار حاسم مرّن
صاغوه ليلاً على أنخاب غفلتنا	وغيروه نهاراً فهو لـم يكن

ثم بعد ذلك يقول :

أرضي تضييع ، وأهلي لم أجد خبراً	عنهم جميعاً، فمن في الدهر ينصفنا
ومن يعيد إلى نفسي الذي افتقدت	ومن يقوم بتخليصي من السدرن
ومن يصد الأعادي عن مرابعنا	ومن يعيد إلينا حقنا الوطني ^(٢)

(١) النغم الحزين ، ص ١٥٠

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٠-١٥٢

إذاً لقد عاش الشاعر النعمي محنة الأمة بكل أحاسيسه، وبكاها بكاءً مريراً. وكلما حاول الشاعر نسيان هذه القضية انبعث منها ما يجددها وينكأ الجرح .

فالقضية الفلسطينية لم يجد المسلمون لها حلاً إلى يومنا هذا على الرغم من أن الحلول موجودة ولكنها مغيبة ومن يطرحها لا تسمح له حكومات المسلمين فمن أين تعود فلسطين أو غيرها ؟ وهذا في مجال الكلام وهو سهل . فكيف يكون الأمر ، لو كان ثمة فعل ونحن لم نسمح بالقول ، أو لنقل لم يستطع المسلمون أن يجمعوا أمرهم ويقفوا وقفة رجل واحد في وجه المغتصب .

فالأمة الإسلامية أمة واحدة لا فرق بينها ، وقضية فلسطين قضية أمة وليست قضية شعب بعينه . وكلما حاول المحاولون جعل هذه القضية قضية شعب بعينه ، زادت المشكلة تعقيداً . وهذا هو هدف الأعداء . فبعد أن كان الأقصى قضية الأمة الإسلامية حاول الأعداء أن يجعلوها قضية عربية فقط ، ثم هم يحاولون الآن أن يجعلوها قضية الشعب الفلسطيني لا غير . وهذا منزلق خطير ينبغي أن يتنبه المسلمون له . وهذا ما نشاهده فعلاً ؛ حيث حُصرت القضية في الفلسطينيين ، وبقيّة العرب اصطلحوا - كما يقال - مع دوامة المؤتمرات والمعاهدات التي تاه الناس في دهاليزها ودجلها المبين .

ولم يهمل الشعراء الحديث عن هذه القضية بل جعلوها أولى اهتماماتهم.

فلا يوجد شاعر عربي إلا وقد تحدث عن هذه القضية . وهذا يدل على وجود

عاطفة إسلامية عربية كبيرة تجاه هذه المشكلة ، وكلهم يرفع يد الضراعة إلى الله عز وجل أن يعجل بنصر المسلمين وأن يحرر الأقصى من يد الغاصبين .
ولئن نسي الناس ما مر بهم من أحداث فلن ينسوا ما حل بالأسر الفلسطينية من تشريد ونكال على يد العصابات الصهيونية الظالمة، التي قتلت الأبرياء وشردت الفلسطينيين من ديارهم وفرقت بين الأسرة الواحدة.

صور المآسي كثيرة ، وقصص الضياع والتشريد أكثر.

ولعل من أجمل ما كتب الشاعر علي أحمد النعمي حول هذه القضية قصيدة (لن تضيع الديار) (١) حيث صور ذلك الأب الذي فقد ابنه الفدائي في أرض الفداء ، وقد مر عليه العيد فلم يجد له ما كان يجده حين كان الشمل ملتئماً:

أي عيد وأي بهجة نفـس	بعد فقدي أحبتي وصحابي
بعد رزني الجليل يسحق قلبي	ودموعي تمور مور العباب
وسهام الردى تطيش بأحـلا	مي وصوت النعي يقرع بابي
أين نجلي الحبيب سلوة عمري	أنا من فقده فقدت صوابي
غاله المعتدون في ساحة الحر	ب فتياً في عنفوان الشباب
يارفيقي في نشوتي واغتباطي	وعزائي في كربتي وعذابي
ومعيني علي الرزايا ونجوى	خافقي وانطلاق حلو رغابي
إن صوتاً يقول خلف حقول التـ	ين خلف الكروم خلف الروابي

(١) الرحيل إلى الأعماق، ص ١٠٥.

ضاع في الدرب موغلاً فتلاشى
يا فتاي الحبيب قرت بك العيـ
كنت رمز الفداء والذود والنبـ
تتحدى الطغاة لا ترهب المـ
عشت عيش الكريم لم تقبل الذل
يا شهيداً بنو أبيك على السـدر
دمك الحر لن يضيع هباء
لن تضيع الديار لن يغمد السيـ

غير ذكرى وغير لمع سراب
ن وتاهت على سناك رحابي
ل وشأوا بلغت فوق السحاب
ت صموداً كمثّل صم الصلاب
لَ فكنت لنا بكل شهاب
ب ستمضي تدوس شقر الذئاب
رغم كل الأسى ورغم المصاب
ف ولن يخمد اللظى في الحراب

ومن المآسي التي ارتكبتها اليهود إضافة إلى ما مر من إحراقهم المسجد
الأقصى، ومحاولتهم المستمرة تدنيسه ولكن الأقصى سيبقى على مر العصور
ظاهراً منوراً . يقول النعمي في ذلك:

يا قدس وجهك لا يزال منوراً
محفوظة .. ومصانة وكريمة
قلّنت أعظم من جريمة فاجر
ولأنت أرض الأنبياء يا قدسنا

رغم الحريق .. وشدة الإشعال
ومنارة الإسرا مدى الأجيال
ولأنت أسمى من أذى الجهال
ومكان جمع أواخر وأوالي (١)

(١) الرحيل إلى الأعماق ، ص ١٩ .

ويزداد الألم مع قدوم المناسبات التي تذكر الإنسان بالأهل واجتماعهم ،
 وأيام اللقاء ، عندما يحل العيد على الناس، يستبشرون خيراً لمقدمه، ويتبادلون
 التهاني بحلوله . لكن المشرّد الفلسطيني لا يعرف للعيد طعماً وهو بعيد عن
 وطنه ، أو مفارق لجل أحبائه ممن استشهدوا في سبيل الله في أرض الكفاح.
 والمسلم الحق ، هو الذي يشارك إخوانه همومهم كيف لا والرسول صلى الله
 عليه وسلم يقول : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " (١) أو كما قال صلى
 الله عليه وسلم .

يقول النعمي :

عيد وهل للعيد عندي فرحة	وديار قومي طعمة الأذئاب
كيف السرور وإخوتي يودي بهم	باغ ونيء الطبع دون حساب
ومشرّد ذاور يردد في أسى	يارب طالت غربتي وعذابي
عبثت به أيدي الطغاة فراح في	تيه يقاسي بطشة الإرهابي
لا دار كي يأوى لها ، أو خيمة	قلق الفؤاد .. ممزق الأعصاب
تاھت خطاه ، ورجّقت آهاته	قمم التلال على صدى الإجلاب
لا عيد .. لا ، لا .. والديار ، وأهلها	وحقولها تمنى بشر مصاب (٢)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني . ص ٣٢١ .

(٢) النغم الحزين، ص ١٦٢-١٦٤ .

ولكم استبشر المسلمون خيراً عند انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ؛ وذلك لشرف المكان الذي تجمعوا فيه ، فقد انعقدت حوله كثير من الآمال والأمنيات والأحلام فلعل كلمة المسلمين أن تتوحد ، ولعل نواياهم أن تصفو. لكي يقفوا صفاً واحداً في وجه المعتدي اليهودي .

وقد تحدث الشاعر عن هذا المؤتمر، وعن الآمال المعقودة عليه، في أكثر من قصيدة من ديوانه " الرحيل إلى الأعماق " ففي قصيدة " قبل الرحيل .. وقفة للبدء " يقول^(١):

بلاغ مكة دعني لحظة أقف	أمام ما فيك حيث المجد والشرف
دعني أضمك أروي من سناك لظى	قلبي ، ومن نبعك الفيض أغترف
بلاغ مكة والدنيا بقادتها	متى استقاموا تجلى الدرب والهدف
وإن كل اجتماع لا يزينه	تقارب في مجال الرأي ينحرف
أنا أمامك يجري في دمي أمل	بنصرة الحق والرايات تأتلف
بعودة القدس مسرى الأنبياء إلى	ساداتها ، ويدك الزهو والصلف
بعودة الأرض من أيدي اليهود إلى	أبنائها الصيد- لكن أين من زحفوا

وفي قصيدة أخرى هي قصيدة : (وبصدق الخطى تخفق الرايات)^(٢)

يذكر الشاعر قادة العالم بتلك الآمال .

(١) الرحيل إلى الأعماق، ص ١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥.

يقول : (١)

يا قادة الإسلام فلتركبوا	كل حصان ضامر أبلق
للقدس من أفياء " أم القرى "	فالقدس وجه النور في المشرق
واعتصموا بالله في وحدة	واحدة شامخة اليبـرق
عزيزة الجانب تمضي إلى	ورد حياض الموت في فيلق
عمرم يهتف لا صلح ، لا	مفاوضات في التراب النقي
ولا سلام آمن يرتجى	بين " يهود " الذل و " الفردق
ولترفعوا التكبير في قوة	يا قدسنا جنناك فلتشرق في
ولتصدحي بالذكر ، ولتفعي	رأسك للأعلى ، ولا تطرقي
إن كنت قد أحرقت فيما مضى	هيهات بعد اليوم أن تحرق في
ويل الذئاب الشقر ويل لهم	من ضربة كالعاصف المطبق
ولتسمع الدنيا صدى صوتنا	ينداح يا إياتنا فاخفقي

إنها آمال وأحلام ، يحلم بها كل عربي ومسلم ، أن يرى خيول المسلمين
تدك حصون الردى وتخرج الغاصب اليهودي من الأرض التي اغتصبها.
ولن يحصل ذلك إلا إذا استشعر القادة المسلمون هذه الأمانة الملقاة على
عواتقهم، وحاولوا تمثيل شعوبهم وآراء شعوبهم تمثيلاً صادقاً. يقول
النعمي (٢):

(١) المصدر السابق، ٢٨ - ٢٩.

(٢) السابق، ص ٢٥.

يا قادة الإسلام آمالنا	آلامنا في ساحة المطلق
إننا لندعوكم وفي جمعكم	هنا بأرض الوحي هل ترتقي
بكم طموحات الشعوب التي	مثلتموها في اللقا الأصدق
إلى الوفا في حمل أعبائكم	رغم الطريق الشائك المحرق
فالأمر يدعوكم إلى صحوة	تفضي بنا للارشاد الأوفق

ولگم كانت فرحة الشاعر كبيرة - كغيره من المسلمين - عندما سمع
أصداء دعوة الملك فهد إلى الجهاد سنة ١٤٠٠ هـ ، وتفاعل مثلما تفاعل
المسلمون ، واهتزت لهذه الدعوة أرجاء العالم كله ، وذلك لأن العالم يعرف أن
راية الجهاد إذا ارتفعت فستسقط رايات الملل الضالة الظالمة يقول النعمي في
ذلك (١) :

دعوة " الفهد " للجهاد كبيرة	وهي بالأخذ والقبول جديره
دعوة لم تكن حديثاً معاداً	أو بلاغاً أو خطبة منشوره
إنها واجب على كل فرد	مسلم روع الغزاة تغوره
واجب يستمد قوته العظـ	مى من الدين حيث ألقى جذوره

ثم يذكر الشاعر أن هناك كانت أمنية والده الملك عبد العزيز رحمه الله
وأمنية أخيه الملك فيصل .

(١) الرحيل إلى الأعماق ، ص ٥٠ .

وبعد مقدمة طويلة دعا الشاعر إلى البذل والعطاء بعد أن اعتذر إلى

الأمير لعدم المشاركة معهم بالمال فيقول :

" سلمان " يابن الأكرمين تحية	وتحية من شاعر متفاني ^(١)
إن لم يجد بالمال حسبك أنسه	بالشعر جاد لنصرة الإخوان
فلرب دعوة شاعر لفضيلة	لاقت لها الإصغا من الأذان
وبنت من الأمجاد ما لم تبنه	بدر الدراهم عبر كل زمان

وهو يذكرنا بقول المتنبي : (٢)

وبعد اعتذاره اللطيف، يتوجه إلى الناس ليدعوهم للبذل والعطاء في سبيل الله

يا جامع الأموال لا تبخل بها	فالمال - يا مسكين - للرحمن
هو من يديك وإن تكاثر زائل	فخذ الذي يبقى واخل الفاني
أقرضه للمعطيكة تظفر بما	أقرضت في دار جناها دان
نعم امرؤ أعطى فلم يمنن ولم	يطلب مكافأة على الإحسان
إلا من الله العلي فعنده	ما فاق عن حصر وعن حسابان

(١) المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) عبدالرحمن البرقوقى . شرح ديوان المتنبي ج ٣ ص ٣٩٤ .

ومتلما وقف شاعرنا في وجه عدو الأمة ، وقف كذلك مدافعاً عن الفضيلة، وراداً بعض مزاعم من تجاوز عن المألوف من دين وخلق . فعندما نشرت مجلة الوطن العربي التي تصدر في باريس في عددها ١٦٤ في يوم ٤ نيسان إبريل ١٩٨٠م قصيدة للشاعر نزار قباني كان في ثانيا هذه القصيدة خروج عن المألوف من الدين ، وهجوم سافر على الدول العربية الغنية ، ولما فيها من مغالطات تاريخية وحقائق مقلوبة. رأى النعمي ألا تمرّ هذه القصيدة دون أن يرد الحق لأهله، وأن يرجع المخطيء إذا أراد الرجوع . وقد أُلقيت قصيدة نزار في تونس عند انعقاد مهرجان أقامته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بمناسبة مرور خمسة وثلاثين عاماً على تأسيس الجامعة العربية .

يقول النعمي في الرد على نزار : (١)

يا تونس الخضراء جاعك ملحد	متمرغ في كفره كذاب
يتلو عليك خواءه بوقـاحة	ويجله في أرضك المحراب
" إني لأشعر بالدوار يلفني	لفا .. وفي تمزق الأعصاب
يهذي نزار فلا يقال له كـخ	كالطفل بل يصغي له الأصحاب
حاشاك تونس أن يردد فاجر	" والله مات ، وعادت الأنصاب "
حاشاك أن يرغي بكل صفاقة	" لم يبق من كتب السماء كتاب "
أيقول " مات الله " أية نغمة	هذي .. أما للمجرمين عقاب ؟

(١) الرحيل إلى الأعماق، ص ٣٥ .

وبقلب جامعة العروبة ملتقى
أ تكون جامعة العروبة منبراً
يا تونس الخضراء أية سببة
والشاذلي ومن ترأس أمرهم
وكأنما دول العروبة كلها
ورجالها المتجمعون سراب

يا أمة الإسلام كيف سكوتنا ** جَنَحَ القطار ورُوعَ الركابُ
وتلونت أفكارنا وتغيرت
لا ترهبي في الله لومة لائم
واستأصلي ما يبيتغي الأذئاب
نظراتنا ، وتقلوذ المشعاب

ومثلما رد على نزار قباني رد كذلك على الشاعر أحمد السقاف عندما
نشرت له مجلة العربي الكويتية في عددها ١٧٠ لشهر ذي القعدة عام ١٣٩٢هـ
قصيدة غزلية بعنوان " نداء قلب " .

يقول السقاف في هذه القصيدة :

" عبدتك ياكل شيء لدي لعينيك - يافتتني - أركع "

ولما في هذه القصيدة من المجاهرة بالكفر في نظر النعمي أحب شاعرنا
أن يوجهه إلى الوجهة الصحيحة قائلاً :

" إلى الشاعر أحمد السقاف . السلام على من اتبع الهدى . إذا عبدت فاعبد الله ،
وخير الزاد التقوى . ويحذركم الله نفسه وتب إلى الله فإن الله يقبل التوبة ولا تكن
من الكافرين " (١) .

ثم أتبع هذه الرسالة بقصيدة قال فيها :

تتادي ومن يا ثرى يسمع	وأهل الهوى في الدجي هُجِعْ
تتادي حبيباً طواه البعاد	وحلت بساحته الزرع
فكان المصاب عظيماً عليك	وأنّ أماراته أفضع
يقطعك اليأس من وصله	ومن مطله تخفق الأضلع
وكل يغني وكل يحب	وكل له - دائماً - منزع
ولكن إذا فاق حب الفتى	وجاوز ما الناس قد شرعوا
تنأى بعيداً إلى عالم	بكل لبان الخنا يرضع
يظل يسامر شيطانه	وعن إمرة الدهر لا يرجع

لقد صدق شاعرنا فكل يحب ولكن ينبغي ألا يتجاوز في حبه الحدود وألا
يتبع هواه والشيطان ، ففي اتباعهما الضلال والبعد عن الحق .

وجانب آخر من القضايا الإسلامية في شعره ، ألا وهو التضرع إلى الله
سبحانه وتعالى والدعاء . وكثيراً ما ختم الشاعر قصائده بخاتمة يتضرع فيها إلى

(١) الرحيل إلى الأعمال، ص ٣٠.

ربه، ويعتذر عما بدر منه. ونجد ذلك أكثر وضوحاً في ديوانه (جراح قلب) إضافة إلى قصائد أخرى في دواوينه الأخرى كقوله في ديوان (عن الحب ومنى الحلم) (١).

يا إلهي ، وخالقــــــــــــــــي	كن مجيباً لمن سأل
مَنْ لَنَا مَنْ لَنَا بِمَنْ	يدفع الحادث الجلل
عن نفوس تورطت	في ذنوب بلا وجل
غيرك الله ... فلتكن	غافراً كلما حصل
من عباد بك احتسبوا	في رجاء وفي أمل
صيروا من دعائهم	جسراً حمداً بك اتصل
فلتجب صوت من دعا	ولتتر قلب من غفل
واعف عنا وعافنا	وقنا الزيغ والزلل
واحمنا من نفوسنا	والمرءاة والدخـل

والحقيقة أنَّ هذا الشاعر يحاول أن يربط كل أغراضه بالإسلام وبمبادئه وأخلاقه ، حتى لو كان الحديث عن الحب والقبل ، كما فعل في قصيدة (القبله

(١) عن الحب ومنى الحلم ، ص ٨٠.

في دولة الحب) (١). فعلى الرغم من حساسية المعنى الذي يعالجه وهو التقبيل، إلا أنه في النهاية يربط ذلك المعنى بالدين .

والحقيقة أن هذا الأمر ينبغي أن يكون أمام كل أديب مسلم ، يعلم أن ما يكتبه سيصل إلى الناس ، فإما أن يُبقي أثراً حسناً يُذكر به ، وإما عكس ذلك . ولا غرو أنه الفهم القويم للإسلام ، وأنه نظام يهيمن على كل صغيرة وكبيرة في حياة أبنائه المؤمنين ، كان ولا يزال وراء وجود هذا الحس الإيماني الذي يهيمن على تناول كل شاعر مسلم لأي قضية أو موضوع أياً كان ، وصدق الله : " أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم " (٢) .

وبعد هذا كله فليس غريباً أن نجد هذا الوعي الإسلامي مهيمناً على رؤية شاعرنا النعمي في جل ما أبدعت قريحته وأخرجه يراعه الجميل .

(١) عن الحب ومنى الحلم، ص ٨٠. وسياقي الحديث عنها في مبحث شعر الحب ص ١٤٣ .

(٢) سورة محمد آية ١٤ .

المبحث الخامس

شعر البيئة والطبيعة

شعر البيئة والطبيعة

الحياة البسيطة في القرية تجعل إنسانها أكثر ارتباطاً بها وحباً لها، بل تتيح له الإحاطة بكل ما فيها من معالم وتضاريس. والبيئة التي عاش فيها الشاعر النعمي هي من هذا النوع؛ لذلك بدا تأثيرها واضحاً عليه وعلى الأخص في ديوانه (الأرض والعشق) الذي يجسد الحديث عن البيئة المحيطة بالشاعر بكل جوانبها . من أودية وجبال وقرى ونباتات وأشجار وحيوانات، بل حتى بعض الحشرات التي تكثر في محيط القرويين والرعاة ، وتحدث كذلك عن حياة الفلاح، وارتباطه بأرضه، وفرحته بمواسم الأمطار والحصاد . وهو في حديثه عن تلك الجوانب يكثر من استعمال بعض الكلمات والمصطلحات الشائعة في بيئته الريفية ، فهو بحق (شاعر الريف الجنوبي) إذا أردنا به جيزان وضواحيها.

وعندما يتحدث النعمي عن قريته وأرضه، تحس بعمق المحبة التي يكنها لأرضه رغم ما يعتور المجتمع الريفي من نقص في الخدمات الضرورية، التي تعود عليها الشاعر في أول حياته العلمية عندما كان في عاصمة البلاد الرياض.

يقول النعمي معبراً عن حبه وعشقه لأرضه (١):

إن تملأ العين من منشور بهجتها
في كل لون فريد الشكل مختلف
تألفت في الرمال السمر واتحدت
في الحر والبرد من "نبع" ومن "قطف"

(١) ديوان الأرض والعشق ص ٤١ - ٤٢.

لا تشبع العين من تكرار نظرتها فيها .. وتربو بلحظ المغرم الدنف
 وهل يمل حبيب حب ملهمه معنى الصفا والوفا والطيب والشرف
 أرضي عشقتك يا أرضي وعلمي دوسي على الشوك، شوك "العرج" والزرغف^(١)
 معجونة منك أحلامي وأوردتي قوية النبض من أشراقك اللهب

فهذه الأرض التي يتعشقها الشاعر هي سر إلهامه لمعاني الصفاء والوفاء
 والطيب والشرف.

والدارس لشعر النعمي يجد أن شعره قد حفل بكثير من الملامح
 الجغرافية، مثل حديثه عن المدن والقرى المحيطة بقريته ، ولم يكتف بالحديث
 عن المدن الموجودة الآن بل تعدى ذلك ليتحدث عن الآثار والمدن التي كانت
 موجودة في غابر الدهور مثل حديثه عن مدينة (نجران) الأثرية التي سكنتها
 قبيلة خزاعة في القرن السابع الهجري وفيها نبغ الشاعر المعروف القاسم بن
 علي بن هتيمل^(٢) . وقد رجّح العقيلي^(٣) وجودها في قرية "مختارة" وهي
 أرض زراعية شرقي قرية "حرجة ضمد" .

(١) العرج والزرغف : ضربان من شجر بيئة جازان الشوكي .
 (٢) عاش في القرن السابع الهجري ولم تتحدد سنة ولادته ولا سنة وفاته نشأ في بلدة نجران من أعمال
 وادي ضمد ، تكسب بشعره ، وكان يجوب نصف الجزيرة الجنوبي ما بين ظفار ومكة . انظر :
 مختارات من ديوان القاسم بن هتيمل دراسة وتحقيق محمد أحمد العقيلي . ص ٦ - ٧ .
 (٣) محمد أحمد العقيلي باحث ومؤرخ وأديب، اهتم بتاريخ المخلاف السليماني في جنوب المملكة
 العربية السعودية، توفي ١٤٢٣هـ .

ويفتخر النعمي بوجود هذه القرية المطمورة بالقرب من قريته ويشعر بأن الأثر هو مصدر العزة والفخر ، وهي دلالة على عراقة قريته وأصالتها؛ ولذا كانت مبرراً لمزيد حبه لأرضه. يقول في حديثه عن هذه المدينة (١):

"نجران" يا مدفونة تحت الثرى	لن يُبلى الكنز الثمين تراباً
نجران يا ذات المهابة والسنا	وعليك من أهب الجمال إهاباً
فلأنت في ركب الزمان عزيمة	ولأنت في حلك الظلام شهاباً
ولأنت قاموس المعارف والنهى	منه استقى الشعراء والكتاب

وقد ورد ذكر كثير من أسماء القرى في شعره ، ولعل كثرة القرى الصغيرة وقربها من بعضها، واتحاد عاداتها؛ تجعل الشاعر يكثر من ذكرها . هذا إذا اعتبرنا أن القرية الصغيرة التي يسكنها لا تتوفر فيها كل احتياجاته فهو بحاجة دائمة لزيارة المدن والقرى المجاورة للحصول على ما يلزمه من ضروريات . لذا وجدناه يكرر أسماء هذه القرى في شعره من أمثال ضمد (٢)، صبيا (٣)، عيبان (٤)، الدرب (٥)، فيفا (٦)، الطوال (٧)،

-
- (١) عن الحب منى الحلم، ص ١٥.
 (٢) انظر : الأرض والعشق، ص ٢٢ - ٥٢.
 (٣) انظر المصدر السابق، ص ٤٥.
 (٤) انظر المصدر نفسه، ص ٤٧.
 (٥) انظر نفسه، ص ٤٥.
 (٦) انظر نفسه، ص ٤٥، ٤٧.
 (٧) انظر السابق، ص ٤٥.

القرفي^(١) ، هروب^(٢) ... وغيرها .

كما أن ظاهرة هجرة الريفيين إلى المدن الكبرى قد استفحلت بين أبناء الجنوب. فهو عندما يذكر هذه الأماكن كأنه يُذكر هؤلاء الشباب بقراهم ليعودوا إليها كما عاد هو من قبل . ففي قصيدة (الأرض والعشق)^(٣) وجدنا الشاعر يكرر أسماء هذه المدن بل وأسماء النباتات البرية لكي يذكر صديقه الأستاذ علوي طه الصافي^(٤) بمراتع الصبا التي ابتعد عنها ، يذكره بقراه التي تدعوه لكي يعودها ويرجع إليها . يقول :

ما أجمل الحب في عرفان معترف وما أرق الهوى في الروضة الأنف
وما على النفس إن هاجت خوالجها وشدها عشقها للأرض في شغف

وبعد هذه المقدمة يذكره بتلك القرى المتهلفة لأبنائها قائلا^(٥):

وبعد حين وقد نام التوغل في مناكب الأرض في قلب الشجي الكلف
ناداه ناداه عشق الأرض ثانيّة مواكب العشق لم تهدأ ولم تقف
وقاده في سبيل الأرض هاجسه فخف يعبرُ من " فيفا " إلى " القرفي "
ومن ربي " الدرب " من " صينيا " ومن " ضمد " إلى " الطوال " من الجدران و " السُجُف "
عبء ثقيل غرام الأرض كيف له بحفظ أشيائها من عامل التلف

(١) انظر السابق . ص ٤٥ .

(٢) انظر النغم الحزين . ص ٤٥ .

(٣) انظر : الأرض والعشق . ص ٤١ .

(٤) كاتب وصحفي معروف ، كان قد ترأس تحرير مجلة الفيصل بالرياض وله عدة كتب ومجموعات قصصية ..

(٥) انظر : الأرض والعشق . ص ٤٤ - ٤٥ .

ولئن أكثر النعمي من ذكر بعض القرى فقد أكثر كذلك من ذكر أسماء كثير من النباتات البرية التي تنبت في بيئته مثل " الشيخ " " الوزاب " " النرجس " " الصيمران " " الفل " " الكادي " " القيصوم " " أشجار الأراك " إلى غيرها من النباتات مما يدل على أن الشاعر النعمي كان معاشياً لتلك البيئة عارفاً بكل جوانبها ، بل يصح لنا أن نقول إنه فلاح ناجح وراع يعرف مصادر طعام دوابه ، ها هو ذا يقول^(١) :

هَيَّاتِ أَطْبَاقَ الْجَمَالِ هَنِيئَةً يَكْتِظُ فِيهَا " الشَّيْخ " وَ " الْوَزَابِ "
و " الصَّيْمِرَانِ " بِنَفْحِهِ وَأَرْيَجِهِ وَ " الْفَلِ " بِلِ وَ " النَّرْجِسِ " الْخَلَابِ

ويقول :

هذا " الأراك " يحوط تحت أصوله مثل الجفون تحوطها الأهداب
وفي قصيدة أخرى يقول^(٢) :

ما بين أشجار الأراك تتأثرت أحلام قلبي في الصباح الناعم
ولم يغفل ذكر الأودية التي تحيط به مثل وادي " ضمد " أو الأودية المشهورة في منطقته مثل وادي " قِصِي " و " نَعْشَر " و " خَلْب " و " بَيْش " إلى غيرها من الأودية الكثيرة المنتشرة في قرى منطقته . وقد خصص الشاعر لوادي

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٥ - ١٦ .

(٢) المصدر نفسه . ص ٦٦ .

"قصي" (١) ثلاث قصائد تحدث فيها عن هذا الوادي وعن الآثار الموجودة فيه
مثل "بئر أبي زيد الهلالي".

يقول (٢):

تبحث عن ماضٍ توارى هنا	جاءتك يا وادي "قصي" فرقة
عاشتها ، كيف طواها الفنا	عن غابر الأحداث تلك التي
ما زال يحيا شيقاً بيننا	أين "أبو زيد" الذي ذكره
والخوذة السودا وأين القنا	ودرعه الضافي وأفراسه
وفرها في ساحة المنحني	والخيل أين الخيل في كرها
وأى كف جازفت في البنا	البئر هذي البئر من باكها (١)
في الصخرة الصما وذاق العنا	والحوض هذا الحوض من لاطه
من وهج الماضي لمن قبلنا	والكهف هذا الكهف ماذا به
يعود .. أو كان اللقا ممكنا	الله !! للتاريخ لو أنه
تميس في دلّ كفجر المنى	لعادت الدنيا هنا غادة
وقد وجدنا فيك ما شفتنا	إننا سمعنا عنك ما شاقنا
حياتنا بين بني جنسنا	يا وادي التاريخ ضاقت بنا

(١) قصي وادي من أودية المنطقة كبير يسيل بالماء طوال السنة .

(٢) الأرض والعشق . ص ١٧ .

(٣) بمعنى من بناها .

وفي قصيدة أخرى يقول عن الوادي نفسه (١) :

يا " قصي " يا صورة مرسومة	في مآقينا ووجهاً طيباً
في إطار من أماسيك الـ	قد غدت نحو المعاني سبباً
ما علينا إن تصبّانا الهوى	في مجاليك وكنيت المطالباً
قد تخذنا ساحك الممتد في	منحنى حلو الليالي ملعباً
وجعلنا " البئر " و " الحوض " وقد	عاثّ فينا الوجد أمأ وأباً

تلك كانت صورة جغرافية للبيئة التي يعيش فيها الشاعر علي النعمي ،
ومن خلالها ارتسمت لنا صورة عن المكان الذي يعيش فيه الشاعر من قرى
مقاربة صغيرة ، وأودية متناثرة حولها ، وجبال محيطة بها ، بل حتى النباتات
التي تنبت في هذه الأماكن استطاع أن يعرفنا عليها ويخاطبها .

تعامل الفلاح مع هذه البيئة :

حدثيني عن عيشة الفـ	و هو يمضي في غدوة ورواح
بيد يمسك البذور وأخـ	تردع الثور عن طريق الجماح
يتغنى وملء أعطافه الحـ	بأ ويصغي لوشوشات الرياح
داعياً ربه بأن ينبت الـ	ع ليجنّي منه ثمار الكفاح (٢)

(١) الأرض والعشق . ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق . ص ١٢ .

عندما تعرض الشاعر لوصف بيئته القروية الريفية تعرض كذلك لإنسان هذه البيئة ، إنه الفلاح ذلك الإنسان البسيط ، النشيط في نفس الوقت ، الذي أحسن التوكل على ربه ، فجنى ثمار هذا الإيمان ، فكانت النتيجة راحة البال وهدوء النفس .

ففي الأبيات السابقة تصوير جميل وبسيط . وهذه البساطة زادت جمالا ، فهي تناسب بساطة حياة الفلاح فما هو ذا معنيّ بحرثه، يعالج ثيرانه التي تشق الأرض بكل كلفة، وعلى الرغم من هذا العمل الشاق، تجده يغني طرباً وفرحاً، وقلبه مليء بالحب والخير والأمل .

وكل من عاش حياة الريف، واقترب من الفلاحين؛ عرف مدى تعلقهم بالأرض، وحبهم للزرع ، واهتمامهم بدوابهم .

والغريب أن الفلاح عندما يزرع أرضه لا يفكر في المال ولا في الادخار فقط . بل إن حبه للأرض والزرع يفوق كل ذلك ، والأرض عندهم كالعرض تماماً، فإذا سقاها السيل، فلا بد أن تزرع؛ لأن بقاءها دون حرث يعد في عرف القرية عاراً ومذمة ، يقول النعمي في ذلك (١) :

المراعي رغم أنني مؤمــــن	بالمراعي فهي تجري في دمي
وانغماس القوم في الحرث وفي	تعب ليس لكسب الدرهم

ولنزول المطر فرحة عند الناس كلهم ، إلا أن فرحة الفلاح بنزول المطر
وجريان الوادي بالسيل لا تعادلها فرحة . يقول النعمي (١):

حدثيني عن موسم الأمطار	واحتجاز السحاب ضوء النهار
عن رحيل السحاب من بحره الفيا	ض نحو الجبال نحو القفار
عن مسير الرياح تحتضن البشـ	رى لتخفي مرارة الإعصار
عن دوي الرعود عن دمة المز	نة .. عن دمدقات السيول في الأنهار

حدثيني عن الأناسي خفوا	لشهود الإنعام والأفضال
أي نوع من السرور علاهم	من فقير ، وسيد ربّ مال
كيف كانت وجوههم أي صوت	رددوه على ضفاف الدوالي
فأجابت يا سيدي لا تسألني	أذهب المشهد العجيب مقالني

يراقب أهل الأرياف السحاب، ويعرفون اتجاهاته ، ويستبشرون خيراً إذا
كان السحاب على واديهم، أو على الجبال التي تصب في أوديتهم ، فمع دوي
الرعد، ومضّة البرق، يتجدد أمل الفلاح في موسم مليئ بالخير . ولذا ترى
الناس في القرى الزراعية تخرج من بيوتها فرحاً لاستقبال المطر والسيل. بل

(١) انظر : الأرض والعشق . ص ١٢ .

إن النساء يرفعن أصواتهن بالزغاريد بعد رفعها بذكر الله وشكره ، ومن عاش
في هذا الوسط عرف ذلك .

وفي مطلع قصيدة (غيثة وجرادي)^(١) تصوير جميل للحالة النفسية
والفرحة التي يعيشها أهل القرية عند هطول الأمطار .

"رَزَّ" المُخَالُ ^(٢) "على جبال الوادي	من بعد أيام مضين شــــــــــــــــــــداد
من بعد جذب لا يطاق وعســـــرة	والوهن دبّ الوهن في الأجساد
فتنفس الصعداء كل مــــــــــــزارع	عانى من اللأواء والإجهــــــــــــاد
رَزَّ المخال فكم عجوز " شملــــــــــــت "	بخشوع صوت مستغيث هادي
رَزَّ المخال فكل فردٍ نظــــــــــــرة	ولهى إلى الإبراق والإرعــــــــــــاد
السحب تركض في السماء مليئــــــــــــة	بالماء يمنحنا بخير الزــــــــــــاد
والرعد يقصف والصواعق كم لها	من رتة في قمة ووهــــــــــــاد
وتلاوم الرعيان في أحداقهم	فرح ، وبشر عمّ كل فؤاد ^(٣)

وبعد هطول الأمطار ، وارتواء الأرض بالسيل ، يبدأ موسم الحرث
والزرع والحصاد . ففي قصيدة (ملحمة الجنوب الزراعية)^(٤) يتحدث الشاعر

(١) غيثة اسم لامرأة ، وجرادي اسم لرجل .
(٢) رز المخال رز أي ثبت في السماء والمخال هو السحاب .
(٣) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .
(٤) الأرض والعشق . ص ١١٠ .

ويعصف حياة الفلاح مع أرضه في موسم الخريف ، وكيف يتعامل مع محصوله
الزراعي ذاكرة تفصيلاً كاملاً لمراحل موسم الحصاد ، يقول الشاعر :

يا لصبر الحراث في صحبة الأر ض فمناها انبثاق فجر الأمانـي
مرة يشتري " الذرا (١) " من السوق بالغـ ن ، وأنا من عند دان بن دان
لا يبالي إن قل سعراً وإن را د قليلاً فشأنه سيـان
وترى بعضهم " يجسد " (٢) في " الحيـ (٣) جة بعد النـشـيـج (٤) للـجـاـجـلان
وسواه يهوى " التـلـيـم (٥) " بحـبـ و عليه الإعداد للـحـمـيان (٦)
من بناء لـ" سهوة " (٧) و " مقيل " في علا " أثلة (٨) " بأحلى مكان

ففي الأبيات السابقة يصف النعمي الاستعدادات التي يقوم بها المزارع، من
تجسيد الأرض بمعنى حرثها وتنظيفها، ثم بعد ذلك اختيار الفلاح لموسمه هل
يريده " حب " ذرة أم يريده " جُلْجان " وهو السمسم . ثم يقوم بتلقيم الأرض،
بمعنى حرثها وبذرها ثم بعد ذلك يبدأ بحماية أرضه، ووضع سقيفة مرتفعة

-
- (١) الذرا : أي البذور.
(٢) يجسد : التجسيد هو حرث الأرض قبل زراعتها لتنظيفها من الحشائش .
(٣) الحجة : هي الأرض المنخفضة .
(٤) رمي حب السمسم " الجُلْجان " باليد ثم حرث الأرض .
(٥) التليم : هو حرث الأرض .
(٦) الحميان : هم مجموعة من الفلاحين يقومون بحماية الذرة من الطيور .
(٧) السهوة : خشبات مثبتة في الأرض تطل على الزرع يقف الحامي فوقها .
(٨) الأثلة : شجر معروف منه تبني السهوة .

يسمونها الفلاحون بـ "السهوة" تكون كبرج للمراقبة لحماية أرضه، وبعد هذه الاستعدادات تكون النتيجة . إنها بزوغ الثمر من الأرض و (إيشاره) كما يسميه أهل المنطقة الجنوبية .

والحقيقة أن النعمي استطاع أن يصف خروج الثمر، ونمائه وصفاً دقيقاً ينم عن خبرة ودراية بشؤون الفلاحة وإن كان قد سمى نفسه بالفلاح الفاشل^(١).

يقول واصفاً مراحل نمو الزرع :

بعد " إيشاره " ^(٢) " يغاشي " ^(٣) ليغدو بعد وقت " مقاصب " ^(٤) السيقان
ف " شتاة " ^(٥) " مرصفاً " ^(٦) ف " جضوماً " ^(٧) يطلق العنق واضحاً للعيان
ثم يغدو " صفواً " ^(٨) " ويغدو " خريطاً ^(٩) " و " شويطاً " ^(١٠) يلذ للأعيان
ثم يغدو في آخر الأمر " حباً "

-
- (١) انظر: الأرض والعشق ٩٣ .
 - (٢) إيشار الزرع ما مضى على زراعته فوق الثلاثة أيام .
 - (٣) يغاشي : يغطي . الأرض والعشق . ص ٩٣ .
 - (٤) مقاصب : ما بدأ ساقه يشتد .
 - (٥) الشتاة : ما كان بطول متر .
 - (٦) مرصفاً : ما كان بطول قامة الإنسان .
 - (٧) جضوماً : الجضم ما أطلق العنق .
 - (٨) صفواً : الصفو ظهور العنق بشكل واضح .
 - (٩) الخريط : بدء ظهور الحب في العنق في رأس العنق .
 - (١٠) لشويط : اكتمال ظهور الحب في العنق ولكن بشكل طري لم يشتد .

بعد هذا الوصف الدقيق لمراحل اكتمال الثمر استطاع كذلك أن يصف ويسمى جميع الأدوات التي يستعملها الفلاح في حرثه، بكل دقة كما هو الحال في قصيدة (أوراق فلاح فاشل) (١) " هذا الوصف الدقيق للفلاح ولمراحل الحرث ولأدواته يدل على مدى تعلق الشاعر بهذه المهنة، وإن كان ممن يحمل الشهادات الجامعية فالهواية مقدمة في أغلب الأحيان .

حياة الرعاة في شعره :

ولئن حفلت حياة الفلاح باهتمام واضح في شعر علي النعمي، فإن اهتمامه بالرعاة لا يقل عن اهتمامه بالفلاحين ، فالشاعر يعيش في قرية صغيرة قرب وادي " ضمد " وهذا الوادي مكان خصيب وجيد لرعي الأغنام والأبقار، لذلك يجد القارئ لشعر النعمي اهتماماً واضحاً بحياة الراعي ، فهو من أفضل من صور حياة الرعاة البسيطة في الجنوب ، بل إنه يبني أكثر قصصه الشعرية حولهم كما هو الحال في قصيدة (أشتات) (٢) و (في البدء كان الريف) (٣) . و (غيثة وجرادي) (٤) .

(١) الأرض والعشق . ص ٩٣ .
 (٢) الأرض والعشق . ص ١١ .
 (٣) جراح قلب . ص ١٧٤ .
 (٤) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .

وقد صور لنا الشاعر ذهاب الرعاة في الصباح الباكر بقطعانهم وهم
يغنون موال "الحزينة" ملقين بهموم الدنيا وراء ظهورهم . صوّره تصويراً
رائعاً حيث قال:

حدثيني عن القطيع عن الـــــــرا	عي ، وعن بركة المياه السخينة
عن سراب الهجير لما تراءى	والعيون الظماء تَرْتَدُّ دونــــه
عن ثُغاء الشياه تركض للــــفي	ء وصوت الراعي يغني " الحزينه "
إنها صورة تعيش بوجــــدا	ني ، وعهداً يا ما أُحْيَى فتونه ^(١)

فعلاً إن بكور الرعاة في أول النهار يبعث في النفس الهمة والنشاط،
ويكون مدعاة لتجدد الأمل في حياة طيبة سعيدة. ودواب الفلاح هي أغلى ما
يملك بعد أرضه ، لذا تجده يبحث عن راع أمين يحافظ على هوشه (أغنامه)
- كما يسميه القرويون هناك - محافظة شديدة ، نابعة من حبه لهذه المهنة ، فهو
يغامر بحياته من أجل أغنامه في بيئة تكتنفها المخاطر، مثل الذئاب التي تهاجم
بين الفينة والأخرى ، والسيول التي تباغت الرعاة في أحيان كثيرة .

وفي قصيدة " غيثة وجرادي " يحكي لنا الشاعر قصة ذلك الراعي الذي
أحاط السيل بقطيعه فيقول على لسانه مخاطباً صديقه غيثه^(٢):

وأنا وأنت هنا يحيق بنا الردى دون الرعاة ، أليس من " معواد^(١) "

(١) انظر : الأرض والعشق . ص ١٤ .

(٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .

وعلام لم نهرب بكامل " هوشنا " كالغير من مثى ومن أحــاد
الهوش أغلى ثروة تُعنى بها والهوش تاج كرامة الأفــراد
لولا محبتنا لما كنا هنا حول القطيع بحالنا المعتاد

وبعد عناء يوم طويل، يخرج فيه الراعي مع أغنامه لا يتكلم مع أحد من
البشر لا يسمع إلا ثغاء الشياه وألحان المزممار ، يتعشق للحديث مع الناس ويحلو
الحديث بعد أن يسبل الظلام سرباله على الكون، وتهداً الدنيا ويحلو السمر في
الليالي المقمرة مع الأقران، يقول النعمي (٢):

مجلس في الريف حول الغنم ضم فتیان الحمى في شمم
في مراح صاخـب مضطرب بصغار البهم بين الغنم
كلهم أسرع كي يحضـره باشـتياق لسماع الكلم
وتلاقوا في صفـاً يغمرهم والمسا الصافي صفاء الأنجم
من رعاة رَوّحوا بعد العنا في المراعي للمراح الأعظم
وشباب ينطوي في همسة حبه أرضاً إليها ينتمي
وصدى بعض معاناة التـي طُلقـت من زوجها في الهرم
وروى الراعي حكايات هوى وحكى الفلاح بعض الحلم

(٢) معواد : أي عودة .
(١) جراح قلب ص ١٧٤ .

أنها أحاديث جميلة، يتبادلها الرعاة في مجتمعهم يعرفون بها ما غاب عنهم طوال النهار من أخبار، ويروحون عن أنفسهم ببعض الأهازيج والحكايات .

وبعد حديث مسهب في حياة الرعاة والفلاحين، نجد الشاعر يلفت نظرنا إلى بعض الأخطار والأمراض التي تعترض سعادة هذه الفئة من الناس فالسيول المباغثة قد تحول الموسم إلى كارثة مأساوية كما في قصة " غيثة وجرادي " بالإضافة إلى بعض الأمراض التي تسببها بعض الحشرات ففي قصيدة (فراشة)^(١) يتحدث الشاعر عن حشرة معروفة في قرى جازان اسمها (المَحْمَطَة) تسبب حساسية شديدة في الجلد. وقد عانى منها الإنسان القروي قديماً لما تسببه من ضرر بجسمه ، والغريب أن هذه الدودة تتحول إلى فراشة جميلة في آخر أطوارها . يقول النعمي :

فراشة الحقل هل تدرين أي أذى	ألحقت بالناس من شر وتفتيك
صغيرة كنت شبه الدود يمسكها	خيط رقيق من التطويح يحميك
لو لامس الجسم بعض من تطايره	غدا به بين تهريش وتديك
ولا دواء ولا طيب بموقفه	عن التهيج إلا لطف باريك
فكم عجوز وكم طفل وكم أسر	سيمو العذاب شواظاً من تديك

(١) الأرض والعشق . ص ٧١ .

تلك كانت صورة البيئة التي عاش فيها شاعرنا، بيئة فيها شيء من البساطة المحفوفة بالتعب ، كانت تلك البيئة محبوبة وقريبة من نفس الشاعر ، فقد أحسن التعامل والتعايش معها على الرغم من أنه قد قضى رداً من شبابه في مدينة الحضارة وعاصمة البلاد ، إلا أن ذلك لم ينسه أرضه وموطنه الأول، فقفل عائداً إليها ، بل إنه كان يدعو الشباب الذين تركوا قراهم ، كان يدعوهم للعودة ليشاركوا في نشر العلم والثقافة .

وبعد هذا الحديث عن شعر البيئة نستطيع أن نستخلص بعضاً من النتائج التي ظهرت في هذا النوع أولها : شدة التصاق الشاعر ببيئته القروية ، ظهر ذلك جلياً في تخصيصه ديواناً كاملاً بمسمى " الأرض والعشق " حوى أكثر شعر البيئة ، وإن كانت الدواوين الأخرى قد حوت هي كذلك كثيراً من شعر البيئة الريفية . وكان حديثه في شعر البيئة يتركز في طبيعته المحلية التي يعيش فيها ، بل إن معنى الأرض عنده يأتي بمعناه الضيق المحلي وإن كانت له لفتات عن الأرض بمفهومها الكبير .

والحقيقة أن الشاعر لم يلتفت إلى بيئة المدن في حديثه عن البيئة إلا ما كان في حديثه عن الرياض حيث تحدث عن البيئة الفكرية دون أن يلتفت إلى طبيعتها ، بل إنه لم يلتفت إلى البيئة البحرية التي تجاوره في مدينة جازان؛ لأنه كان منشغلاً بحياة الريف وما فيه من سهل وجبل .

والنعمي في حديثه عن البيئة الطبيعية كان يصف كل ما فيها من جمادات أو كائنات حية وصفاً دقيقاً يدل على خبرة وتجربة ومعرفة بكل دقائق هذه البيئة المحلية ظهر ذلك من خلال دقته في وصف موسم الحصاد ، وعتاد الفلاح ، وحياة الرعاة ، وأسماء الأودية والجبال والنباتات .

بل إن القاريء لشعره سيجد أنه عندما يستخدم الأسماء المحلية العامية إنما يستخدمها قاصداً لذلك الاستخدام ، وليس لضعف في لغته ، بدليل قدرته على نسج مئات الأبيات في قصيدة واحدة ، فهو عندما يستخدم هذا النوع من الكلمات يريد أن يثبت لأهله في القرية أن تعليمه الجامعي وسفره إلى الرياض لم يحرمه معرفة هذه الأشياء ولا عادات أهل قريته ، أو أنه بذلك الصنيع يريد تذكير أبناء منطقته بقرائهم وحقها عليهم ، علمهم أن يعودوا ويشاركوه في بناء قراهم .

والنعمي في تصويره لبيئته كان واقعياً إلى درجة كبيرة ، فقد وصف لنا تلك الطبيعة بكل ما فيها من معالم، يحكي مشاهداته وانطباعاته بصدق وبساطة ، مما جعل القاريء يخرج بصورة واضحة لأهم معالم هذه القرية التي يعيشها، ويتصور نشاط أهلها في النهار، وهدوء ليلها في المساء ، بل يعرف أهم أنواع الحيوانات التي يهتم الفلاح بتربيتها، وهي حيوانات تخدمه في زراعته ، فلم يذكر الجمل إلا في معرض حديثه عن القوافل التي تمر بالليل قرب القرية ، بل كان حديثه عن الأغنام والأبقار مما يعطينا انطباعاً باختلاف الحياة القروية عن حياة البادية في الصحراء .

تلك كانت أهم ما تميز به شعر النعمي في هذا المبحث.

المبحث السادس

شعر الحب

شعر الحب

وأعني به شعر " الغزل الذي يتحدث عن الحب العفيف، وعما يلاقيه المحب من عذاب وما يعاينيه من تبايرح ، في تحرز من الاستهتار ، وبُعد عن الخلاعة وروح الاستمتاع مع طابع ديني واضح " (١).

وللحب مكانة عظمية عند الشاعر ، فهو الدواء الحقيقي لكل مشكلات المجتمع . والحياة في نظره بغير حب إنما هي مقبرة خاوية يقول في ذلك (٢):

أقسمت بالله أيماناً مغلظة والله يشهد ما أحنثت في القسم
إن الحياة بغير الحب مقبرة وإن كل وجود الناس كالعدم

الحب كالنور يجلو ظلمة حاكت والحب كالماء يروي قلب كل ظمي
والحب سحْب تظل العمر تمطر في أحشائنا بَرْد الأخلاق والشيم
والحب روح وريحان ومرحمة ونعمة تتعدى أعظم النعم
والحب لو يعرف الإنسان قيمته وسحره ما اكتوى من جمرة الألم
ولا أضرب بمخلوق .. وكاد له وراح يلقيه قرباناً على وضم
تفر كل هموم الناس خائعة أمامه .. ويعب الشهد كل قسم

(١) محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث ص ١٨٨ .

(٢) عن الحب ومنى الحلم ص ١٠١ .

من دونه تصبح الدنيا مجردة من رعدة الوجد، من ترنمة الحلم
من لمسة العطف من نجوى تبوح بها نفس لنفس ، ومن مواءة الهمم

فالحب كالنور يجلو الظلمة ، وكالماء يروي الظاميء ، وهو نعمة عظيمة
تعدت في عظمتها كثيراً من النعم، وهو كفيل بأن يطرد الأحقاد من القلوب . هذه
هي مكانة الحب في نظر الشاعر بل وفي نظر كل إنسان واع . ذلك الحب
الإنساني الذي يفوق الحب العاطفي الذي يقتصر على متحابين ، إنه حب الخير
للإنسانية من غير حسد ولا بغضاء ، وعن طريقه تُحل كثير من مشكلات
المجتمع، ويعم الخير بين الناس. وإيمانه الشديد بذلك، برع في هذا النوع من
الشعر (شعر الحب) وأجاد .

ففي قصيدة (اذكريني) (١) يقف القاريء مشدوها وهو يقرأ تلك النغمات
الرائعة ، ولعل هذه القصيدة من أجمل ما كتب النعمي في شعر الوجد ، حيث
استطاع أن يعبر عما بداخله من حنين إلى ماضيه أو لينقل ذكرياته الجميلة ،
ذكريات الحب ، وحشرجات الضلوع كما يقول .

يحس القاريء فيها بحرارة العاطفة . فقد وفق الشاعر في التعبير عن
أحاسيسه بلغة راقية ناصعة .

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٧٤ .

كما تمكن من إقناع القاريء في أن يقف معه ويشاركه في الاستمتاع بهذه
الذكريات من خلال نغمة موسيقية عذبة خفيفة على الأذن واللسان .

يقول :

أي ليل عانيت فيه خنوعي	كالح الوجه كاليباب المريع
أتمنى بأن يكون حبيبي	قاب قوس مني يحس هلو عي
رحت فيه أروي حكايات حب	واشتياق مثل الصباح النصيع
لكاني - والليل يجثم حولي	أذرف الدمع - كالوليد الرضيع
ياحياتي لن نستعيد الأمانني	باسمات أو هدهدات الربيع
فاذكريني مادام فيك حنين	لزمان ولتي بُعيد الرجوع
واذكريني في الليل طيفاً وضمي	زفرا تي وحشرات ضلوعي
اذكريني فالقلب يوم التقينا	رشف الحب من لماك البديع
وتغنى لنا ظريك طويلاً	وطويلاً بكل لحن رفيع
اذكريني إن كان فاتك قربي	ذات ليل - ياهيف - بعد الهزيع
إن حبا عشناه هيهات ينسى	أو ينسى الجاني دماء الصريع ؟!
ساعة الصفو لا تدوم ولكن	قد يدوم الأسى وحر الدموع

ومن القصائد التي أجاد فيها قصيدة (رسائل إليها) (١) الرسالة الأولى يقول :

يا حلوة العينين مري كما	بالأمس مثل النسمة الحانية
مري كما كنت ، وكان الهوى	يخضلّ في وجنتك الزاهية
مري فبي شوق لدفق الروى	وللنجاوى العذبة الحالية
عينك ياهيفاء ما زالتا	أشهى إلى قلبي من العافية
سناهما يبرق لي حاملا	ما بان من أشواقى الذاوية
فتتجلي الأوهام عن خاطري	وأستعيد الحب في ثانيه
وأعبر الأمداء ، أطوي الفضاء	على جناح الهمسة الغالية

ومما يدل على براعته في هذا الجانب قصيدة (الأهم من القبله في دولة الحب) (٢)، حيث تحدث عن أثر القبلات في دولة الحب ، فقد دار حوار بين جماعتين وكان شاعرنا هو الحكم العدل والناصح الفصيح .

حيث يقول :

سائل في الهوى سائل	ما الذي تحدث القبل
بين قلبي حبيبة	وحبيب من العلال
من هيام ولوعة	من حنين ، ومن أمل

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٢٣ .

(٢) المصدر السابق. ص ٧٦ .

قلت هـذي قضية	حولها استقحل الجدل
قال قوم بأنها	فوق مالمذ من عسل
فوق ما طاب من جنى	فوق ما سار من مثل
تحتوي الثغر بالسنى	تعزل القلب عن وجل

وسواهم يقول ما	وقعها وهي في عجل
زفرة، إثر زفرة	وجوى غير محتمل
ليس فيها سوى الأسى	والمرارات والعلل
لم تضىء شمعة ولا	أطفأت لاهب الشعـل
لم تكن غير جمرة	تحرق القلب بالملل

إنه جدال فلسفي قائم على تغير النظرة إلى هذه القبلية ، وما يتبعها من أحاسيس . يحكي لنا هذا الجدال شاعر خبير بأمور الحب . حيث يفصل القول بين المتخاصمين : ففريق يرى أن القبلية عالم من اللذائذ تفوق في حلاها رشف العسل، وترد الراحة للقلب ، وأنها دليل محبة عظيمة .

وفريق ثان لا يرى منها إلا الوجه المسود فما فائدتها وهي في حالة عجل،
ليس فيها سوى الألم والجوى والمرارة التي تأتي بعدها عندها ينبري شاعرنا لهذه
القضية ليضع النقاط على الحروف ويفصل القول في هذه المسألة فيقول :

إن للحب دولة	فوق ما تعرف الدول
دولة وظفت لها	رعدة القلب في العمل
أرعبت كل كاذب	فتهاوى من الخجل
ليس فيها لفاسق	ناكث العهد من محل

لقد استطاع أن ينتقل بالحديث من القبل وما تحدثه من أثر ، إلى ما هو
أكبر من ذلك، إنه الحب أو دولة الحب التي لا تعرف الكذب ولا الخداع .
وكأنه يريد القول اصرفوا الحديث عن القبل واتجهوا إلى ما هو ألدّ وأعمّ
فائدة إنه الحب الذي يربط بين القلوب بكل صدق وإخلاص .

ولقد برزت بعض الظواهر في شعر الحب لدى النعمي نعد منها :

محاولة النساء الوصول إليه :

المعتاد أن الرجل هو الذي يقدم المبادرة دائماً في موقفه مع المرأة ، فكم
عانى الشعراء المحبون في سبيل الوصول إلى محبوباتهم . أما شاعرنا فالأمر
مختلف عنده .

حيث إن النساء هن الساعيات إليه، وهو المعرض الصاد عنهن . بل الغريب أنه رغم كبر سنه - كما يقول - ولا تزال الفتيات الشابات ينصبين شراكهن حوله، وأنه يعرض دائماً عنهن (١) . يقول في ذلك (٢) :

جاءت إليه وقد أزرى به الكبير	حسنا يطفح فيها الدلّ والخفرُ
تهواه، تهواه.. ترجو منه ضم هوى	إليه منها ولكن خانها القدر
تحبه في جنون .. ترتمي هلعاً	أمامه ، ولكي تحويه تتحـرر
في شعره في رؤاه ما يحركها	وجداً ولو آدها في المبتغى السفر

**

وقابلته وحيته بعاصفة *	من الثناء ولم تعبأ بمن حضروا
وفجرت ألف صاروخ وقنبلة	من شوقها وهو في الحضار يعتذر
يقول إعجاب قرائي وحبهم	شعري ولحني به ما عشت أفتخر

ثم يرد عليها قائلاً :

لا لن أكون - كما تهوين - ذا عبث	ولن يحرك قلبي القصف والسمر
راهنـت بالكسب ، لكن أنتِ واهمة	وخاب فألك أن الوهم ينتصر
إن السنين التي عايشـتُ عاجزة	عن ضم قلب فتاة هذه السفر

(١) هو يذكرنا بالشاعر عمر بن أبي ربيعة في ذلك ، غير أن هذا في الشعر الحديث الآن قليل .

(٢) عن الحب ومنى الحلم ص ٦٣

وعبتاً حاول إقناعها فلم يستطع .

فاسترجعت ثم قالت : حسب عاشقة
جاءت إليك ، فهل تأسى لحالتها
صغيرة صحت أخطاءها العبر
وتكسب المجد إن المجد مبتدر

هكذا انعكس الحال في هذه القصيدة ، الفتاة الصغيرة هي العاشقة الملوعة،

والشاعر الكبير هو المعشوق فأى حظ ناله هذا الشيخ ؟!

ومن المعاني البارزة في شعر الحب عنده حديثه عن العيون حين قال:

يا حلوة العينين مري كما	بالأمس مثل النسمة الحائيه
مري كما كنت ، وكان الهوى	يخضل في وجنتك الزاهيه
عيناك ياهيفاء ما زالتا	أشهى إلى قلبي من العافيه
سناهما يبرق لي حاملا	ما بان من أشواقى الذوايه
فتتجلي الأوهام عن خاطري	وأستعيد الحب في ثانيه
وأعبر الأمداء ، أطوي الفضاء	على جناح الهمسة الغاليه ^(١)

(١) عن الحب ومنى الطم ص ٢٣ .

وقف الشاعر وقفة طويلة مع العيون ، حتى أجاد لغتها وانتقن حركاتها .
 ففي قصيدة (رسائل إليها)^(١) تكرر ذكر العيون أكثر من عشرين مرة ^(٢).
 درس من خلالها أسرار هذه العيون ، وفهم واستفاد منه كثيراً .
 فعينا محبوبته ألد عنده من العافية ، وبريقها يذكره بأحلامه الذاتية ،
 وبمنظرة واحدة من المحبوبة يستعيد كل ذكرياته الماضية عن الحب والشوق
 والغرام .

ولعله يريد أن يقول : إن لهفة المشتاق إلى العافية هي نفسها لهفة الشاعر
 إلى بريق عينيها اللامعتين . هذا اللعان يجلو عن خاطره الأوهام التي يبتثها
 الواشون ، فيستعيد السعادة بسرعة ارتداد طرف المحبوبة .
 كل هذه الانفعالات لمجرد لمحة حانية من المحبوبة . فكيف لو اقترنت
 اللحظة بالهمسة فلسوف يطير على جناح هذه الهمسة الغالية .
 ومن المعاني الطريفة في شعره عن الحب :

حديثه عن القبلية كشيء مستقل في عالم الحب كما مرّ بنا قبل قليل ، حيث
 دار حوار بين فريقين عن أهمية القبلية في عالم الحب ، ونصّب نفسه حكماً
 بينهما . وهذا يدل على دقة الشاعر في توليد المعاني البسيطة وتطويرها حتى
 تصبح ذات أهمية كبرى تستدعي أن يكتب الشاعر فيها قصيدة كاملة .

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٢١ .

(٢) القصد هو التمثيل وليس الاحاطة وللنظر للأبيات انظر المصدر السابق . ص ٢٣ - ٢٤ .

المعاني التقليدية في شعر الحب عنده :

معاني الحب التقليدية كثيرة عند الشعراء منذ العصور القديمة إلى عصرنا هذا. ولا تكاد تخلو قصيدة غزلية من ذكر دلال المحبوبة ولوعة المحب وذكر الواشين ، وهي معان تتكرر أكثرها مع كل قصة حب ، لذلك تتكرر مع الشعراء. فمن ذلك عند شاعرنا قوله عن دلال الحبيبة :

عدت وفي قلبي هوى عاصف	يفصح عن هول لظـاه النظر
عدت ولكن ليتني لم أعد	ما دمت لم أظفر بنيل الوطر
قريبة مني وما بيننا	إلا كما ترمي يدك الحجر
كم قلت لي عد يا حبيبي وكم	ميت قلبي باللقا المنتظر
أفي اغترابي تدعين الهوى	وفي اقترابي تظهرين الكدر
يا حلوة العينين الله لي	مما ألقى من ضروب الخطر
أغريتنني بالعود حتى إذا	عدت ثنائي عن لقاءك الحذر

لقد كانت المحبوبة تمنيه باللقاء وبالكلام المعسول ، فلما عاد من سفره ، وكله أمل في لقاءها، قابلته بالصدّ والدلال . فيتساءل أفي اغترابي تدعين الحب وتتمنين اللقاء ، وعندما أعود تظهرين كل هذا الصدود . ياله من عالم عجيب !

وإذا استطاع العاشق أن يحظى بقاء مَنْ يحب، فإنه لا يسلم من الواشين
والشامتين. وكان هذا الشيء أمر كوني لأبد منه في حياة العاشقين. يقول عند
سماع ضحك الشامتين به :

وتضاحكوا همساً وقال كبيرهم هذا يحب فلانة ولهانا
فتضاحكوا متقابلين ورد دوا ها قد خدعناه فذاب هوأنا^(١)

عند ذلك يرد عليهم :

يا من تحاول جاهداً تفريقنا لسنا وإن آذيتنا نتفـرق
إننا شربنا الكأس مترعة وما زالت فإن حالت فشيء شيق
ما الصد إلا للأحـبة إنه مما يشد غرامهم ويوثق

إذا هو لا يأبه بالشامتين ، فمحاولاتهم في التفريق بينه وبين الحبيبة أمر
يزيد في المحبة بل هو شيء شيق يزيد في إشعال نار الوجد في قلبه ويعمل
الحب في قلوب المحبين . وهو في نفس الوقت يوصي محبوبته بعدم إظهار
ملامح الحزن خشية الشماتة، لذا يطلب منها أن تسدل الستار على عينيها حتى لا
تُرى؛ فيشمت الأعداء منها، كما أنه يخشى عليها من زلة لسان تتدم بعدها ،
فيطلب منها أن تكتم سرها وتكبت حزنها.

(١) عن الحب ومنى الطم ص ٦٨.

يا حلوة العينين لا تذرفي دمعي إلا من وراء القناع
وحاذري الواشي إذا أمسكت كفك للبوح الشهي اليراع^(١)

وبعد تلك الوصايا ، يحثها على عدم الاكتراث بهؤلاء الواشين . فوشايتهم
شيء عارض لا يلبث أن يزول وينتهي :

يا أنت مري ودعي من وشى بحبنا لليأس للهاويه
لا تقتلي حبك في غضبة واصطبري للحظة القاسيه
ليس يموت الحب من عارض سينتهي ولترجعي ثانيه^(٢)

تلك كانت بعض المعاني التقليدية البارزة في شعر الحب عند النعمي ،
استطاع من خلالها أن يبرز معاناة العاشقين في دنيا الهوى .

وبعد حديثنا عن مظاهر شعر الحب عند النعمي يتبادر إلى أذهاننا سؤال :
هل جرب الشاعر مجازفات الهوى ومطارحات الغرام ؟

من خلال مطالعة شعره يجد القاريء نفسه أمام كم هائل من أحاديث
النفس التي بثها الشاعر خلال قصائده التي تحدثت عن الحب والغرام . هذه
الأحاديث لم تمثل على أرض الواقع ، فالحب عنده لا يعدو نظرات خاطفة بنى

(١) عن الحب ومنى الطم ص ٣١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤ .

عليها الشاعر قصته الغرامية ، وحاك حولها خيالات عن العشق والغرام . وبهذه الخيالات استطاع الشاعر أن ينفس عن نفسه من هموم الدنيا .
 وكأن قصيدة (رسائل إليها)^(١) إنما كتبها الشاعر لتكون ميداناً يتنفس فيه الشاعر ويصرف الهموم التي تدور في خلدته . ويستطيع القارئ أن يستشف من خلالها مدى تكلف الشاعر للحب ، فلم يكن تجربة خاضها أو مرارة ذاق ألمها ، فكثرة الصور وتزاحمها دليل التكلف فيها كقوله :

أمام عينيـــــــــك أنا سابح في لجة خضرا بلا زروق
 أعيش حر الشوق أم أرتمي في الشط حول الناعس المونق^(٢)

ثم إن الشاعر يتساءل : ماذا بقي من الحب غير الذكريات :

يا حلوة العينيــــــــن يا نفحة للمجهد الحران ماذا بقي
 من ذكريات الحب ؟ غير الجوى غير الأسى والألم المحرق

(١) المصدر السابق . ٢٣ .

(٢) نفسه ص ٢٥ .

وكثيراً ما دخل الوعظ والحكمة في ثنايا شعر الحب ليكشف لنا عن عمر
قائلها، فما هي إلا ذكريات لحب قديم وجرح نكأته صدفه اللقاء ، فانبعث الينبوع
ثراً من جديد^(١).

لا تسفحي الدمع وصوني سناً	عينيك ذكرى حبننا باقيه
إن تك ذابت فاصبري والمـدى	يشعل ضوء الشمعة الخابيه
ليس يموت الحب من عارض	سينتهي .. ولترجعي ثانيه
ما زلت - رغم البعد - أحيا على	لقائنا في ضفة الساقيه
أستمطر الإشراق من خطوة	خطوتها في لحظة لاهيه

فما زال المحب رغم البعد - سواء الزماني أو المكاني - يعيش على بقايا
الذكريات الحانية فكما أشرقت الشمس ، تذكر إشراقة ذلك الوجه الصبوح . فما
أعجب هذا الارتباط الشرطي بينهما .

كان ذلك الحديث عن الحب من شاعر يحمل رؤية إسلامية ، وقلباً وعى
هموم أمته ، وعلى الرغم من ذلك فلم تمنعه هذه الرؤية وهذا الهم من حديث عن
الحب يُنْقَسُ فيه الشاعر عن نفسه ، ويشارك في هذا الغرض . مما يدل على
رحابة هذا الاتجاه وعدم اختناقهِ على نفسه .

المبحث السابع

موضوعات أخرى

موضوعات أخرى

وبعد حديثي عن أهم الموضوعات الشعرية في شعر النعمي ، بقي عليّ أن أشير إلى موضوعات أخرى وردت في ثنايا دواوينه لم يطل الشاعر الوقوف عندها بل جاءت في قصائد قليلة . والحقيقة أن دراستي لأغراض هذا الشاعر ليست من باب الحصر لكل ما كتب الشاعر من موضوعات ، وإنما القصد هو التمثيل لبعض من جوانب شعره ليأخذ القارئ صورة عن فنّ هذا الشاعر ، ولذلك جاء هذا المبحث ليتمم ما سبقه من - موضوعات .

وأول هذه الموضوعات والأغراض هو :

شعر الحكمة :

وهذا الغرض علاقته بالعملية التعليمية وثيقة ، " فهو لم ينشأ لإثارة العواطف ، بل لإثارة العقول ، وتهذيب الطباع (١) " والنعمي عاش حياته معلماً ، وخبر كثيراً من أمور الدهر ، حيث ذاق اليتيم منذ الصغر فعارك الحياة وحيداً وعرف أمور الناس وخبائا الزمان .

وكثير من شعر الحكمة عنده لا يمثل قصائد مستقلة ، بل مقطوعات منتشرة في ثنايا قصائده .

(١) (□) عبد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ص ٢١٧ .

ففي قصيدة (كرموا العلم برعاية طلابه)^(١) يتحدث عن شرف العلم وأنه لا ينال دون بذل وتقديم كل غال ورخيص في سبيله :

شرف العلم لا ينال اعتباطاً والمنى لا تُطال دون عناء
وشباب البلاد ما لم يُحصَّنْ سوف يغدو فريسة الأهواء
وعقول الصغار ما لم تُنشَأ وتُعَوِّدْ مكارم الأشياء
سوف نجني الثمار شوكا ، وئمنى رغم كل الجهود بالضراء^(٢)

وفي قصيدة (السقوط دون القمر)^(٣) كان حديثه عن أمنيات تلك الفتاة الفقيرة، التي تحلم بشاب وسيم تكون من نصيبه . وعلى الرغم من الطريقة القصصية التي استخدمها الشاعر، والترابط الوثيق بين أبيات القصيدة، إلا أنه كان يخرج بين الحين والآخر إلى الحكمة والوعظ مثل قوله مذكراً المرأة العجوز المتصايبة :

أو بعد الشبيب حب وهوى زين أحلام النساء في الصغر^(٤)

ومثل قوله :

أي طعم لأجاج مالح إن ماء البحر غير النهر

(١) الأرض والعشق ص ٥٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(٣) عن الحب ومنى الحلم ص ٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ص ٥٨ .

ليس للعلقم في أفواهنا نكهة الشهد ، وبرد الكوثر

وأيضاً :

فطر الناس على الخير فإن جنحوا للإثم أو للمنكر
وتهاووا زمرأ ، فالعيب في قرناء السوء لا في الفطر

وما أجمل قوله في قصيدة (جراح قلب) (١):

سوء وخير ، يعم الأرض ما بقيت وبين هذين يلقي المرء مصرعه
تراه ينفر من سوءاتها فزعاً تصطك من حرها المحموم أضلعه
حتى إذا ظن منجىً من تدفقها وخال أن دجاها لا يزعه
بدت له في غلالات مزوقة تهتاجه للرؤى الحمقى وتدفعه
يعدو ويهبط .. مسروراً ومكتئباً كزورق ظل عاتي الموج يصفعه

فالحياة مدّ وجزر ، وصراع دائم من أجل البقاء . فبينما الدنيا في إقبالها
على الإنسان ، تفاجئه برزاياها ونكباتها فتتسبه ما كان فيها من لذائذ .

وكما قلت إن شعر الحكمة منشور في زوايا قصائده إلا أننا قد نجده
يخصص قصيدة كاملة في الحكمة . يبتث خلالها تجاربه في الحياة ، ويعبر عن
مكنون عقله تلك هي قصيدة (صور قاتمة)^(١) حيث قدم النصيح لأربعة أصناف
من الناس هم :

- الذي لا يعرف حجم نفسه ويحملها ما لا تطيق .
- الصنف الثاني المنافق والذي يقذف الناس بما ليس فيهم .
- والثالث في الرجل السيء الطبع .
- والأخير فيمن يعيب الناس والعيب فيه .

فمن قوله في الصنف الأول:

يا حاملاً ما ضقت عن حـمـلـه دعه فقد يرديك من ثقله
وارجع إلى ماض تولى على حالاته ، واذكر أسى ثقله
وخذ من الحاضر درساً ، وقل لو فكر الفاعل في فعله
لكان أعطى نفسه حـمـلـها وجنت الأخيار من نصله

وكقوله في الرد على المسيء :

واحتد حتى داس لا مشفقاً على الذي عزّ على مثله
فلم يقابله بردي سوى صمتٍ ، وصمت المرء من نبـله
والصمت رد بالغ للذي يحارب الباذل في بذله

^(١) (١) النغم الحزين ص ١٩٥ .

وقوله فيمن يعيب الناس

من عاب شهماً فهو المبتلى من دونه ، والعيب في رحله
ودونك المرأة فانظر بها وجهك إماشئت ، واستجله

تلك كانت أبرز ملامح الحكمة في شعره ، فهي مرتبطة بوظيفته
التعليمية ومكانته في قريته . فهو لا يستطيع أن يتمادى في كلمات الحب
والغزل دون أن يرصّعها بحلي الحكمة والوعظ وكأنه يبعد عن نفسه
التهم حتى لا تهتز صورته في أعين الناس من حوله .

ب - الرثاء :

موت الأحباب يثير كوامن الحزن ، ويهيج النفس . ولعل الرثاء
الشخصي، أعني به رثاء الأقارب والأصدقاء يكون أكثر صدقاً وحرارة من
رثاء الشخصيات العامة التي تكون غالباً بقصد المجاملة أو المشاركة في
الأحداث العامة . وكذلك كان الرثاء عند النعمي رثاء الأقارب والأصدقاء والرثاء
العام . فمن الرثاء الشخصي : رثاؤه أمه ، في قصيدة (وصرخت يا
أماه)^(١) وهي قصيدة جميلة يقف القاريء عاجزاً عن وصف جمالها ، حيث

الصدق المشبوب ببساطة الكلمة ، وحرارة العاطفة ، فقد استطاع الشاعر أن يصف لنا تلك اللحظات الأليمة الحزينة التي مرّ بها عند مرض أمه بمرض خبيث . فقد قرر الأطباء سفرها إلى (لندن) لاستكمال العلاج هناك .

وهناك لاقت أمه ربها ، فاجتمع على الشاعر حزن فراق الأم مع البعد والغربة . وقد كانت أمه تمثل له السند الكبير في حياته ، فهي التي رعته يتيماً . وقد تحدث الشاعر عنها كثيراً في شعره . ولذلك أصابته الدهشة لوفاتها ، وأحس لأول مرة أنه وحيد بلا أهل . ويا لها من مأساة محزنة حُوقَ للشاعر أن يصرخ (يا أماه) .

وصرخت يا أماه لَمَّا لَقِيتُني هُوَ المصائب مُقْجَعاً مَفْـؤُوداً

وما أمرَ تلك اللحظات التي وصفها الشاعر في لحظات الوداع الأخيرة :

وجثوت قربك لستُ أعرف من أنا	مما أعيش ممزقاً مكـدوداً
وصرخت يا أماه ، أية لحظة	هذي تريني البؤس والتنكيدا
" الأوكسجين " به لديك تحلقوا	طِبّاً .. فرادى تارة .. ووفوداً
ورفعت طرفك في حنو غامر	قلت: اقترب نحوي كُفيت حسوداً
فدنوت نحوك باكياً ، وجذبتني	بحرارة ، ولثمت مني الجيدا
ويدي استراحت في يدك هنيهة	وبها سكبت حنانك المعهودا
وبحسرة وأسى زفـرت وتمتمتْ	شفـتاك تدعو الواحد المعبودا

ولفظت نفساً حرة ، وكريمة
وتركت حزناً في الفؤاد شديدا
أماه كنت أهم ركن أحتمي
بحماه إن كان الزمان عنيدا
كنت الأب الحاني ، وكنت أخا الوفا
كنت الصديق الشهم ، كنت العيد
بل كنت لي الأمل المشع ، وكنت لي
حصناً من الحب العميق مشيدا^(١)

ومن رثائه لأصدقائه رثاؤه لصديقه (الشريف علي بن محمد الحازمي)
في قصيدة (هي الكأس المريرة) حيث يذكر فيها مآثر هذا الرجل وقد بدأت
القصيدة بحرارة صادقة رغم التقليدية الواضحة يقول :

فجعلنا فيك يازين الشباب
ويا خير الأحبة ، والصحاب
نواريك التراب وكل عين
تفيض بدمعها فيض السحاب
كأنني إذ أرى ولديك حولي
يهيلان التراب على التراب
وفي عينيها ما ألم خفي
يسير مع البراءة في ركاب
أذوب أذوب لا جزعاً ولكن
أرى أن الرحيل بلا إياب
وأن فراقك القاسي علينا
يزيد بنا محطات العذاب

والقسم الثاني من الرثاء عنده رثاء الشخصيات العامة كرثائه للشخصيات
الأدبية التي ربطته بهم صداقة حميمة . فقد رثي شاعر الجنوب محمد بن علي

السنوسي ، حيث كان موته خسارة كبرى في دنيا الأدب عامة وعند أهل الجنوب خاصة ، وأظن أن النعمي في رثائه له كان أقرب إلى الرثاء الشخصي الذي يعبر عن مدى حب وتقدير الشاعر لهذا " العَلَم " . يقول في قصيدة (فقيد القوافي)^(١):

نهر من الكوثر المعسول ما نَضُّبَا وجدول من فتون ظل منسربا
مضى وأعقب أحزانا تمزقنا بلاهبٍ فتت الأعصاب والعصبا
إذا فقدناه لم نفقد مآثره وإن قضى.. ما قضى فكراً ولا عقبا

وقد رثاه في قصيدة أخرى بعد وفاته بسبع سنين عام ١٤١٤ هـ بمناسبة تكريمه ضمن أدباء المنطقة . رثاه بقصيدة (الكوكب الباهر)^(٢) وهي قصيدة طويلة يقول في مقدمتها :

ما نعاك الناعي . ولكن نعاننا والبلى ما طواك لكن طواننا

ومن الشخصيات الأدبية التي رثاها شخصية محبوبة لديه ، وهي شخصية

" بابا طاهر " طاهر زمخشري في قصيدة بعنوان (دعة حزن على باب طاهر)^(٣)

(١) النغم الحزين ، ص ٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

(٣) نفسه ، ص ٢٢٧ .

ومن الأعلام الذين كثر رثاؤهم في الشعر السعودي شخصية الملك فيصل - رحمه الله - ولعل الفترة التي عاش فيها ، هيأت له الظهور كعلم إسلامي بارز ، كثر محبوه وقد بكاه شاعرنا في قصيدة (دموع في موكب الرحيل) (١) وهي قصيدة طويلة ذكر فيها مناقبه وتحدث عن مدى الخسارة التي أصابت العالم الإسلامي بفقده يقول فيها :

سقط الهزبر مضرجاً بدمائه وهوى عظيم الشرق من عليائه
وانهدأ حصن المكرمات ، ودرعها وعمادها .. في عسره ورخائيه
واندك صرح المجد من أساسه في لحظة واهتز عرش بنائه

ومن الأحداث الحزينة التي ذكرها الشاعر حديثه عن احتراق الطائرة (٢) السعودية (ترايستار) بمطار الرياض و وفاة جميع ركبها . وقد كان هذا أمراً يبعث الحزن في النفس؛ لذلك تحس بصدق العاطفة في معرض هذه القصيدة التي يقول فيها (٣) :

ما لوجه الرياض كالليل كابي كوكب آفل وأخر خابي
جاوبتني والدمع ملء المآقي كيف لي أن أجيب من هول مابي
" التريستار " في المطار دخان ولهيب بفعل عود ثقاب

(١) النغم الحزين ، ص ١٠٩ - ١٢٥ .
(٢) احترقت مساء الثلاثاء ١٠/٨/١٤٠٠ هـ .
(٣) النغم الحزين ، ص ١٠٢ - ١٠٨ .

تلك كانت أمثلة لشعر الرثاء الشخصي والعام الذي شارك فيه الشاعر الناس في أحزانهم وآلامهم .

ومن الموضوعات الأخرى التي طرقها الشاعر (التأمل) التأمل في حياة الناس ومعاشهم ، مع فلسفة بسيطة في شؤون الرزق :

يقول النعمي (١):

ما أتفه الدنيا التي لم تدع للصفو يوماً في حياة البشر
هذا يرجيها بشوق ، وذا يضمها حينا ، وحيناً يذر
وذاك من حمائها والـ وذاك ما بين الرجا والحر
يعدولها .. وهي التي لونت هيكلها الخاوي بثتى الصبور
كم خادعت نفساً ، وكم أوقعت من فتنة عمياء ترمي الشرر
أقبح بها من جيفة غيرت مجرى حياة الناس حتى الكدر
إياك أن تحيا بها جاهداً في أمرها فاللغز فيها استتر

فهو يفكر في حال هذه الدنيا ، التي خدع الناس بها، وحارب بعضهم بعضاً من أجلها، ولو تأملوها ، وتفكروا في صروفها ؛ لأيقنوا أنها لا تساوي شيئاً، إنما هي دار امتحان، زائلة وليست باقية .

وعلی وجهه ندوب احتقان	ذاك عان تورمت قدماه
لدموع الحرى على الأجفان	يبتلى في كل وجه ، ويأسى
رسم دار .. يروي فصول الزمان	ويطيل الوقوف حول بقايا
من نضار . مشعشع وجمان	وغني ألفت إليه الليالي
بالأفانين من نضير الجنان	وكسته خزا ، وسارت إليه
عبهري الرؤى بهيج التداني	فهو في عالم رقيق الحواشي
حاجة وفرت خلال ثوان	كلما رام مطلباً أو تمنى
أن عيش الخماص غير البطان ^(١)	هكذا ، هكذا الحياة ، ويبقى

ومن الموضوعات التي تطرق لها النعمي " العتاب " والمعاتبة بين الإخوان مما يزيد العلاقة متانة وينفي عنها ما يعتورها من عوارض .
وعندما تكون الإساءة من صديق مقرب إلى نفسك، فإنك تحاول معرفة أسباب هذا الطاريء الذي يهدد حياة الأخوة .

ويتقاجأ النعمي بكلمات جارحة من صديق يكنُّ له الحب والاحترام فيقول^(٢):

ورُحت تسبتعلي بشكل عجب	فاجأتني يا صاحبي بالعتب
مسوَّغ .. بل دون أدنى سبب	وكنت تشدد أمامي بلا

(١) النغم الحزين ، ص ١٣١-١٣٢ .

(٢) جراح قلب ص ٩١-٩٢ .

جعلت مني سـانـجاً أبـلهـا لم يدري يوماً عن شروط الأدب
عشرون عاماً وسواها مـضـت ما بيننا عامرة لم تشـب
يا صاحبي لو كنت تـدري بما يجمعنا .. ما الوجه منك انقلب
من رابط طـحي ، ومن ألفـة متينة ما بين جد وأب

والعتاب لون اجتماعي يمكن أن يدخل في الموضوعات الاجتماعية،
وإنما أفردته بالحديث هنا؛ لأنه نادر الأمثلة في شعر النعمي. لذا جعلته في
هذا المبحث.

الفصل الثاني

شاعريته وخصائص شعره الفنية

الفصل الثاني

شاعريته وخصائص شعره الفنية

المبحث الأول :	عوامل شاعريته
المبحث الثاني :	شعره الملحمي
المبحث الثالث :	لغته الشعرية
المبحث الرابع :	الموسيقى
المبحث الخامس :	الصورة
المبحث السادس :	الترعة القصصية

المبحث الأول

عوامل شاعريته

" عوامل شاعريته "

الأدب صورة واضحة للحياة الإنسانية ، وسجل لتاريخها المطرد ،
ومعرض لبيئاتها المختلفة^(١). لذلك فإن الأديب يتأثر بالعوامل المحيطة به
سلباً أو إيجاباً . ويظهر هذا الأثر جلياً في الشعر الذي يصطبغ بمزاج
الشاعر.

ولا نعجب إذا جاء كثير من شعر النعمي مصبوغاً بصبغة من الحزن
والتشاؤم . حيث تأثر هذا الشاعر بفقد والده الذي اخترمه المنون قبل أن
يرى ولده، وهو مَنْ هو في الشعر والثقافة .

ومن خلال قراءة شعره ، نحس بأن الشاعر يرى أن أسباب معاناته
في هذه الحياة ؛ إنما هو فقدته لو والده. وأن هذا المصاب جعله يتعرض هو
وأمه لشتى صنوف القسوة في هذه الحياة ، فلو كان والده حياً لدافع عنه
وعن أسرته ، ثم إن إحساسه بمعاناة أمه في سبيل تحقيق سبل الحياة
السعيدة له ولإخوته ، وهويقف عاجزاً لا يستطيع أن يصد عن أسرته
صروف الدهر ومقاساة الحياة لصغر سنه ، ثم لرغبته في مواصلة
دراسته وانقطاعه عنهم . تلك الأمور جعلته يحس بالإثم والحزن الدائم .

(١) أحمد الشايب . أصول النقد الأدبي ص ٨٣ " بتصرف "

حتى يصل به الحال أن يتمنى لو عاش خامل الذكر لا يجيد القراءة
والكتابة كما يقول^(١):

ليتني عشت طالباً خامل الذكر	ر غيباً في مسكه للدفاتر
ليتني ظلتُ بين تلك المراعي	بين قطعان ماعز وأباعر
ورفاق حتى أمارس أهوا	ئي فبعد " الوحيّا " تجئ " المزاهر "
ليتني كنت في الحياة عمياً	لا يرى ما يدوس عزّ الأكابر

وهكذا سار الشاعر في شعره أنين وشكوى كما سبق أن مرّ في شعر
الشكوى، وحزن دائم . بل لقد بدا هذا الحزن واضحاً حتى على أسماء دواوينه
(جراح قلب) و (النغم الحزين) .

وعامل آخر أثر في شاعرية النعمي هو الحساسية المفرطة التي يشعر بها
هذا الرجل تجاه مجتمعه ، فهو ناقد بصير بكل ما يحصل في مجتمعه، ولكل
أصناف فئات المجتمع رجالاً ونساءً ، ولذلك استطاع أن يدخل إلى نفسيّة
الإنسان الفقير والغني ، وإلى نفسيّة ذلك الرجل صاحب الوجوه المتعددة، بل
أكثر من ذلك استطاع الدخول إلى عالم أسرار النساء وما يدور بينهن من
مؤامرات وأسرار لا يصل إليها إلا خبير ناقد .

(١) جراح قلب . ص ٤٠-٤١ .

ومن العوامل التي التي أثرت في شاعريته عامل البيئة التي عاش فيها ،
أعني بها البيئة القروية بكل ما فيها من تضاريس ، وكائنات حية ، وعادات
وتقاليد . تؤثر في حياة الناس ، وهذا العامل بدا أثره واضحاً في بساطة شعر
هذا الشاعر وبساطة صورته وبساطة لغته ، وقد ذكرت ذلك في مبحث شعر
البيئة.

وعامل آخر كان له دوره في التأثير عليه هو الثقافة العربية الأصيلة التي
استقاها من تعليمه في كلية اللغة العربية ، ومن اطلاعه على كتب التراث
والثقافة . وقد ظهر ذلك في غير ما قصيدة مثل قوله :

ليتني ما قرأت سفر " الأغاني " و " البيان " الضافي و " عقد " الجواهر
ليتني ما اندفعت في حبي الجا رف يوماً إلى بديع الذخائر
في مجالي " حبيب " و " المتنبي " و " مغاني " ياقوت " و " ابن عساكر " (١)

ولم يقف اتصاله بالثقافة على القديم منها ، بل إنه مطلع على ما هو جديد
وذلك لأنه عمل بالصحافة فترة ليست باليسيرة ، أعطته الكثير من المعلومات
الحديثة ، وجعلته على اتصال بكثير من متقنيها في المملكة بل وفي خارجها .

وعامل آخر قد لا يظهر للكثير ممن قرأ شعر النعمي هو أن هذا الشاعر قد تأثر بكثير من القصص والحكايات الشعبية التي كانت تتردد على ألسنة العجائز في قريته. فمن ذلك: قوله في قصيدة " غيثة وجرادي (١) ":

ورنت له والريح ثُغولُ . والمسا يدنو ، فصاحت بالرُعْب فوادي
والماء بلل ملبسي ويزيدني رُعْباً هجوم البرد كالجلاد
فرمى عليها " وزرة " مصبوغة بـ " الصُّلب (٢) " قارب لونها لسواد

فهو يتحدث في هذه الأبيات عن شهامة " جرادي " في إنقاذه لـ " غيثة " التي داهمها المطر والسيل وهي ترعى بغنمها في الوادي . والعارف بقصص هذه القرى يحس بأثر الحكايات الشعبية على هذه القصة.

ففي قرى منطقة الشاعر ، تسود كثير من الأناشيد العامية ، التي تغنيها الأمهات لأبنائهن ، ليساعدهن ذلك على تنويم أطفالهن ، ونظراً لارتباط الشاعر الوثيق بأمه نلمس أثر ذلك في هذه القصيدة (٣).

-
- (١) عن الحب ومنى الحلم ص ١٠٤ .
(٢) وزرة : إزار ، الصُّلب : مادة كانت تصبغ بها الثياب قديماً .
(٣) لعل الشاعر أخذ معنى هذه الأبيات من تلك الأثسودة العذبة التي يحفظها كثير من أبناء قرى جازان والتي تنشدتها الأمهات لأبنائهن ويقلن فيها :
- | | |
|----------------|-------------------|
| ولدي سرى يساقى | على مهر عجاجي |
| أروى مية معاد | رَوْح وكبّ الباقي |
| لقي صبية خضرا | فرش لها لحافه |
- بين امحشر وامكادي

وهناك عوامل أخرى لا تضيف جديداً لما سبق، أو هي راجعة إليها، أثرت على هذا الشاعر منها الأحداث التي وقعت كقتل الملك فيصل، وانعقاد مؤتمر القمة الإسلامية في مكة وأهم من ذلك القضية الفلسطينية التي شغلت الكثير من شعراء العرب ثم جاء بعد ذلك غزو العراق للكويت وما حصل من أحداث زادت الشاعر قلقاً وحزناً .

وإذا ما قبلنا أن شاعرنا شاعر مناسبات – كما قلت – فهذا من فهم الشاعر للشعر الذي يخرج لكل مناسبة ، فما بالك بالأحداث الجلى ؟.

ولعل الشاعر لم يشارك بقول شعره في كل مناسبة، لكن رسوخ هذا المعنى عنده- فيما يبدو- أملى عليه الدخول في شتى هذه الحوادث المتعددة والمتباينة . اللهم إلا إذا قلنا إن هذه الحوادث مأس هزت الأمة الإسلامية، فالشاعر لحساسيته أثارت شجونه بصورة لم تدعه يقف عند التعبير عنها.

إضافة إلى ذلك كانت تلك الموهبة الفطرية التي حباه الله إياها أهم عامل من عوامل شاعر يته، فقد قال الشعر منذ بدايات شبابه وهو في سن السادسة عشر وموقفه مع أستاذه في مادة العروض سبق الحديث عنه في مبحث حياة الشاعر . ولعل هذه الموهبة الفطرية قد تدخل فيها العوامل الوراثية فكما فهمت ذلك من حديثي معه في لقاء سابق أن والده وبعض أعمامه كانوا يقرضون الشعر العامي. فلعل هذه الموهبة جاءت عن طريق الوراثة.

ومن المؤسف أن النعمي لم يحتفظ بشيء من بداياته الشعرية،
لظروف سبق ذكرها في مبحث حياة الشاعر.
تلك كانت أبرز العوامل التي أثرت في الشاعر وجعلت له تميزه
ومكانته الخاصة.

المبحث الثاني

شعره الملحمي

شعره الملحمي

في هذا المبحث سأتناول قصيدتين بارزتين في شعر النعمي وهما : (كويت الملحمة^(١)) وقصيدة (قسمات وملاح^(٢)) وسبب بروزهما ما تميزتا به من طول جعلني أعدهما من شعر المطولات .

والواقع أن القصيدة الأولى يمكن أن ندرجها تحت شعر المناسبات عند الشاعر ، والثانية يمكن أن تدخل في الشعر الاجتماعي؛ لمناقشتها قضايا اجتماعية كثيرة ، ولكن لطولهما وتميزهما عن بقية شعر الشاعر جعلتهما في مبحث مستقل يجمع بين الموضوعات والدراسة الفنية حول مفهوم الملحمة عند الشاعر .

فالملاحم جمع ملحمة ، " والملحمة : الواقعة العظيمة ، وقيل موضع القتال"^(٣) هذا بالنسبة للتعريف العربي المعجمي . أما معنى الملحمة في عالم الأدب والنقد فهي : " قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تبوؤهم منزلة الخلود بين أبناء وطنهم . ويلعب الخيال فيها دوراً كبيراً ، إذ تحكى شكل معجزات ما ، قام بها هؤلاء الأبطال "^(٤) وفي المعجم الوسيط^(٥)

-
- (١) ديوان لعيني لؤلؤة الخليج ص ٩٣ .
 (٢) مخطوطة تحت الطبع في نادي جازان الأدبي ، وهي غدي كاملة بخط الشاعر بعد مراجعتها من قبله .
 (٣) ابن منظور . لسان العرب . مادة (لحم) ج ١٢ ص ٢٥٤ .
 (٤) محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث . ص ٩٠ .
 (٥) ص ٨١٩ .

الملحمة "عمل قصصي له قواعد وأصول ، يشاد فيه بذكر الأبطال ، والملوك وآلهة الوثنيين ، ويقوم على الخوارق والأساطير" وأشهر الملاحم على الإطلاق ملحمة (الإلياذة .. والأوديسة) لهوميروس وهي قصائد طويلة ، حاول العرب في العصر الحديث الكتابة على منوالها. ومن أشهر هذه الملاحم (ملحمة مجد الإسلام) لأحمد محرم و(دول العرب وعظماء الإسلام) لأحمد شوقي .

وقد تتابعت المحاولات في هذا الفن . علماً بأن مفهوم الملحمة في هذا العصر قد تعدل " إلى ما يصور أحداثاً ثورية كبرى تؤدي إلى قلب معالم الحياة الاجتماعية والسياسية ، وإلى تجديد الحياة ، وإلى تأثيرات ثورية حضارية" (١). و(الإلياذة الإسلامية) لمحمد إبراهيم جدع من أوائل الشعر الملحمي في المملكة، وهي سجل للإحداث الإسلامية في السيرة النبوية (٢).

وممن كتب في هذا المجال أحمد قنديل في (الملحمة الإسلامية) ومحمد العيد الخطراوي في (أمجاد الرياض) .

وللشاعر النعمي مطولتان أو ملحمتان هما : (كويت الملحمة) و(قسمات وملاحم) .

(١) د. عيد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن . ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٦ .

وقد مرّ بنا ما تميز به علي أحمد النعمي من طول نفس في الشعر .
ومصداق ذلك واضح في هاتين القصيدتين ، حيث بلغت الأولى (كويت
الملحمة): مئة صفحة من القطع المتوسط .

والثانية بلغت ٤٢٥ أربعمائة وخمسة وعشرين بيتاً. كتب القصيدة الأولى على
طريقة (شعر التفعيلة) أما الثانية فعلى طريقة الشعر العمودي .

وإن كنت قد سميت هذا النوع من الشعر بالشعر الملحمي ، فعلى طريقة
النقاد^(١) حيث أطلقوا هذا الاسم على المطولات الشعرية ، تجاوزاً على الرغم من
خلو هذا النوع عندنا – نحن العرب – من الخرافة والأسطورة .

وقصيدة (كويت الملحمة) تحكي نضال شعب الكويت في سبيل خلوصه
من قبضة الظالم المغتصب حاكم العراق . وذلك عندما غزا حاكم العراق
الكويت سنة ١٤١١هـ الموافق لعام ١٩٩١م . وما جرى من تشريد لأهلها ، ومن
تقتيل ، وخراب لتلك الدّرة من بلاد المسلمين ، لم يقف أهلها مكتوفي الأيدي ، بل
سارعوا للالتحاق بالجيوش المتحالفة لنصرة الكويت . وقد وقفت بلادنا وقفة
مشرفة في سبيل تحرير الكويت .

وقد تحقق للكويتين، ما يريدون من تحرير لأرضهم ، ودحر لعدوهم
الظالم . عندها عمّت الفرحة ، واستبشر الناس خيراً ، وبدأ الأدباء يخلدون هذه
الأحداث .

(١) مثل د. محمد غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث وجورج غريب في كتابه الشعر الملحمي
تاريخه وأعلامه .

وكان للشاعر النعمي إسهامه كغيره من أدباء بلادنا ، حيث كتب هذه القصيدة (كويت الملحمة) ليؤرخ فيها ما وقع من أحداث . وقد بدأها بالحمد والثناء على الله حيث رد الحق لأهله : يقول (١)

حمداً له

على وفاء وعده

ونصر جنده

وعودة الكويت حرة

بعد مرارة

اضطهاد

وهذه الملحمة صنعها على شكل قصصي جيد استخدم طريقة الحكواتية الشعبية (كان ياما كان) ولعله أراد من هذه الملحمة شكلاً قصصياً يناسب التمثيل على المسرح . وقد شاركت بها إدارة تعليم صبياء في مهرجان الجنادرية السابع في شهر شعبان عام ١٤١٢ هـ .

وفي هذه الملحمة تحدث الشاعر عن مجريات الأحداث التي وقعت إبان حرب الخليج حيث جرى حديثه على النحو الآتي:-

(١) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٩٧ .

الحديث عن تواطؤ بعض الدول مع الغاصب : (١)

وكان ياما كان

في زمن الجبهة والمنظمه

والثروة المقسمه

والضحكة الملغمه

اعلان حاكم العراق ضم الكويت : (٢)

وصاح في رفاقه

الأشواوس الأوغاد

عُصبة المؤامره

إن الكويت في يدي

ببرها وبحرها ، وجوها

وأنها كاظمة للأبد

بعد ذلك انتقل إلى تصوير مدى ظلم وجبروت وقهر هذا الغاصب. ثم

تحدث عن فكرة تقسيم الثروات بين الدول العربية: (٣)

كان ياما كان

(١) المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠٥.

وسمّن العجول

حاكم العراق بالوعود

سمّن العجول

لتحرث الكويت باسمه

وتزرع الحقول

وتقسم الثروة بالقسطاس

ثم تحدث عن ضعف الوازع الديني عند هذا الغاصب (١)

ايمانهم بالبعث وحده

وليس غيره

ثم اتجه الشاعر إلى حالة الكويتيين بعد الاحتلال ، وعن بداية الغزو ، ثم كيف دافعت الكويت عن نفسها . ودعوتها للعالم أن يناصرها في قضيتها العادلة . واستغرابهم لمواقف بعض أشقائهم العرب .

ثم تحدث الشاعر عن تكشف النوايا في هذه الحرب ، وندم كل من وقف مع صدام العراق .

ثم صور الدمار الذي حل بالكويت بعد معركة (عاصفة الصحراء) نتيجة لتخريب العراق آبار النفط في الكويت . ثم الحديث عن فرحة النصر والعودة لأرض الوطن .

(١) المصدر السابق ، ١٠٥ .

كل تلك الأحداث والقضايا صيغت بطريقة سهلة مترابطة لا يجد القارئ ولا المستمع لها أي نوع من الملل ، ولعل تعدد القوافي في شعر التفعيلة فسح له المجال ليتحدث بشئ من الراحة دون الحاجة إلى تكرير المعاني والألفاظ ، كما أن الأسلوب القصصي زاد من ترابط القصيدة ومتانتها .

ومما قال في حديثه عن غطرسة حاكم العراق : (١)

وكان ياما كان

ووقف الشيطان

في جموع البغي

يرفع المكاء

للمواثبة

في قبو رأس طغمة

فاسدة ... وكاذبه

والعدل

لا يتلم حده الضعاف

بالمواربه

والحق

لا يوقف مده العجاف

في المغالبه

* * * *

(١) المصدر السابق ، ص ١١٩ - ١٢١ .

وقاومت لؤلؤة الخليج
 عزة جراحها
 واستتهضت سماحها
 وحملت سلاحها ، وواصلت
 رغم ضراوة الأحران
 والأسى

كفاحها . وانتصرت صباحها
 فليست الكويت من تهون
 وليست الكويت
 من تنام والقذا
 في داخل العيون

وما أجمل حديثه عن الكويت وهو يتذكرها على ألسنة أبنائها ، يتذكر
 الكويت ومدنها وعاداتها . وعلى الرغم من كثرة ذكر أسماء المدن إلا أن ذلك لم
 يخلّ بجمال القصيدة . ويمكن أن يكون السبب في ذلك أن الشاعر وضع نفسه
 موضع ذلك الكويتي الذي ابتعد عن موطنه ، فهو يتلذذ بذكر أسماء مدنه ويذكر
 بمكانتها التاريخية ، وعادات أهله يقول : (١)

(١) المصدر السابق ، ص ١٦٣ -

وصاحت الجموع.

وهي تذرف الدموع

تذكرينا جيداً

وكان صمتٌ

صاحت الجموع بعده

للمرة المليون يا ...

تذكرني بتيك ساعة الرجوع

بالرغم من ظمأ ، وجوع

تذكرني

من كوتوا الكويت

من عمروا النقرة ، والوفرة

والجهر ، وبويان

تذكرني الدسمة

والقنطاس والصليبخات

تذكرني المسيلة التي ...

وفيلكا

تذكرني خيطان

تذكري الكثير والكثير

في رمالك الحسان

تذكري اليامال

والهولو

وهذ هدات الدان

تذكري النهام ، والغواص

في طلابه اللال

تذكري سفينة

الأحلام ، والآمال

وهي تذرع البحار

وكما قلت سابقاً فهذه القصيدة من شعر التفعيلة . كما أن الشاعر لم يلتزم قافية واحدة ، مما ساعده في التعبير عما يريد قوله دون عناء . حيث تخلص من قيود الوزن العمودي والقافية . فراح منطلقاً يعبر عن أفكاره بشيء من الحرية ؛ لذا كانت هذه القصيدة طويلة ، جمعت في طياتها كل أحداث تلك القضية وملابستها .

أما بالنسبة للمطولة الثانية أعني قصيدة (قسما ت وملاح) فهي تحكي معاناة الشاعر في هذه الحياة ، وتعبر عن تجربة طويلة عرف من خلالها الناس على حقيقتهم ، واستطاع أن يصنفهم للقاريء .

فالشاعر علي النعمي مرّ بمحطات كثيرة في حياته ، فاليتم أولاً ثم معاناة الفقر ، ومروراً باغترابه عن أهله للدراسة ، ثم إن عمله في مجال الصحافة جعله على مقربة من مشكلات المجتمع وقضاياها الهامة ، وبعد عودته إلى قريته مارس مهنة التعليم لفترة طويلة ، ثم صار مديراً ، وفي أثناء ذلك كان يفلح أرضه كسائر أهل قريته .

كل تلك الأمور – فيما يبدو لي – ساعدت النعمي على أن يخرج بتجربة كبيرة ، مكنته من فهم الناس ، وجعلته حذراً في التعامل معهم .
ولعل أهم الموضوعات التي ناقشها في قصيدته هي : الحديث عن تغيّر الزمان ومظاهر هذا التغيّر كقوله (١) :

خارج الأقواس ركض التولب	في زمان يركض البعض به
يشدخ الإبن به رأس الأب	يسحق الأبأ به أبناءهم
حنقا .. أنجب أو لم تنجب	تقتل الزوجة فيه زوجها
طفلها المسكين بيع الحطب	في زمان باعت الأم به
كل قيد .. وعاليه التهبي	وزمان قال للأنثى اكسري
(لا تبرجن) حزام الأدب	لم يعد يعنك من (قرن) ومن

ومن المتغيرات التي ناقشها حالة الأمة الإسلامية يقول (١) :

نحن فوق الأرض .. لكن لم نعد	فوقها أهل العلا ، والغلب
لم نعد إلا بقايا أمم	تائهات في خضم لجب
ما لها من غاية تجمعها	في فضاء الحكم المرتقب
لم تميز ماجداً من جامد	فكغصن البان عود القصب

وبعد حديثه عن هذه المتغيرات ، اتجه إلى أصناف من البشر، ينبغي الحذر في التعامل معهم . ففي المجتمع يوجد أناس تغريك هيئاتهم الجميلة، ولكن سرعان ما تتبدل نظرتك لهم عند التعامل معهم .

يقول في هذا النوع (٢) :

قال هم ناس إذا قابلتهم	قلت ياسعدي بهم من لجب
منظر يغري ، وسمت مبهر	وحديث كجني الرطب
مثل حبات الندى في سحره	وله فعل حسام مصعبي
قال : بنس القوم .. لكن من هم	قال هم ثم احتبى كالقرطبي
نصب لكنهم فارغة	من جلال في الأعم الأغلب
كلما أمعنت فيها نظراً	برزت خاوية كالغلب
ظاهرهم ماله من باطن	خشب مطايمة بالذهب

(١) قسّمات وملامح ص ١٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٢٢ - ١٢٣ .

ثم صنف آخر يحب التباهي بما فعل وبما لم يفعل ، ويكثرون من الحديث
عن أنفسهم وآبائهم^(١) :

بالمماراة التي لا تنتهي بأنا ، أو نحن ، أو كان أبي
والمباهات ادعاء بمعي ومعي ، أولي أمام الأجنبي

وبعد حديثه عن الناس ، تحدث عن علاقته بأقربائه وعن صلته بهم ،
وعما يجري بينهم من نزاعات ومشكلات وكيف يتعامل معها ، معترفاً بحاجته
الماسة لهم ، وكذلك ذكراً حاجتهم له . ضارباً المثل في التعامل الحسن معهم ،
مهما تجاوزوا وأخطأوا فهو كثير الصفح لا يقابل الإساءة بمثلها ، بل بالإحسان .
يقول في أقربائه : ^(٢)

ما لهم عني غنى ، بل ليس لي من غنى عن أيهم أو مهرب
سعدهم سعدي ، ومري مرهم وكذا نحن .. وأن لم تُعرب
حسب نفسي العمر أني لم أسيء لأمريء مهما أسا لم أعتب
إنهم إن ناصبونني بالعدا أو رموني جهرة بالقضب
لم أناصبهم عدا ظاهراً أو خفياً ، لم أطش ، لم أنلب

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ -

(٢) نفسه ، ص ١٤٣-١٤٥ -

ثم بعد الحديث عن الأقارب ، رجع ليحدثنا عن عينة من الناس ينبغي
الحذر منهم، هؤلاء هم الواشون الذين لا يريحهم رؤية الناس يعيشون
حياتهم في سعادة .

يقول في ذلك (١) :

قصة سيئة المنقلب	في حياتي فوق ما قدمت لي
وله .. ما جهلت في مكتب	قصة الواشي مع الموشي به
شرها من عجم أو عرب	عم في الناس على أجناسهم

وبالمقابل لتلك الفئات من الناس ، يتحدث عن فئة أخرى تمثل الجانب
المشرق في المجتمع ، مجموعة من الناس تعمل في صمت ، تقصد بعملها وجه
الله سبحانه وتعالى وتعمل جاهدة ؛ لترفع من شأن مجتمعها ووطنها . وفيهم
يقول (٢) :

إن لله عبداً عرفوا	قدرهم ، لم يبحثوا عن لقب
جاهدوا ، واجتهدوا فاتصفوا	بصفات الأريحي الأغلب
غمسوا أقلامهم في دمهم	ليضيئوا الدرب للمرتغب
لم تؤثر طعنة من حاقده	في عطاهم ، أو أذي من نخب
ليت من أكبرهم أكبرهم	كرموز ترتقي كالشهب

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥١ -

(٢) نفسه ، ص ١٧١ -

وخلال حديثه عن كل تلك المظاهر عرض للحديث عن قريته (ضمد)

ليؤكد تأثيرها على حياته فيقول^(١) :

أفلا تدري بمعنى (ضمد)	قال : معنى ظل ضمن الكتب
علمتني لغة الحب على	ناعم المهد ، وشدت حقيبي
شاطرتني فرحي فابتسمت	لابتسامي .. تعبت في تعبتي
وبنت لي مقعداً فوق السها	ونبت بي عن وحول المأرب

في ثنايا حديثه عن أجناس الناس، يخلل حديثه بشيء من الحكمة ،

والنصح مثل قوله^(٢) :

أصلح الشرخ ، وقوم مائلاً	وافعل الخير ، وفي الله احبيب
واكظم الغيظ ،، وواصل من جفا	قال مهما كان حجم الغضب

وبعد هذا العرض يمكن القول : إن الطول المبالغ فيه يعرض الشاعر

لمزالق كثيرة كان يستطيع تفاديها لو ترك ذلك الإسهاب . فكما رأينا من خلال

هذه القصيدة افتقارها إلى الوحدة العضوية ، كما أن القاريء لها يحس بمدى

الشتات الذي يصيبه وهو ينتقل من موضوع إلى آخر وإن كانت الطريقة

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ -

(٢) نفسه ، ص ١٤٩ -

الحوارية التي أدارت هذه القصيدة قد لطفت من جوها المليء بالموضوعات المتباعدة .

كما أن القافية الواحدة تقف جداراً صلباً في مثل هذه القصائد؛ لذا يضطر الشاعر إلى حشر بعض الكلمات ليكمل بها الشاعر بيته كقوله (١) :

تقتل الزوجة فيه زوجها حنقاً .. أنجب أو لم ينجب

فقوله : (أنجب أو لم ينجب) لا علاقة لهذه الجملة بذلك الحديث . والمعروف أن المرأة هي موضع اللوم في هذا الجانب إلا أن طول نفس الشاعر مكّنه من تفادي تكرار مثل تلك الأخطاء .

وعموماً فإن الشاعر حاول أن يجمع كثيراً من مشكلات المجتمع في قصيدة واحدة ومن ثمّ يصف العلاج لصديقه الذي حاوره . ولعل مهنة التعليم . تبدو واضحة المعالم في هذه القصيدة فبسط الحديث ، وتكراره ، ومحاولة علاج المشكلات ، هي من سمات المعلمين ، والظاهر أن المعلم لا يمكن أن ينسأخ من هذه المهنة مهما حاول .

وبعد هذا الحديث يمكن أن نتساءل هل استطاع النعمي أن يقترب من

الفن الملحمي في هاتين القصيدتين ؟

إذا حاولنا تطبيق ما جاء في التعريفات السابقة في أول الحديث عن الشعر الملحمي فإنه من الضروري أن تحتوي القصيدة على أحداث ووقائع عظمية ، يمكن لعالم الخيال والأسطورة أن يتدخل في نسيجها . فيمكن لقصيدة (كويت الملحمة) أن تقترب كثيراً من هذا التعريف نظراً لاحتوائها على الأحداث الجسام التي حصلت في الخليج ، ولكن الأسطورة بعيدة عن هذا الحدث ، وهذا أمر يمكن أن يتغاضى الشاعر عنه كما فعل أكثر من كتب في الملاحم الإسلامية .

كما أن الأسلوب الذي أدار به الشاعر أحداث هذه القصيدة أعني الأسلوب القصصي ساعد في اعتبارها قصيدة ملحمة^١

أما القصيدة الثانية (قسما ت وملاح) من خلال عرض موضوعاتها، لم نجد ذلك الحدث العظيم الذي يمكن أن تستند عليه القصيدة في تسميتها ملحمة ، ولكن الأسلوب الحوارى هو الذي جعل الشاعر يسميها (ملحمة) .

ومن هاتين القصيدتين يتبين كذلك أن الأسلوب القصصي الذي تميز به الشاعر في كثير من قصائده هو الذي ساعد على إطالة النفس الشعري عند الشاعر مما جعل كثيراً من قصائده تتسم بكثرة أبياتها^(١) ، وفيما يبدو لي أن هذا الشاعر لو استخدم تعدد القوافي بكثرة لوجدنا عنده أكثر من ملحمة ، ولكن حبه للقصيدة العمودية بشكلها القديم هو الذي حدّ من ذلك .

(١) انظر جراح قلب ص ٢٥، ٤٠، ٤٩، ٧٥، ١٠٢، ١٧٤، وفي ديوان عن الحب ومنى الحلم ص ١٠٢، ٥٥، ٢٥. وفي ديوان الأرض والعشق ص ٩٣، ٩٩، ١٠٤، ١٢٦، ١٧١ -

المبحث الثالث

لغته الشعرية

لغته الشعرية

أ - المعجم الشعري :

١ - معجم تراثي

٢ - معجم الكلمات المعاصرة

٣ - معجم بيئي

ب - التواءم بين اللغة والعاطفة

ج - بعض المآخذ على لغته

لغته الشعرية

اللغة تمثل الخاصية أو المظهر المميز الذي يميز الإنسان عن باقي المخلوقات، فهي عامل هام في حياة الإنسان ، وفي كونها تتركز حول شتى فعالياتاته الفكرية ، والحركية ، والاجتماعية والنفسية . " وهي الجسم الذي يعبر عن كل ما تجسد فيه من روح ومعان وأفكار ، ومنذ وجد الشاعر الأول ، والشعراء يسعون إلى أداء ما انطبع في نفوسهم وقلوبهم من إحساسات ومشاعر إزاء الكون والطبيعة والحياة الإنسانية " (١) و " لا تزال اللغة هي أكبر مكون للشعر ، والعصب الحساس للشاعر ، ومتى اختلت لغة الشاعر ، هوى شعره ، ولم يحظ باهتمام أو تقدير ، إذ الشعر لا ينظر إلى ما فيه من أفكار فقط ، وإنما إلى التشكيل اللغوي المقتدر الحامل للمعنى ، والمعبر عنه في فنية وإبداع " (٢)

والحقيقة أن دراسة اللغة منفصلة عن الموسيقى أو الصورة أمر فيه شيء من التجاوز؛ لشدة الروابط فيما بينها ، فكل واحد منها مؤثر في الآخر، ولكن من باب الدراسة الوصفية لشعر هذا الشاعر لجأت إلى هذا التقسيم .

وقد تناول مبحث اللغة جوانب منها :

المعجم اللفظي عند الشاعر ، وقد جاء على ثلاثة أقسام هي :

-
- (١) د. شوقي ضيف . في النقد الأدبي ص ١١٠ .
(٢) د. عباس عجلان و د. عبدالله سرور . دراسات في الأدب السعودي ص ٥٧ .

المعجم التراثي ، ومعجم اللغة المعاصرة (الصحفي) والمعجم البيئي المحلي.

ثم تناول البحث بعد ذلك أمثلة من توافم اللغة مع المعنى والتجربة ، بعد ذلك تناولت بشئ من الإيجاز التراكيب عند الشاعر ، ثم ذكرت بعضاً من الأخطاء التي وقع فيها الشاعر .

المعجم الشعري عند النعمي :

لكل شاعر معجمه اللغوي الذي عن طريقه يستطيع القارئ أن يفهم علاقة الشاعر بالآخرين وبالكون والبيئة من حوله ، وقد يظهر هذا الأمر في شعر الشاعر دون أن يقصد إلى ذلك . فمعارفه وعلومه التي اختزنها في عقله ، لا بد أن يكون لها تأثير على شعره لغةً وصوراً وموسيقى ، أراد ذلك أم لم يرد ؛ لأن الشاعر المطبوع يستلهم أدبه من مخزون حواه عقله الباطن، وتشربت به نفسه. لذلك نجد أن شاعراً درس فنون اللغة العربية عبر عصورها المختلفة ، لا بد أن يظهر أثر هذه الدراسة في أعماله الأدبية .

ولا ريب أن عصور ازدهار الأدب العربي مؤثر له شأنه وأهميته لدى الشعراء المتصفين بالأصالة، المحبين والمقدرين للتراث .

لذا كان من المعاجم البارزة في شعر النعمي (المعجم التراثي) .

وهي ألفاظ أصيلة في اللغة ترسخت في عقلية الشاعر خلال قراءاته لدواوين الشعراء في العصور الأدبية السابقة وذلك لأن " لغة الشاعر لغة اتباعية تنهج سبيل المحاكاة محتذية النماذج العربية القديمة " (١) وقد ظهر في حديث الشاعر معي ما يبين في جلاء مدى تقديره وإكباره لشعر المراحل السابقة، وعلى الأخص العصر العباسي، لوجود كثير من الشعراء المبدعين فيه .

ومن خلال قراءة دواوين الشاعر ، نلاحظ أن لديه مخزوناً لغوياً كبيراً يسعفه كلما احتاج إليه ، وكثيراً ما احتاج إليه في قصائده الطويلة التي غلبت على دواوينه.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها :

قوله في قصيدة (نفثات شاعر) (٢)

الأرز بعد شموخه ، وإيائه قد عاد منكسراً ينوء بدائه

كلمة (شموخ وينوء)

وفي القصيدة نفسها يقول:

والأقحوان تضاعلت نفحاته والزهر صوّح بعد حلو روائه

والبابل الصداح عاد نشيده شجواً وأخرس عن لذىذ غنائه

والمنتدى قد أقفرت عرصاته وتفرق الباقون من جلسائه

(١) د. محمد صالح الشنطي . النقد الأدبي الحديث مدارسه ومناهجه وقضاياها ص ٣٨٤ .

(٢) جراح قلب ص ١١ .

ففي هذه الأبيات كثير من المفردات التراثية مثل (الأفحوان ، وصوح ، شجو ، أفقرت عرصاته) .

وفي قصيدة " في الزمن الضائع " يقول (١):

رفيق دربي قلم راعف أوأئة ، أو مدمع ما اغتفر
(قلم راعف)

وفي قصيدة (قصة شاعر) يقول (٢):

قال في غضبة الليوث القساور ليتني لم أعش حياتي كشاعر
(الليوث القساور)

وفي قصيدة (لؤلؤة الخليج) يقول (٣):

ومن إثارة نقع ، واحتدام وغي ومن صهيل ، وإحجام وإقدام
داست على المربد الشاكي أعنتها كالعيس تـرـزـمُ فيه أي إرزام
(نقع، وغي، أعنته ، العيس)

(١) المصدر السابق ص ١١٠ .

(٢) نفسه ص ٤٠ .

(٣) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٢١ .

وفي قصيدة أخرى يقول (١):

ووحّد الصف.. واستعلى على نَزَقٍ وعاد للحق صدقاً عَوْدَ ضِرْغَامِ
(نَزَقٌ ، ضِرْغَامِ)

وفي قصيدة أخرى يقول (٢):

حدّثني فإتني مستهام بالحديث الحبيب عما تولى
(مستهام)

وفي قصيدة (في وادي قصي) (٣):

غازلي البدر، وميسي طرباً وابسمي تيهها ، وناجي الكوكبا
(ميسي طرباً، تيهها)

وفي قصيدة الشراع المنشور يقول (٤):

فإذا بلوت حديثه ألفيته نتن المقال كجيفةٍ بالقاع
(بلوت وألفيت)

وفي القصيدة نفسها يقول (٥):

لو تعرف الأيام مقدار النّهي جعلتك في القاموس سَقَطَ متاع
(سقط متاع)

(١) المصدر السابق ص ١٣

(٢) الأرض والعشق ص ١٤

(٣) المصدر السابق ص ٢٠

(٤) النغم الحزين ص ١٢

(٥) ص ١٣

وفي موضع آخر يقول (١):

يا زورق الأحباب يا ما خراً ما خاسر الإنس كمن يربح
(ماخر)

وفي قصيدة (الرسالة الأولى) يقول (٢):

مري كما كنت ، وكان الهوى يَخْضَلُ في وَجَّتِكَ الزاهيه
(يخضل ، وَجَّة)

وفي قصيدة (العاشقة الصغيرة) يقول (٣):

جاءت إليه وقد أزرى به الكبر حسناء يطفح فيها الدلُّ والخقرُ
(الدل والخفر)

وفي قصيدة (قبل الرحيل وقفة للبدء) يقول (٤):

أنا أمامك يجري في دمي أملٌ بنصرة الحق والرايات تأتلف
بعودة القدس مسرى الأنبياء إلى ساداتها ، ويدك الزهو والصفاف
(الزهو والصفاف)

وفي قصيدة أخرى يقول (٥):

شط المزار ورفاً بالوجدان شوق إلى الحفل العظيم الشان
(شط المزار)

(١) المصدر السابق ص ٣٩.

(٢) عن الحب ومنى الحلم ص ٢٣.

(٣) المصدر السابق ص ٦٣.

(٤) الرحيل إلى الأعماق ص ١١.

(٥) المصدر السابق ص ٥٩.

والأمثلة على هذا النوع عند الشاعر كثيرة ، ويمكن أن نأخذ بعضاً منها دون أن نذكر موضعها في شعره ؛ لنحصل على تصور واضح من خلالها ، وإليك بعضاً منها : (ارتكس ، أبلق ، قتام ، القفار ، بكرة وأصيلا ، خرير المياه ، الدوالي ، ضنى ، الروضة الأئف ، سميدع ، الوجيب ، يرنو ، الجحفل الجرار ، مذكي الحرب ، غراب البين ، غياهب الظلام ، القسطاس ، الجهير ، أغدّ السير ، غور ونجد ، رهو ، ألوى ، عاث ، اندحار ، السخينة ، الكاعب ، قارع ، يضوع ، كالح ، الرجوم ، الجلباب ، الغيد ، المونق ، الضنك ، اللياب) .

هذه بعض الأمثلة على معجمه التراثي ، وهي تدل على مدى ارتباطه بترائه اللغوي والأدبي ، وعلى حسن استخدامه لهذه الكلمات في مواضعها المناسبة .

والحقيقة أن استخدام اللغة التراثية في الشعر أمر اعتاد الناس على سماعه ، بل واستحسنوه ، إن لم يكن لمعناه فهو لجمال النطق به في القصيدة ، وكثيراً ما هلل الناس لسماع قصيدة من أديب ، لا لأنهم استحسنوا معانيها فقط ، بل أيضاً لأنهم عاشوا مع موسيقى الألفاظ التي سمعوا نبرها خلال إلقاء الشاعر لها . والذي لا يخفى فائدته للشاعر من هذا المخزون ، أنه يتيح له التصرف في القول من جهة ، وأهم من ذلك أنه يسعفه في روي القصيدة التي يتحد الحرف الأخير فيها ، والشاعر يسعى لرصف كلمات توحد الحرف الأخير فيها .

وإذا كان النعمي شاعراً تراثياً يعتبر تراثنا الشعري الأ نموذج الأعلى، - إذا أخذنا ذلك في الحسبان - فلا غرو أن يهتم بتلك الألفاظ ويكثر منها كما رأينا. بيد أن بعض ما يمكن أن نعهده ألفاظاً قاموسية لدى الشاعر ، لا يعني أنه ليس شائعاً ومعروفاً ، لذا فالغربة هنا ربما تكون نسبية وليست من أو ابد الكلمات.

والمعجم الثاني عند الشاعر هو معجم (الألفاظ المعاصرة) وعليه جرى أغلب شعره ، فإن القارئ لا يجد صعوبة في فهم معاني ألفاظ القصيدة عند النعمي؛ وهذا مطلب دعت إليه حياة الناس المعاصرة ، حيث أصبح الناس منشغلين بظروف الحياة ، وأسباب المعيشة.

فما عاد هناك من يقف ليتفحص الكلمة ويحلل معناها وينظر في تفسيرها، لذلك جاء أغلب شعر الشعراء المعاصرين من هذا النوع ؛ ليوكب حياة الناس ، ولأنه يدل على واقعية الشاعر ، وتفاعله مع ظروف الحياة ومستجداتها. كما أن العربية واسعة الألفاظ، إلا أن ثمة ألفاظاً كثيرة غير مستخدمة هي المعجمية، وكذلك ألفاظاً مألوفة ، وهي شائعة - أيضاً - لدى مصادر لغتنا الأصلية. ولا نطن النعمي تأثر بدعوات التجديد التي سعت إلى التسامح والتساهل في استخدام اللغة. وبالنسبة للنعمي فإن هذا الكلام ينطبق عليه ، إضافة إلى العمل الصحفي الذي شغله في أول حياته العملية ، ومعروف عن لغة الصحافة مدى تبسطها لقارئها ، حتى تصل إليه المعلومة بأقرب الطرق.

وقد بدا ذلك واضحاً في شعره ، ولن يجد قارئ قصائده أي صعوبة في فهم معانيها فكل قصائده تصلح لتكون مثلاً لهذا المعجم ، لذلك لن أطيل الوقوف عند أمثلة هذا النوع ويمكن أخذ مثال أو مثالين لهذا النوع. منها : قوله في قصيدة (الزهرة والشاعر) (١) :

أيتها الزهرة هذا السنا	والحسن من يهنا به ياترى؟
من ينتشي بالعطر من يرتوي	من نفحه الحالي إذا ماسرى
من يملأ الناظر من سحره	ومن ينجي البرعم الأزهر؟
الله .. لو تدرين يازهرتي	ما أنت - لولا الشعر - فوق الثرى

وفي قوله من قصيدة يرثي بها السنوسي (٢):

كنت فينا وكان للحلم باب	مشرع يملأ الدنا عنفوانا
كنت فينا والمدينة - شطاً	ورمالاً - حضن يفيض حنانا
كنت فينا وكان للريف نبضٌ	شاعري الرؤي يعم قرانا
علم الليل كيف تحلو الأماسي	وهدى الشدو أن يكون فكانا

فكلمات هاتين المقطوعتين واضحة وبسيطة ، وهي في نفس الوقت

كلمات فصيحة غير مبتذلة ، يستطيع فهمها كل من يقرأها ، ولكن العامة من

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٨.

(٢) النغم الحزين ص ٢٥١.

الناس لاتستعملها في كلامها العادي ، وهذا ما يكسبها شيئاً من الجمال ، لأن استعمال العامة من الناس لكلمة معينة يجعل هذه الكلمة مبتذلة لا تصلح في عالم الشعر .

أما المعجم الثالث والأخير في شعره فهو (المعجم البيئي) وأعني به تلك الألفاظ التي يستخدمها عامة الناس في مجتمعه الريفي وهي أقرب إلى العامية . وقد وردت هذه الألفاظ في قصائد تميزت بالطول وبوصف الظروف المحيطة بالناس في قريته .

وفي الواقع إن في استعمال النعمي لهذه الألفاظ الشعبية أثراً كبيراً في تقبل الناس في محيطه لشعره ، فما إن يشدو بالقصيدة حتى تدور على ألسنة الناس ، وما ذلك إلا لأنها قريبة من حياتهم الواقعية ، وتذكرهم بعاداتهم ومصطلحاتهم . وهذا الأسلوب ضَمَنَ لصاحبه شعبية التعبير التي تقرب الشعر من نفوس الناس وهو "مطلب كان يحرص عليه بشدة وكان يتأتى له من جميع الطرق الممكنة ، مثل : البساطة واستعمال التعبيرات الشائعة " (١) .

وقد لجأ الشاعر إلى هذه الألفاظ الشعبية حسب ظني لأنه محتاج لأن يصف حياة الناس أو حياة الفلاحين في القرية ، وحياة الرعاة ، يريد ذلك بشيء من الدلالة الواقعية الدقيقة التي لا يمكن أن تتأتى إلا عن طريق هذه اللهجة المحلية أو هذه الألفاظ المحلية . وكما يقول الدكتور محمد غنيمي هلال (٢) في

(١) د. يوسف حسين بكار. قضايا في النقد والشعر ١٥٧ .

(٢) النقد الأدبي الحديث ص ٦٧١ .

حديثه عن اللهجات المحلية بأنها : " أروج استخداماً في شؤون الحياة اليومية .
ولها من هذه الناحية حيويته الخاصة الموضوعية في التصوير ، ولها قرائن
استعمال في الشؤون العادية المكرورة تكسبها أنواعاً من الدلالات الواقعية الدقيقة
التي قد تقصر عنها لغة العلم والأدب " .

ولو حاول الشاعر إبدال تلك الألفاظ العامية بأخرى فصيحة فإنها لن تؤدي
نفس الدور ونفس المعنى ، ولا حتى الإحياء الذي حملته هذه اللفظة بالنسبة لذلك
الفلاح أو الإنسان الريفي ، من هنا لم يحاول الشاعر أن يستبدل بتلك الألفاظ
العامية أخرى فصيحة ، يقول ميخائيل نعيمة^(١) متحدثاً عن هذه (اللغات)
المحلية بأنها : "تستر تحت ثوبها الخشن كثيراً من فلسفة الشعب واختباراته في
الحياة ، وأمثاله واعتقاداته التي لو حاولت أن تؤديها بلغة فصيحة لكنت كمن
يترجم أشعاراً وأمثالا عن لغة أعجمية " . وأتصور أنه بالإضافة إلى ذلك فإن
الشاعر أراد من حديثه عن تلك العادات بتلك اللغة العامية ، أراد أن يبين للناس
في محيطه أن تعليمه الجامعي لم يحرمه من فهم عادات وأمثال ومصطلحات
قريته التي نشأ فيها .

والأمثلة على هذا النوع من الألفاظ كثيرة نذكر منها جملة بسيطة :

ففي قصيدة (ملحمة الجنوب الزراعية) (٢) حشد الشاعر كما هائلاً من
الكلمات الغريبة التي لا يعرفها غير أبناء منطقته ، دون أن ينظر إلى مدى

(١) الغربال . ص ٣٤ .

(٢) الأرض والعشق ص ١١٠ .

صحتها في اللغة الفصحى ، وراح يفسرها حسب ما يعرفه الناس هناك وكأن الشاعر يقصد بهذه القصيدة فلاح قريته دون غيره لكي يفهمها عندما يسمعها في جلسات السمر التي تقام في المساء بين الرعاة خارج القرية.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن القارئ يستطيع أن يتلمس جمال البساطة التي غلبت على القصيدة مثل قوله :

أقبل السيل يا صاحب فهيا	لـ (نساقي البلاد) قبل (الروان)
عينوا (للشباقي) كي يحرسوه	من أذى معتدٍ ، وفتكة جان
وسرت قريتي وقد عسعس الليل	لـ تحيي مواكب الفتيان

(نساقي البلاد) استخدام عامي يريد أن يسقوا الأراضي الزراعية والبلاد إذا أطلقت في القرية فيقصد بها المزارع ، والمساقاة ري الأرض. والروان الأرض قليلة الزرع .

وفي قصيدة (الأرض والعشق) (١) كلمات محلية كثيرة يقول :

أرضي عشقتك يا أرضي وعلمني	دوسي على الشوك شوك "العرج" والزعف
وراح باللهفة الحرى يطوف بها	ويختفي بعناق "السرح" و "الرثف"
فمرة ههنا في قرية غرقت	في نومها غير صوت "الديك" و "الهجف"
يدق .. يهتف .. بان الفجر فانتهبي	ونبهني نبهي " الشاقي " إلى " العلف"

وفي قصيدة (فصل من كفاح فتاة^(١)) مجموعة كبيرة من الكلمات والمصطلحات الريفية في الجنوب منها قوله :

ليست ثوباً بديعاً ، وحشت	رأسها بـ " الحُسْن " شطر المفرق
بعد أن شدت على " عَظِيَّتْهَا "	من " خطور " نصفه من " حبق "
" بِمِصَرٍّ " فوقه " مقلمة "	عجزت عن كبج فوح العبق
ومع " التوجيب " قامت لترى	حظها بعد " صريب " مرهق

والحقيقة أن هذه الكلمات لافتة للنظر في كثرتها ، حتى إن دواوين النعمي تصلح لتكون مصدراً لهذه المصطلحات التي بدت تختفي مع دخول المدنية إلى القرى ، وقلة الاهتمام الآن بأمور الحرث والرعي.

وسأضرب الآن أمثلة لبعض هذه الكلمات العامية المحلية من مختلف الدواوين . فمثلاً في ديوان (الأرض والعشق): (الثَّجَاب ، الحزينة ، الجرار ، الدَّوم ، البَهْش ، زَعْطَان وَمَعْطَان ، السَّرْح ، الرَّيْف ، خَبُوت ، الكباث ، كُتَاب ، غَرُوبَةُ الرَّيْن ، الصَّرِيب ، الفقيه ، الفانوس) .

ومن ديوان (النغم الحزين) قوله (الْبَرْدَقُوش ، الصَّيْمُرَان ، القاع ، الضَّبْر ، أنكش).

(١) الأرض والعشق . ص ١٢٦.

ومن ديوان (جراح قلب) : (طَقْران ، كَمَاشَة ، عَقَوَها ، العير ، كَيْعان ، الوحيا المزاقر ، البَو ، قَعْب ، البَراح ، صَلَدَم).

وفي ديوان (عن الحب ومنى الحلم) : (الخَطُور ، رَزَّ المُخَال ، شَمَلَتْ ، الهَوَّش ، مِعْواد).

وهذه الكلمات وغيرها كثيرة في دواوينه قد حاول الشاعر شرح معانيها بالمفهوم المحلي البيئي بمعنى أن شرحه لها هو بالمفهوم الذي تعارف عليه أبناء بيئته.

والحقيقة أن الشاعر إذا أراد أن يصف حياة أهل قريته لابد له أن يتعرض لشيء من مصطلحاتهم التي تعارفوا عليها فمن ذلك قوله : في قصيدة (غيثة وجرادي) (١) :

رَزَّ المُخَال على جبال الوادي من بعد أيام مضين شداد
رز المخال فكم عجوز " شملت " بخشوع صوت مستغيث هادي

أراد الشاعر أن يصف كثرة تراكم السحاب في السماء على رؤوس الجبال التي تصب في الوادي فقال " رز المخال " والمخال : هو السحاب الكثير. وفي هذا التركيب (رز المخال) إحساس بقوة هذا السحاب المتراكم على رؤوس الجبال ولعل الصوت أو النبر في كلمة (رز) يدل على مدى قوة

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ١٠٢.

هذه العاصفة التي ستضرب هذا الوادي ، وفيها من قوة الصوت عند النطق بها ما يدل على قوة صوت الرعد الذي صاحب هذه العاصفة. ولو أراد الشاعر أن يعبر بتعبيرات أخرى لأمكنه ذلك دون عناء ، ولكن هل ستؤدي نفس المعنى بنفس الإيحاء كما يفهمه أهل ذلك الوادي الذي سيتمثل بعد نزول هذا المخال عليه ؟ لا أظن ولو أدى نفس المعنى فلن يؤدي نفس ما أدته كلمة (رز) بالنسبة لابناء القرية عندما يسمعونها من الشاعر.

وبعد هذا الحديث عن المعجم اللغوي عند الشاعر يمكن القول إن معجمه الشعري يمثل مصادر ثقافته، فالمعجم التراثي يمثل ثقافته اللغوية التي أكتسبها من تعليمه الجامعي ، وتثقيفه لنفسه عن طريق قراءة كتب التراث.

أما معجمه الصحفي البسيط فيعود لمعايشته للواقع الذي يمارسه بالإضافة إلى خبرته الصحفية التي علمته كيف يصل ويتواصل مع الآخرين.

أما معجمه المحلي البيئي الشعبي فيمثل اندماجه في القرية وتشربه عاداتها ، ورغبته في أن يعرف أهله شيئاً من شعره بالإضافة إلى تعمق وحب لقريته شديد بدا واضحاً في شعره حتى ولو تظاهر بالملل في غير ما قصيدة.

ومن الحديث عن المعجم اللفظي عند الشاعر تبين لنا أكثر الألفاظ استخداماً عند النعمي هي الألفاظ الواضحة التي يفهمها الجميع ، ولكنها لا تصل إلى درجة الابتذال ، ففهم الكلمة شيء واستخدامها من قبل العامة شيء آخر.

بل إن المعجم التراثي الذي ورد في شعر النعمي من النوع الواضح الذي لا يصعب فهمه ، وهذا يدل على مدى فهم الشاعر لعالم الكلمة فهو حاصل على الشهادة الجامعية في اللغة العربية ويميز بذوقه الفصيح من الحوشي في استعمالات الكلمة العربية ؛ لذلك يجد القارئ لشعره مدى مواءمة الألفاظ للمعاني التي يطرقها الشاعر " والشعر لأنه تعبير عن الحالات الفاتكة في الحياة يحتاج أكثر من كل فن آخر من الفنون الأدبية إلى شدة التطابق والتناسق بين التعبير والحالة الشعورية التي تعبر عنها " (١) ومن خلال الأمثلة يتضح مدى هذا التطابق بين اللغة والعاطفة .

فعندما يكون الحديث عن قرينه وما فيها من بساطة في العيش نشعر

ببساطة اللغة التي تصاحب بساطة الحياة فما هو يقول (٢):

قريتي لم تزل بسفر الزمان	صفحة حلوة الرؤى والمغاني
قريتي مسرح يمثل فيه الـ	حب ، والصفوف في الوجوه الحسان
إن تغنى الفلاح فيها أصاغت	لترائله بأحلى الأغاني

(١) سيد قطب . النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص ٧٠ .

(٢) الأرض والعشق ص ١١٠ .

ألف أذن وللمساء مع الممز مار بوح يحثل كل مكان
 إن بساطة العيش في القرية أدى إلى وضوح في الرؤية مما أدى إلى
 التعبير البسيط.

بل إن القارئ يحس بالبساطة عندما يتحدث الشاعر على لسان زوجته
 أو على لسان أي امرأة إحساساً منه بقرب تفكير المرأة وسذاجتها ففي قصيدة
 من قصائده (١) يقول على لسان زوجته :

قلت له زوجي ضعيف القوى	يحتاج حتى يستوي للدوا
إذا تقربت له صـدني	وإن تباعدت قسا والتوى
يحبني لكن متى ما انتهى	فهل تناسى كيف فعل الهوى
الكلب وهو الكلب إن لم يجد	من ربه زاداً شهياً عوا
وقطة المنزل تهفو إلى	أليفها عبر امتداد الموا
فكيف زوجي الشهم يغتالني	يشنقني عمداً بحبل الطوا؟

بساطة حتى في ضرب الأمثلة ، وكأنه يعطينا صورة واضحة
 لمستوى التفكير لدى هذه المرأة ، فقد ضربت أمثلتها مما حولها في قريتها ،
 ويبدو أن هذا الشاعر خبير في معالجة أمور النساء!!

(١) جراح قلب ص ١٦٥ - ١٦٦.

وفي حديث له آخر يقول (١) :

أنا بين اثنتين أحيا نهاري	ومسائي في عاصف من شجار
إن هذي تهيج حتى كاني	بعض خدامها وتلك تداري
لتريني الوجه البشوش، وتعنى	بأمر ، توقاً لكسب انتصار
ولتحقيق غاية تتمنا	ها كائنى وفي الحشا ألف نار

إنه وصف بسيط لما يلاقيه زوج الاثنتين من معاناة في إرضاء إحداهن، فهو في شجار دائم طول نهاره.

ويصف حدة غضب إحداهن بـ (تهيج) غاية في فوران الغضب، بل ترفع صوتها في وجهه حتى كأنه (بعض خدامها) وهو أسلوب إلى الابتذال أقرب ولكن كونه محكياً ليصف بصدق حالة هذه المرأة رفع من شأن هذه الجملة، بل إنها مناسبة للحالة النفسية التي يعيشانها. ثم يتجه للآخرى التي تستغل الموقف لتحاول الاستفادة من هذه المنازعة، فتقبل عليه بوجه بشوش ولكن هذه الحيل لا تتطلي على هذا الزوج الخبير.

وفي موضع آخر يقول (٢):

تقول قولا : دون أدنى حياء	في لهجة سيئة فاضحه
زوجي الذي سلمته خاقتي	عن طيبة في رغبة جامحه

(١) جراح قلب ص ١٥٨.
(٢) المصدر السابق. ص ٩٦.

برغم أنني بالصفاء والوفا من حوله غادية رائحه
فكلما حدثته عن منى قلبي وعن آماله الطامحه
يروغ عن عمد لأبقى له طابخة غاسلة ماسحه

فقد جاء الحديث بسيطاً لبساطة من يتحدث عنها ، فقوله (دون أدنى حيا) و (وبرغم أنني بالصفاء والوفا) (لأبقى طابخة غاسلة ماسحه) هذه الاستعمالات البسيطة عبرت بصدق عن بساطة الموقف.

وفي حديثه عن وادي المحالة في أبها يقول (١) :

فلتكن طائراً بمنعرج الوادي دي يغني جباله وتلاله
فالهوى والسنا يضم الروابي ينثر الحسن والرواء خلاله
وافقتان الضحى ييوح اشتياقا للأصيل الزاهي بجفن الغزاله
لا تسلني يا صاحبي كيف تاهت نظراتي أو كيف عشت حياله

هذه أبيات جميلة ، تعبر بصدق عن عاطفة محبة مرتاحة للمكان ، فمن خلال هذه الكلمات التي أحسن اختيارها ، نحس بمدى ماتمك الشاعر من إعجاب بهذا المكان ، ولعل حسن اختيار الروي زاد من جمال الأبيات. فالكلمات (طائراً، منعرج الوادي ، يغني ، الهوى ، السنا، الروابي، الحسن ،

الأصيل الزاهي، جفن الغزالة) كل هذه الكلمات توحى بنفس محبة للمكان ،
منسجمة مع هوائه وجباله وتلاله.
وفي موضع آخر يقول (١):

كنت طيراً مهاجراً فإذا بي	بعد حين أعود للأوكار
أحمل القوت للصغار الحيارى	وقطوف العلوم في منقاري
قد أطلت التجديف في لجة العيد	ش وكَلَّ المجداف من أسفاري
واستفاق الحنين في نفسي الولد	هـى فألقت عصا التسيار
في ديار الأجداد بين بني قو	مي وعاد الطموح بعض انتظار

فعندما تكون الفكرة واضحة في ذهن الشاعر ، لا يجد صعوبة في التعبير عنها بما يناسبها من الألفاظ (طيراً مهاجراً ، الصغار الحيارى ، التجديف ، لجة العيش ، الحنين ، عصا التسيار) ألفاظ تدل على السفر والغربة وعلى رغبة جامحة في العودة.

فقد عاش فترة ليست بالقصيرة بعيداً عن مسقط رأسه ، وبعد أن أحسَّ بأهمية العودة والمشاركة في بناء المجتمع القروي ، عاد كالأب الحاني على أطفاله ، وكالطير المشغوف بصغاره . عندها ألقى عصا الترحال ليستقر في قريته حيث ديار الأباء والأجداد . فقد تعاضد في وصف حالة الشاعر

مجموعة من العوامل منها اللغة المعبرة عن الحنين ، والتصوير الجميل لحالته وأخيراً الوزن السلس الذي أعطى جواً من الإيقاع الهادئ على هذه الأبيات.

وإذا كنا قد تحدثنا عن بساطة اللغة لبساطة الموضوع ، فإن عاطفة الحزن تضيفي غلالة من الحزن والكآبة على جو النص، مما يؤثر على ألفاظه .

فعندما تحدث الشاعر عن رحيل الملك فيصل قال^(١) :

سقط الهزبر مضرجاً بدمائه وهوى عظيم الشرق من عليائه
وانهدَّ حصن المكرمات ودرعها وعمادها في عسره ورخائيه
واندك صرح المجد من أساسه في لحظة واهتز عرش بنائه

فلهول المصاب جاءت الألفاظ جزلة مثل (الهزبر، مضرجاً ، انهد ، اندك) بالإضافة إلى تشديد الحروف الذي زاد من غلظة الكلمات وقسوتها لتواكب غلظة وهول الحدث .

وعندما فجع بموت أمه أثناء علاجها في انجلترا صرخ باكياً :

وصرخت يا أمّاه لمّا لفني هول المصاب مقجّعاً مقوودا
أنت التي، من لي يلي، واغرورقت عيناى ، حين تركتك المطرودا

(١) النغم الحزين ص ١٠٩.

لا عن رضى منى ، ولا عن رغبة ممن أرادوا أن أكون بعيدا
ورجعت في شوق إليك يقودني قلب تمرد أن يكون طريدا^(١)

وفاة الأم أمر عظيم ، ومصاب جلل على كل ابن بار بوالدته لذلك
اتضح حزنه عليها من خلال جو النص العام ، ومن خلال بعض الكلمات
مثل (صرخت يا أماه، لفني ، هول ، مصاب، مَقْجَع ، مفؤود) بالإضافة إلى
النداء الذي عبر عن عميق الأسى والحزن عندما علم بوفااتها ، ولعل في
البيت الثاني تعبيراً صادقا لحالة التردد في تصديق الخبر (أنت التي ، من لي
يلي) وكان الكلام توقف في حلقه وتردد في خروجه ولذلك اغرورقت عيناه
بالدموع .

وفي الأبيات الآتية يظهر كيف تؤثر العاطفة على إحياء الكلمات ،
فبعد عودة الشاعر من الرياض إلى قريته أحس بالوحشة، واختلف عليه
مناخ الحياة، وتغير الأصدقاء .

فبعد المطارحات الأدبية والمقارضات الشعرية، يعيش وحيداً . إنه
إحساس قاس على النفس ، استطاع أن يعبر عنه بما يناسبه من ألفاظ قوية
حيث يقول^(٢):

(١) جراح قلب ص ٦٢ .
(٢) الأرض والعشق ص ٥٩ .

ورمتني الأقدار نضواً بئيساً وسط ريف وليس لي من صديق
أشرب الدمع ، أكل الصمت قهراً كسجين في القيد .. كالمشقوق

فالكلمات (نضوا ، بئيساً ، قهراً . القيد) كلمات في معناها شدة، وفي
مبناها قسوة ، وكأن الشاعر قد جاء بها لتناسب الشعور الذي يشعر به والألم
الذي يجده.

وقبل أن يحس الشاعر بهذا الإحساس كان مثلهفاً للعودة إلى قريته:
عدت في خاطري نشيد وفاء صُغته من تأوهي وشهيق
من حنيني إلى الأراك إلى مو ال راع ، من وحي حبي العميق

ففي هذين البيتين إحساس بفرحة العودة ، وحنين إلى الماضي بكل ما
فيه من ذكريات جميلة، وفي البيت الثاني كلمات توحى بالحنين إلى القرية
(تأوه ، حنين ، موال ، حب) بل حتى كلمة الأراك جاءت بكل سلاسة
وجمال لتعبر عن نفسية الشاعر. وفي الأبيات السابقة ظهر كيف استطاعت
العاطفة أن تغير أسلوب الأبيات كلياً ، فقد جاءت تلك الأبيات من قصيدة
واحدة إلا أن كلماتها اختلفت من مقطع لآخر – كما رأينا – تبعاً لتغير النظرة
والعاطفة.

وجانب آخر من تواؤم اللغة مع العاطفة والموضوع هو فخامة
وجزالة الألفاظ لجزالة وفخامة الموضوع . فمن ذلك قوله (١) :

أين الأمير يصول في جنباته	ويصوغ در القول في أبهائه
ويطرح القرناء في أفكارهم	فيفوق مزهوا على قرنائه
أوحى له الشعري بفيض جمالها	وكنوزها وهفت إلى إحائه
إن كان شوقي قد تربع مدة	للشعر عرشا ، وارتقى لسمائه
يعلي منار الضاد يرسي جاها	لبناته فالخير في إرسائه
همم الرجال مقيسة بفعالهم	وتراثه يروي جميل بلائه

فمن خلال هذه الأبيات يبدو مدى دقة استعمال الشاعر لكلمات هذه القصيدة؛ ولعل السبب هو أنه يهدي هذه الأبيات لروح الفقيد أحمد شوقي، والأخطل الصغير ، لذا حاول أن يرقى بمستوى هذه الأبيات لرقى من يهدي لهم هذه الأبيات مثال ذلك (يصول ، جنبات ، يصوغ ، در القول ، يطرح ، مزهوا ، الشعري ، هفت ، منار ، همم الرجال) كلها كلمات منتقاه تناسب مكانة من هي مهداة له .

(١) جراح قلب ص ١٢ .

وفي قصيدة (النفخ في القرب المشقوقة^(١)) التي قيلت تضامناً مع الشعب الفلسطيني في يوم الغضب الإسلامي يوم إحراق المسجد الأقصى على يد الصهاينة المعتدين . يقول :

تزلزلي يادار العرب والتهبي وفجريها براكيناً من الغضب
في يومك الغاضب الرايات والتحمي في وحدة لتصوني هيبة العرب
يوم به تفخر الدنيا ويغمرها فيض من النور في أعماق كل أبي
يوم توقف فيه المد واحتبست أنفاس أسبابه في موقف عربي

لا نستغرب جزالة كلمات هذه الأبيات بعد أن عرفنا مناسبتها (يوم الغضب الإسلامي) فالكلمات (تزلزلي ، التهبي براكين ، الغضب ، الرايات، هيبة العرب، تفجر الدنيا ، المد ، احتبست) كلمات يمتلئ الفم عند النطق بها لما حوته من حروف قوية ومن حروف مشددة ساعدت في التعبير عن حالة الغضب التي يعيشها الشاعر نتيجة لما حصل في فلسطين.

وهكذا ومن خلال العرض السابق رأينا مدى إبداع الشاعر في اختياراته لكلماته حتى جاءت متناسقة تعبر عن موضوعها بصدق ، ولعل تسمياته لدواوينه قد نالت جانباً كبيراً من ذلك .

أعضاؤه وكان رئيسهم " حَسْبِي " ويعني به شخصاً صاحب مكانة اجتماعية لا تُرد كلمته ، وأمام رغبة هذا الرئيس وافق المجلس على قبول عمل رديء دون النظر إلى محتوى هذا العمل .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وقع الشاعر في استعمال بعض الكلمات الغريبة .

مثل كلمة (اليباب) في قوله (١):

أي ليل عانيت فيه خنوعي كالح الوجه كاليباب المريع

وكلمة (لحاني) في قوله (٢):

فإذا اختفى عني تحول حبه كرها .. وظاهر بالعدا ولحاني

وكلمة (الزعزع) في قوله (٣):

تنادي حبيباً طواه البعاد وحلت بساحته الزعزع

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٧٤ .

(٢) النغم الحزين . ص ٩١ .

(٣) الرحيل إلى الأعماق . ص ٣٠ .

وكغيره من شعراء هذا الجيل لا يخلو شعره من بعض السلبات
والهفات، ففي قصيدة (أغنية عشق لأبها) (١) يقول :

بدعوة زرت أبها من محبيها وقادة الرأي في محراب ناديمها
لكي أوقع ألحاني على ملا من الأحبة تقديراً لداعيها

فإنه لم يأت بجديد ، وهو في هذه الأبيات إلى النظم أقرب منه إلى
الشعر فهو يقول : دعيت من قادة الرأي في أبها فأجبت .

وكذلك نجد الأمر يتكرر في قوله متحدثاً عن الأندية الأدبية (٢):

نادي كذا حتى يؤكد أنه يرعى الشباب بمنتهى التشجيع
وبأنه يسعى لكسب مواهب وظهور طاقات وغرس شموع
أعضاؤه اجتمعوا وكان رئيسهم حسبي ويسعى دائماً لطلوعي
وأمام رغبته .. وحتى يحصلوا منه على التقدير ، والترفيه
ولأجل وحدة رأيهم في جمعهم قالوا له اقبله بكل خضوع
لم ينظروا فيه ولا فيما احتوى بل سارعوا جذلاً إلى التوقيع

إنها معان تقريرية قريبة من النثر، لولا روح الوزن والقافية حيث
يقول : من أجل أن يثبت النادي مدى اهتمامه بطاقات الشباب ، اجتمع

(١) الأرض والعشق ص ٢٧.

(٢) نفسه. ص ٣٨-٣٩.

وكذلك كلمة (ماخور) في قوله (١) :

من أي ما خور أتيت فطالما شقيت بفحش حروفك الآداب

ومن المآخذ كذلك استخدامه لبعض الكلمات الأعجمية مثل قوله متحدثاً عن عمله في الصحافة ، وخبرته في عملية الطباعة .

لا الحبر يملأ بالسواد أصابعي أبداً ، ولا التوضيب ، والخطرآن (٢)
" اللونتيب " نسيته، وبنوطه بشكولها .. كم يؤلم النسيان

فكلمة (اللونتيب)، (بنوطه) كلمات أعجمية يقصد بها مصطلحات في عالم طباعة الصحف ، وهذه الكلمات أتقلت كاهل البيت وجعلته ثقيلًا على اللسان والأذن معاً .

وقوله أيضاً (٣) :

سوف لا نركب الحمير لأننا في زمان " التكتيك " والتحايق

فكلمة " التكتيك " كلمة أجنبية صعبة على اللسان . ومما يؤخذ عليه

كذلك استخدامه بعض الكلمات المبتذلة مثل كلمة " تشيل " في قوله (٤):

(١) المصدر السابق ص ٣٤ .

(٢) النغم الحزين ص ١٤٣ .

(٣) جراح قلب ص ٣٧ .

(٤) الأرض والعشق ص ١٢ .

يالهاث العيون يانزوة الشو ق ، ويا موئل الفؤاد الحزين
وانتظار الضلوع للنهدة الحرّ ي " تشيل " النفوس فوق الظنون

فكلمة " تشيل " كلمة عامية بالإضافة إلى أنها مبتذلة كثيراً ما
يستعملها العامة حتى ترفع عنها الأدباء.
وقوله (١) :

وطريق الإسفات يمتد موصو لا بئان هيهات تلقى مثاله

فكلمة " اسفلت " كلمة مبتذلة وثقيلة في نطقها مما يجعلها سبباً في
تدني مستوى البيت .

ومن المآخذ الواضحة على شعر النعمي كثرة ورود أسماء الأماكن
في شعره ، وقد تركّز ذلك في ديوان (الرحيل إلى الأعماق) في أكثر من
قصيدة ، منها قصيدة (وبصق الخطى تخفق الرايات) (٢) منها قوله :

وكل دار مسلم دارنا وإنما (غزة) من (جلق)
وإنما (كشمير) من (طنجة) وإنما (الدوحة) من (طبرق)
وإنما (السّيغال) من (كابل) وإنما (صنعا) من (المندق)

(١) الأرض والعشق . ص ٣١ .

(٢) ص ٢٥ .

وإنما (السودان) من (تونس) وإنما (صيدا) من (المفرق)
وإنما (الأهواز) من (كربلا) وإنما (الصقر) من (اللقلق)

فقد حشد الشاعر في هذه القصيدة أكثر من أربعين اسماً مما جعل
الأبيات ثقيلة على اللسان ، وقد يضطر الشاعر إلى تغيير نطق الكلمة
لتناسب مع الوزن مثل قوله : (وإنما السنغال من كابل) فقد سكن نون
السنغال من أجل مناسبة الوزن.

ومن القصائد التي حشد فيها الشاعر كثيراً من أسماء الأماكن قصيدة
(ملحمة الشرق الحزين) (١) وقصيدة (الرحيل إلى الأعماق) (٢) وقصيدة
(من كم ليلة) (٣) وقصيدة (من كم يوم) (٤).

وكثرة هذه الأسماء في هذا الديوان بالذات شيء لافت للنظر ، حيث
لم نجد مثيلاً لهذه الكثرة في دواوينه الأخرى ، وحتى لو وجدت فإنها بشكل
قليل جداً ، كما هو الحال في ديوان (النغم الحزين) في قصيدة (مطارحات
شعرية) (٥) وقصيدة (البحث عن وطن) (٦) فإن الأسماء في هاتين القصيدتين
لا تتجاوز الثلاثة .

(١) ص ٤٠.

(٢) ص ٧١.

(٣) ص ٩٣.

(٤) ص ٩٧.

(٥) ص ٤٥.

(٦) ص ١٤٥.

ويمكن أن يكون السبب في كثرة أسماء المدن والأماكن في ديوان (الرحيل إلى الأعماق) أن قصائد هذا الديوان قد كتب أغلبها إبان انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في مكة المكرمة ، فأراد الشاعر أن يُذكر الناس بهذه المدن والأماكن الإسلامية ويحيي في نفوسهم قضية الوطن الواحد، الوطن الإسلامي الكبير ، الذي ينشده كل مسلم مخلص لقضايا أمته.

والحقيقة أن الشاعر قد أظهر براعة في استخدام هذه الأسماء برغم صعوبتها مثل قوله (١) :

ناجت به "الفسطاط " مكة" وانتثت "صنعاء" تصفيها الهوى " بغداد"
وسرت إلى " الشهباء" نسائم " طيبة" فرنا بـ " جلق" غصنها المياد

فعلى الرغم من صعوبة بعض هذه الكلمات إلا أن الشاعر استطاع أن يوظفها التوظيف الحسن إلى درجة أنك لا تشعر بصعوبة في نطق البيت.
وعلى كل فإن استعماله لهذه الأسماء وبهذا التركيز جعل من هذه القصائد دروساً في الجغرافيا والعلاقات ، وكاد يبتعد بها عن عالم العاطفة والخيال.

وبعد هذا الحديث الموجز عن لغة الشاعر علي النعمي يتضح للقارئ أن هذا الشاعر قد تنازعت لغته ثلاثة أمور أولها : حياته الواقعية التي

(١) الرحيل ص ٤٣ - ٤٤ .

يحياها، ومعرفته بمجريات عصره والأحداث التي تجري فيه ، لذلك جاءت لغته لغة واضحة بسيطة في أغلبها ، تتمشى مع العصر الذي يعيشه .

والأمر الثاني : تلك الثقافة التي جمعها من خلال معينين ثقافيين أحدهما تعليمه النظامي فهو متخرج في كلية اللغة العربية والثاني اطلاعه الخاص على كثير من كتب التراث ودواوين شعراء عصور ازدهار الأدب . مما جعل هذه الثقافة واضحة في تلك اللفظات التراثية التي جاءت عبر لغته . وأمر ثالث : لا يقل أهمية في التأثير على لغته هو تأثره بالبيئة التي من حوله ومحاولته لرصد هذا التراث وتلك المسميات التي كادت تنسى في هذه الأيام .

وكغيره فقد وقع في كثير مما يقع فيه الشعراء الآخرون من استعمال لبعض الكلمات الأعجمية أو كلمات مبتذلة بالإضافة إلى كثرة ذكره لأسماء المدن والأماكن في شعره . وهذا لا يقدر في شاعرية الرجل ، ولا يؤثر في فنه وإبداعه .

المبحث الرابع

الموسيقى

الموسيقى

أ - الموسيقى الخارجية :

١ - الوزن: تاماً ومجزوءاً

٢ - القافية: مفردة، ومتعددة

مطلقة، ومقيدة

ب - الموسيقى الداخلية :

بواعثها عند الشاعر

ج - التجديد في الموسيقى

الموسيقى

" كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه من النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي " (١)

لذا عُدَّت الموسيقى من أهم عناصر الشعر ؛ بحيث إن القصيدة لا يمكن أن يستقيم أوارها إلا بالموسيقى . ويقصد بالموسيقى : الوزن والقافية والإيحاء . والموسيقى _ في المعجم الوسيط (٢) " لفظ يوناني يطلق على فنون العزف على آلات الطرب " " وقد أخرجها الأدباء الحدثاء من معناها اللغوي إلى معنى آخر " (٣) فالشاعر موسيقى يعزف بالكلمات ، ويطرب كل من يستمع إليه .

وتقسم الموسيقى إلى قسمين :

موسيقى خارجية ، وموسيقى داخلية خفية .

فأما الأولى : يقصد بها الوزن والقافية . وأما الثانية (الموسيقى الداخلية)

فهي: " النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة ، بين وقع الكلام والحالة النفسية

للشاعر إنها مزاجية تامة بين المعنى والشكل ، بين الشاعر والمتلقى " (٤)

(١) د. إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر . ص ١٤ .

(٢) ص ٨٩١ .

(٣) د. عبد الله الحامد . مذكرة مخطوطة في دراسة الشعر ص ٢٦١ .

(٤) د. عبد الحميد جوده . الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ص ٣٥٤ .

وهو نغم لا بد منه في الشعر والنثر ، فهو الذي يميز العمل الأدبي من حيث جودته ورداعته.

والشاعر المبدع لا يشترط فيه الإلمام بعلم العروض والقافية ، بل يكفيه اطلاعه وحفظه لأشعار العرب بالإضافة إلى الموهبة الإبداعية التي أنعم الله بها عليه.

فالشعراء الجاهليون وهم أهل البيان الراقي ، والنعمة الرائعة ، لم يكونوا على دراية بهذا ، ولكن الذوق السليم كان يقودهم إلى استقامة أوزان قصائدهم. وقد سألت شاعرنا (علي النعمي) (١) عن مدى اهتمامه بعلم العروض والقافية، ومدى اتقانه لهما كعلم مقنن . أجاب قائلاً : إنني عندما أكتب القصيدة لا أنظر إلى الأوزان ولا القوافي ، بل إن القصيدة تنهال علي دون تحديد لنوع البحر ولا نوع القافية ، فمعرفتي بعلم العروض معرفة سطحية . وهذا إن قبلناه يدل على أن القصائد عنده في غالبيتها تأتي عفوية تابعة للموقف الذي يخلقها.

وفي دراستي لموسيقى الشعر عند النعمي سوف أتناول بالدراسة كلا من :

- أ - الموسيقى الخارجية و المتمثلة في الوزن والقافية .
- ب - الموسيقى الخفية (الداخلية) باحثاً عن أهم بواعثها في شعر الشاعر .

(١) في لقاء معه في بيته يوم الخميس ٦ من شهر شوال عام ١٤٢٢هـ.

بداية سأتناول الحديث عن الأوزان وسيكون الحديث فيها على

النحو التالي :

إحصاء البحور الشعرية التي صاغ فيها الشاعر قصائده ، ثم

ترتيبها حسب الكثرة ، ثم أوصل حديثي عن استخدامه للبحور تامة

ومجزوءة ، مع محاولة التقريب بين بعض الأوزان المستخدمة

والأغراض الشعرية التي قيلت فيها .

أولاً : الأوزان :

في المعجم الوسيط^(١) : الوزن : " ما بنت عليه العرب أشعارها

" ويقصد به بحور الشعر التي نظم عليها الشعراء شعرهم . وهذه البحور

تختلف في كثرة استخدامها من شاعر لآخر . وقد أجريت دراسة إحصائية لعدد

البحور^(٢) التي استخدمها الشاعر فكان ترتيبها كالآتي :

(الكامل) حيث بلغت القصائد التي على هذا البحر ٤٩ قصيدة يليه

(الخفيف) وعدد قصائده ٤٣ قصيدة ثم (البسيط) ٢٨ قصيدة .

ثم (الرمل) ١٢ قصيدة ، من بينها مطولته (قسمات وملامح) التي

بلغ تعداد أبياتها ٤٢٥ بيتاً .

بعد ذلك بحر (السريع) وعدد قصائده ١٠ قصائد .

(١) ص ١٠٣٠ .

(٢) شمل هذا الإحصاء الدواوين المطبوعة إضافة إلى الديوانين المخطوطين المعدين للطبع وهما :
النغم الحزين وقسمات وملامح .

بعده (الوافر) حيث جاءت تعداد قصائده ٤ قصائد .

ثم (الطويل) قصيدتان ، و (المتقارب) و (الرجز) قصيدة واحدة في كل بحر.

ومن خلال هذه الإحصائية يمكن تقسيم هذه البحور على النحو

التالي:

أ - بحور كثر استخدامها .

وهي :

١- بحر الكامل حيث جاءت نسبة استخدامه من بين البحور

الأخرى ٧٥% .

٢- يليه بحر الخفيف ونسبته ٦٦% .

وهذه هي البحور الغالبة في شعره .

ب- بحور توسط في استخدامها وهي :

١- البسيط ٤٢% .

٢- الرمل ١٩% مع ملاحظة أن مطولته (قسمات

وملامح) على هذا البحر .

ج- بحور قل استخدامها عند الشاعر وهي :

١- الوافر ٦% .

٢- الطويل ٣% .

د - بحور نادرة الاستخدام عند الشاعر وهي :

المتقارب ١,٥ %

الرجز ١,٥ %.

ومن خلال هذه الدراسة يتضح نوع النغمة الموسيقية التي يحبها الشاعر ويفضلها على غيرها وهي نغمة بحر (الكامل) وهو من البحور الصافية ؛ وله مقياس واحد وهو (متفاعلن) و " لا يرد هذا المقياس إلا في هذا البحر ، ويشتمل شطر البيت من هذا البحر على ثلاثة مقاييس هي:

متفاعلن + متفاعلن + متفاعلن " (١)

وهذا البحر كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس (٢) يأتي في المرتبة الثانية في نسبة الشيوخ في الأشعار العربية بعد بحر الطويل. والبحر الثاني من البحور التي كثر استخدامها عنده بحر الخفيف وهو "بحر مركب سداسي الأجزاء ، يكثر استخدامه عند القدماء والمحدثين" (٣) ووزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وهذا يعني أن النغمة المحببة لدى الشاعر هي هاتان النغمتان، أعني نغمة بحر الكامل وبحر الخفيف، وإن كان بحر الكامل قد فاق الثاني في عدد

(١) د. إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر . ص ٦٤

(٢) المرجع السابق . ص ٦٤.

(٣) د. عبد الرضا علي . موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه . ص ١٣٥.

القصائد، ولكن بالنظر إلى الموضوعات التي قيلت على هذين الوزنين ، نجد أنها موضوعات مشتركة في أغلب الأحيان ، وهي:

- ١- حديث الشاعر عن معاناته في هذه الحياة.
- ٢- صور من حياة الريف.
- ٣- الموضوعات الإسلامية .
- ٤- الرثاء
- ٥- ذكرياته في نجد . وإن كان هذا الموضوع قد اختص به بحر الكامل دون الخفيف.

وبالنظر إلى هذه الموضوعات نجد أنها هي أغلب الموضوعات التي دار حولها شعره في كل دواوينه السبعة ، بمعنى أن الشاعر مؤثّرٌ لهذين الوزنين دون غيرهما من الأوزان الخليلية الأخرى " فالشاعر الماهر وإن قلت أوزانه ، ولم تتنوع قوافيه يستطيع أن يجيد ، وأن يطرب الأسماع كما يهز القلوب " (١).

وهذا يعني أيضاً " أن الشاعر قد تحدت في ذهنه بوضوح النغمة العروضية التي تتلاءم وطبيعته الشاعرة " (٢).

(١) د.إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر . ص ١٨

(٢) د. طه وادي . شعر ناجي الموقف والأداء . ص ٧٤ .

و بحر الكامل من البحور الصافية فهو صاحب تفعيله واحدة
تتكرر ست مرات خلال البيت ، وفيها من الخفة والإيقاع الجميل ما يكون
كفيلاً بأن يجعله الشاعر محط نظره في أغلب موضوعات شعره .
فمن ذلك قوله في قصيدة " الشاعر والحياة والناس " (١).

جهل الحسود مكانتي فرماني	ليحط من قدرتي ، ورفعته شاني
بيدي لي البسمات إن لا قيته	ويطيب بي نفساً إذا لا قاني
فإذا اختفى عني تحول حبه	كرها .. وظاهر بالعدا ، ولحاني (٢)
حبي له ، ومحبتني لرفاقه	أسمى من التحديد ، والحسبان
أسفاً لهم جهلوا مكانة عاشق	لجواهر الأنغام ، والأوزان
في كل بحر من معازفه صدى	متمواج النبضات في الوجدان
وبكل روض زهرة فواحة	تثري الخيال بدفنها الهتان
وتراكضوا سفهاً إلى غاياتهم	وهوى بخيل الحقد ، والشنئان
لا يعرفون عن الوفاء حياتهم	شيئاً ، وإن نطقوا بكل لسان
غابوا عن المثل النبيلة وارتضوا	مستتقع الإسفاف ، والهذيان

وعن ذكرياته في نجد يقول (٣):

أتى يعود إليك يانجد الهوى	قلب بحبك لم يزل مفتوناً
فيك استفاق وفيك غنى لحنه	حتى غدا في أهله مغبوناً

(١) النغم الحزين ص ٩١ .

(٢) لحاني : لحا الرجل لحوا : شتمه . لسان العرب . مادة " لحا " ج ١٢ ص ٢٥٨ .

(٣) الأرض والعشق ص ٣٣ .

دفعته نحوك ساعة ميمونة فأصاب ربعاً طيباً ميمونا
أفديك يا أرض الجمال بمهجتي وأذيب فيك محاجراً وعيونا
فيظل يمتزج النشيد بأدمعي أبداً ويهتك خاطراً مكنونا
الله ما أقسى الفراق كأنه ليل الضياع يسامر المجنونا
إنار عينا في القلوب هواكم وكذلك أنتم للهوى راعونا
فمتى الرجوع ؟ أكاد أشعر أنه بعض المحال توهماً وظنونا

والشاعر على النعمي كما يقول هو عن نفسه بأنه عندما يكتب القصيدة لا يفكر كثيراً في أوزانها ولا في قوافيها ؛ وهو يبرر كثرة ورود بحر الكامل في شعره وهذا الكلام ينطبق كذلك على بحر الخفيف ، فهو البحر الثاني من حيث الترتيب في شعره ، وكثيراً ما حكى لنا الشاعر سِرَّ حياته مستخدماً هذا البحر ؛ لسهولة نظمه ولين أوزانه من ذلك قوله في قصيدة " في غيبة الحب " (١) .

كل شيء يسير في العمر ضدي بتحدٍ.. فهل أطيق التحدي
لي في العيش قصة سوف أروي كل فصل في سفرها المتردي
خضت لج الحياة وحدي فطاشت خطواتي فيه ، وما زلت وحدي
أذبلت غصني النضير الرزايا يافعاً لم أصل مشارف رشدي

فتهاوى .. لولا بقايا رواء
و بريق مشعشع بالأمانى
حفظته من قصف برق ، ورعد
أرضعته أم بأحضان مهد

إلى أن يقول :

وبدرب الحياة سارت خطانا
في صراع مع الظروف رهيب
عائرات ما بين غور ، ونجد
ورحيل قاس إلى غير حد

فعن طريق ذلك الوزن الرشيق ، والقافية المنتهية بالذال المطلقة، استطاع
الشاعر أن يحكي لنا مدى معاناته في هذه الحياة.

وفي قصيدة أخرى استطاع الشاعر أن يعبر عن مدى قسوة الأيام عليه ،

يقول:

قال : في غضبة الليوث القساور
ليتني ما حملت قلباً رقيقاً
ليتني لم أعش حياتي كشاعر
ليتني ما بلغت تلك الجزائر
يحرق الحرف نبضه ، والمحابر
ليتني عشت طالباً خامل الذكـ
ر ، غيباً في مسكه للدفاتر
ليتني ظلت بين تلك المراعي
بين قطعان ماعز ، وأباعر

ورفاق .. حتى أمارس أهوا ني فبعد (الوُحَيَا) تجئ (المزاقِر) (١)
 ليتني كنت في الحياة عمياً لا يرى ما يدوس عز الأَكابر
 يالمثلي نديم حرف يدس الـ آه في ليتني خلال الضفائر
 عجزت ليت أن تهدد أحلا ما كثاراً لعائر الحظ حائر

تلك الأبيات كانت من قصيدة سماها الشاعر (قصة شاعر) (٢) يتحدث
 فيها عن معاناته وإحباطه في هذه الحياة ، واستخدامه لبحر الخفيف مناسب
 لمواكبة مرور الأيام عليه والروي المقيد يدل على ما تكتنزه النفس من أحزان
 وكبت وإحباط يكاد أن يفجر ما حوله أسي وحزناً وإحباطاً .

وكما سبق وقلت فإن هذين البحرين جاء عليهما أغلب موضوعات شعر

الشاعر (٣).

-
- (١) الوحيا ، والمزاقِر : لعبتان معروفتان للشباب في الجنوب تلعب في أوقات الفراغ ، ولكل لعبة منهما ضوابط وقواعد .
 (٢) المصدر السابق ص ٤٠ .
 (٣) ومن الأمثلة على بحر الكامل :
 في ديوان الأرض والعشق : قصيدة (حصاد الغربة) ص ٦٠ .
 و (بلادي الجنوب) ص ٨٩ و (تجد الهوى) ص ٣٣ ، و (إليك يانجد) ص ٨٤ .
 وفي ديوان جراح القلب : قصيدة (نفثات شاعر) ص ١١ .
 و (صرخت يا أماء) ص ٥٨ و (من وحي الطفولة) ص ٢٢٠ .
 وفي ديوان النغم الحزين : في الصفحات التالية : ٧١ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ٢٠٥ .
 وفي ديوان الرحيل إلى الأعماق : ص ١٣ ، ٤٠ ، ٧١
 أما بحر الخفيف فمن الأمثلة عليه :
 في ديوان جراح قلب : ص ٤٠ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ١٣٩ .
 ، ، الأرض والعشق : ص ٩٣ ، ١١٠ .
 ، ، النغم الحزين : ص ٢١ ، ٥١ ، ٦٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥ .
 ، ، الرحيل إلى الأعماق : ص ٥٠ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .

أما بالنسبة للبحور الأخرى التي كتب شعره عليها فيأتي بحر البسيط
والرمل والسريع في الدرجة الثانية في شعره .
أما البسيط فصورته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
وهو بحر طويل في تفعيلاته ، مع شيء من الانسيابية ومن الأمثلة عليه ،
قصيدة " العاشقة الصغيرة " (١) .

جاءت إليه وقد أزرى به الكبر	حسنا يطفح فيها الدل والخفر
تهواه ، تهواه .. ترجو منه ضم هوى	إليه منها .. ولكن خانها القدر
تحبه في جنون .. ترتمي هلعاً	أمامه ، ولكي تحويه تنتحر
في شعره .. في رؤاه ما يحركها	وجداً ولو آدها في المبتغى السفر
وسافرت سافرت شوقاً لشاعرها	في رحلة لفها الإيلام والسهل
لقد أحبه .. لكن ما أحاط بما	في قلبها من لهيب الوجد يستعر
وقابلته وحيته بعاصفة	من الثناء . ولم تعبأ بمن حضروا
وفجرت ألف صاروخ وقنبلة	من شوقها وهو في - الحُضَارِ يعتذر
يقول إعجاب قرائي وحبهم	شعري ولحني به ما عشت أفتخر
مشاعر واكبت مشوار أمنيته	على طريق به الأشواق تنتثر

والجدير بالإشارة أن الشاعر قد كتب مطولته (قسمات وملامح) على هذا البحر وتعداد أبياتها ٤٢٥ بيتاً ، ولعل الشاعر قد رأى أن هذا الوزن أخف على الأذن وأجرى في اللسان من غيره ؛ لذا كتب عليه هذه المطولة ومطلعها^(١):

جاءه فوق جواد مذهبي	ليس بالورد ، ولا بالأشهب
من جواد لم تكن مسرجة	للإبى ، والنفع شأن النجب
ذات أسماء ، وهيئات ، وما	حملت من فارس حر أبي

وهناك أمثلة أخرى على بحر الرمل موزعة على دواوينه الأخرى^(٢).

والبحر الثالث من هذه المجموعة بحر (السريع) ووزنه المستعمل هو :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ومنه قوله في قصيدة (وبصدق الخطى تخفق الرايات) (٣) :

لقد أراد الله أن نلتقي	في مغرب الدنيا إلى المشرق
أمام بيت الله في لحظة	كسى محياها الصفاء النقي

(١) قسمات وملامح ص ١.

(٢) انظر مثلاً : في ديوان جراح قلب ص ، ١٧٤ . وفي ديوان عن الحب ومنى الحلم ص ٥٥ ، ٧٠ .

وفي ديوان النغم الحزين ص ٢٥ ، ١٧٣ وفي الأرض والعشق ص ٢٠ ، ٦٤ وفي الرحيل إلى الأعماق ص ٦٣ .

(٣) الرحيل إلى الأعماق ص ٢٥ .

وله على هذا البحر (السريع) أمثلة أخرى^(١) اكتفيت بذكر واحد منها .

أما الفئة الثالثة فهي بحور قلّ استخدامها عنده . وهي :

الوافر ثم بحر الطويل .

فوزن الوافر :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وقد جاء هذا البحر في ديوان النغم الحزين مرة واحدة^(٢) وفي ديوان

لعيني لؤلؤة الخليج مرة واحدة كذلك^(٣) وفي ديوان جراح قلب جاء في

قصيدتين^(٤) فقط . كقوله :

فجعنا فيك يازين الشباب وياخير الأحبة والصحاب

والبحر الآخر من البحور التي قلت عنده هو بحر الطويل ووزنه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والواقع أن هذا البحر وإن قلّ استخدامه عند النغمي إلا أنه من البحور

التي يكثر استعمالها عند العرب . كما يقول إبراهيم أنيس : " إن ثلث الشعر العربي

القديم قد جاء على هذا البحر " ^(٥) .

(١) انظر مثلاً : الرحيل إلى الأعماق ص ٥٥ ، الأرض والعشق ص ١٧ ، النغم الحزين ص ٣٧ ،

جراح قلب ص ٩٥ ، ١٦٥ ، عن الحب ومنى الحلم ص ٧ .

(٢) ص ٢٤١ .

(٣) ص ٣٦ .

(٤) ص ١٦٢ ، و ١٦٩ .

(٥) موسيقى الشعر ص ٥٩ " بتصرف " .

وقد جاء هذا البحر مرتين فقط في ديوان (عن الحب ومنى الحلم) (١)
 و(الأرض والعشق) (٢) . فمن ديوانه الأخير قوله :
 سقى الله في نجد رياضاً ومعهداً بها ضمنا الحب النقي ووحداً
 والنوع الرابع هي بحور ندر استخدامها عند الشاعر وقد تركز ذلك في
 بحرین هما المتقارب ، والرجز . قصيدة على المتقارب في ديوان (الرحيل إلى
 الأعماق) (٣) وأخرى للرجز في ديوان (جراح قلب) (٤) .
 والرجز كما يقال عنه " حمار الشعراء " لم يستهو النعمي رغم سهولة
 النظم عليه ، ولعل ذلك راجع إلى أن الشاعر لم يحاول أن يتعسف في الكتابة
 حول موضوع من الموضوعات ، بل جاءت موضوعاته عبارة عن دفعات
 شعورية ، لايهتم فيها على أي بحر جاءت هذه الدفقة .
 ونظرة أخرى إلى قصائد النعمي نلاحظ أمراً لافتاً، ذلك أنه بالنظر إلى
 دواوينه نجد أنه لم يستعمل المجزوء من الشعر إلا في ديوان واحد فقط (٥) هو
 (عن الحب ومنى الحلم) جاء ذلك في ثلاث قصائد فقط وهي : (الأهم من القبله

-
- | | |
|-----|---------------------|
| (١) | ص ١٠٦ |
| (٢) | ص ٩٩ |
| (٣) | ص ٣٠ |
| (٤) | ص ٩١ |
| (٥) | من دواوينه السبعة . |

في دولة الحب) (١) ، و(عريس سارة) (٢) ، والثالثة تامة ومجزوءة وهي
(رعشات ممزقة) (٣)

القصيدة الأولى وهي : (الأهم من القبلة في دولة الحب) جاءت على
مجزوء الخفيف ومطلعها :

سائلٌ في الهوى ســــــــال ما الذي تحدث القَبْلُ

ووزن البيت

فاعلاتن مُنْفَع لُنْ فاعلاتن مُنْفَع لُنْ
أي أن جميع تفعيلات الحشو (٤) صحيحة (فاعلاتن) ، وجميع تفعيلات
العروض (٥) والضرب (٦) مخبونة (٧) فهي في الأصل (مستفع لن) فحذف
الحرف الثاني وهو السين فصار (متفع لن) . " وهذه الحالة هي الحالة الأجمل
والأكمل بالنسبة لمجزوء الخفيف، وعليه جاء السواد الأعظم من الشعر العربي ،
وحديثه وقديمه ، مما نظم على مجزوء الخفيف (٨) " . ومما قال في هذه القصيدة :
سائلٌ في الهوى ســــــــال ما الذي تحدث القَبْلُ

(١) ص ٧٦ .

(٢) ص ٨٩ .

(٣) ص ٧٠ .

(٤) حشو البيت من الشعر : أجزاءه غير عروضه وضربه . د. عبد العزيز عتيق . علم العروض
والقافية ص ٢٧ " بتصرف "

(٥) العروض : آخر شطر البيت الأول ، جمعه أعاريض . المعجم الوسيط ص ٥٩٤ .

(٦) الضرب : آخر تفعيله من المصراع الثاني من البيت . وجمعه أضراب ، وأضرب ، وضروب .
المعجم الوسيط ص ٥٣٧ .

(٧) الخبن هو حذف ثاني التفعيلة الساكن

(٨) د. غازي يموت . بحور الشعر العربي عروض الخليل ص ١٦٧ .

بين قلباً ———— بَيَّ حبيباً ———— وحبيباً ———— من العليل

وقد بلغ تعداد أبيات هذه القصيدة ٨٦ بيتاً ، دارت حول موضوع القبل في دولة المحبين والعاشقين ، وهو موضوع تافه لا قيمة له من الناحية العلمية ، ولكن الشاعر استطاع أن يرقى بهذه القصيدة إلى أعلى مستويات الفن الشعري على الرغم من تافهة الموضوع ؛ وذلك بسبب هذا اللحن الجميل الذي اختاره لأبياته أعني به مجزوء الخفيف، وعلى الصيغة التي ذكرتها :

فاعلاتن ———— متفع ———— لن فاعلاتن ———— متفع ———— لن

بالإضافة إلى حرف اللام المقيد الذي زاد الأبيات جمالاً وروعة وسلاسة ، أضف إلى ذلك روح الحوار الذي استطاع الشاعر من خلاله أن يدير هذا الجدل القائم في محكمة الحب ، وبالطبع فقد كان للشاعر القول الفصل فيه ! .

والقصيدة المجزوءة الثانية هي (عريس سارة) فقد جاءت على مجزوء الكامل ومطلع القصيدة :

في الدهر من صور الإثارة ومشاهد العيش المثرارة
ووزن القصيدة :

مُتَفاعِلُنْ ———— مُتَفاعِلَاتُنْ مُتَفاعِلُنْ ———— مُتَفاعِلَاتُنْ
ما كان فوق العدّ لو شئنا وفوق صدى العبارة

ووزنه :

مُتَقَاعِلْن مُتَقَاعِلْن مُتَقَاعِلْن مُتَقَاعِلَاتْن

وإن كان هذا البيت قد كتب خطأ هكذا:

ما كان فوق العدّ لو شئنا وفوق صدى العبارة

وبالعودة إلى البيت الأول نجد أن عروضه (صور الإثارة) وضربه (عيش المثارة). جاءت على وزن (مُتَقَاعِلَاتْن) فقد دخل الترفيل (١) على ضرب البيت وكذلك العروضُ جاءت مرفلة بسبب التصريع (٢).

وأما الحشو (في الدهر من) فعلى وزن (مُتَقَاعِلْن) من الشطر الأول فقد جاء مُضْمَرًا (٣)، أما في الشطر الثاني فقد جاء صحيحاً (مُتَقَاعِلْن) .

والحقيقة أن صيغة مجزوء الكامل في هذه القصيدة هي أن العروض صحيحة والضرب مرفل . وذلك واضح في بقية أجزاء القصيدة وإنما جاء البيت الأول مرفل العروض والضرب بسبب التصريع كما قلت .

-
- (١) الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع . أهدى سبيل إلى علمي الخليل . محمود مصطفى ص ٣٥ .
- (٢) التصريع : تغيير يلحق بالعروضة لتلحق بالضرب وزناً وقافية . د. عبد الرضا علي . موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه . ص ١٨ .
- (٣) الإضمار : تسكين الحرف الثاني . الأستاذ محمود مصطفى . أهدى سبيل إلى علمي الخليل ص ٣١ .

ومما يلاحظ أن هذه القصيدة قد كتبت بطريقة خاطئة فأغلب الأبيات مدورة (١)، وبسبب التدوير وقع الناسخ في خطأ الفصل بين شطري الأبيات فمن ذلك:

صور نعايش زيفها الخاوي	ونحسبها شطـاره
ومشاهد جعلت ضمائر	بعضنا شبه الحجاره
ومضى يحدثني صديقي	في أسى بادي الحراره

والكتابة الصحيحة لها كالتالي :

صور نعايش زيفها الـ	خاوي ونحسبها شطـاره
ومشاهد جعلت ضمما	نر بعضنا شبه الحجاره
ومضى يحدثني صديقـ	قي في أسى بادي الحراره

فاحتمال خطأ الناسخ وارد ، ولعل الشاعر قال الأبيات بشكلها الصحيح حسب سليقته السليمة دون أن يفصل بين شطري الأبيات ، وذلك لأن كثيراً من أبيات القصيدة قد تكرر فيها هذا الخطأ ، وخطأ الناسخ يأتي في بيت أو بيتين ، لكن أن يأتي أغلب القصيدة على هذا الخطأ أمر يستحيل تكراره عند كثير من النساخ . وعموماً فهذا أمرٌ يؤكد سلامة حس شاعرنا وفطرته الإبداعية القائمة على الذوق السليم حتى ولو لم يكن على دراية بعلم العروض .

(١) البيت المدور : هو البيت الذي اشترك شطراه بكلمة واحدة .
د. عبد الرضا علي . موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه . ص ١٩ .

أما القصيدة الثالثة فهي بعنوان (رعشات ممزقة) فقد جاءت بعض أبياتها تامة ، والبعض الآخر مجزوءة . وهي من القصائد متعددة الروي ، حيث جاءت على شكل مقطوعات منها التام ، ومنها المجزوء ، والغريب أن الشاعر قد زواج في هذه القصيدة بين بحري (الرمل) تامة ومجزوءاً ، و (الكامل) بصورة غريبة فقد بدأ القصيدة ببحر الرمل التام حيث يقول (١) :

يا حبيبي ظلمة الليل البهيم	سحقت روحي وزادت من همومي
ساهر الطرف وفي النفس هوى	ليس يدري كنهه غير النجوم
فهني مثلي ساهرات إنما	سهرى ثوج بالداء المقيم
عدت لا أدرك من عمري سوى	لحني التائه كالطفل اليتيم

ياحبيبي قد مللت الهجر واللوعة تعثو بفؤادي
والحنين الدائب الموصول أجراس بأعماقي تتادي
أنت يامن تعبر الدرب وفي عينيك آثار السهاد
أنت في واديك قد تهت ومن تهواه قد تاه بواد

وهكذا تسير القصيدة رباعية كل مقطوعة بروى مختلف ، ما بين رمل تام ومجزوء. إلى أن يصل الشاعر إلى المقطوعة السادسة والسابعة (١)، حيث تأتي الأبيات مخالفة لما قبلها في الوزن يقول :

لا تتكري حبي ولو أني فنيـت به وعذـبني اشتياقي
فابن المـلوح حينما غنى للـيلى شاكياً ألم الفراق
يطوي الصحارى ، يلثم الأنسام ، يهتف بالظباء على السواقي
ليلى : تعالي ! أنت ! لا !! قد ظلّ يحلم بالتلاقي

عاش الحياة مشرداً يقتات بالأمل الطويل
يصغي لوشوشة الريـا ح ، ويستريح إلى الهديل
يرنو لخيمتها البعيدة دة ثم يبحث عن دليل

يا أنت ! يا ! إن الجميل أحق منا بالجميل

فالمقطوعة الأولى من بحر الكامل ، ولكن المشكلة تكمن في غرابة وزنها ! ، إذ لم أستطع نسبتها إلى التام ولا إلى الكامل المجزوء ؛ والسبب في ذلك أن تلك المقطوعة لو قُطعتْ عروضياً فإن عدد تفعيلاتها خمس ، وليس في التام خمس ، ولا في المجزوء كذلك .

فوزن الكامل التام :

(١) عدد المقطوعات ١٢ مقطوعة .

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

وللعروض والضرب تفعيلتان متساويتان أي على قياس وزني واحد هو متفاعلن . وتأتي متفاعلن في العروض صحيحة وقد يصيبها الحذف (١) ، أو الحذف والإضمار (٢) ، فتصبح بالحدف : مُتَقَا ، وبالحدف والإضمار مُتَقَا . أما الضرب فيأتي صحيحاً ، وقد يصيبه القُطْع (٣) ، والحدف ، والحدف والإضمار . فبالقُطْع تصير مُتَقَاعِلْ وبالحدف تصير مُتَقَا ، وبالحدف والإضمار تصير مُتَقَا . وهذا الكلام غير منطبق البتة على المقطوعة الأولى لأن تفعيلاتها كما قلت خمس وليست ستا .

أما المجزوء منه فعلى أربع تفعيلات كالتالي :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ولمجزوء الكامل عروض واحدة صحيحة، قد يدخلها الإضمار أما ضربه

فهو :

(١) صحيح مرة : أي مُتَقَاعِلُنْ

(٢) مقطوع : أي مُتَقَاعِلْ

(٣) مذيّل (٤) : أي مُتَفَاعِلَات

(١) الحذف : هو حذف الوند المجموع مثل متفاعلن تصير متقا وتحول إلى فعلن اهدى سبيل ص ٣٧

(٢) الإضمار : تسكين الثاني . المرجع نفسه ص ٣١ .

(٣) القُطْع : حذف آخر الوند المجموع مع إسكان ما قبله . المرجع نفسه ص ٣٩ .

(٤) التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع ، المرجع نفسه ص ٣٨ .

٤) مرفل^(١) : أي مُتفاعلاتن

أما حشو الكامل فهو بصيغة الإضممار وهو تسكين الثاني فتصير
(مُتفاعلن): (مُتفاعلن) .

فإذا أردنا أن نطبق هذه القواعد على تلك المقطوعة فإننا سنقف عاجزين

وإليك المثال :

لا تتكـري	حبيـي ولو	أنـي فـني	نُبـهي وعـذ	ذنبـش تـياقي
مُتـفاعـلن	مُتـفاعـلن	مُتـفاعـلن	مُتـفاعـلن	مُتـفاعـلن

هكذا جاء تقطيع هذه المقطوعة من هذه القصيدة ، فهي قريبة من مجزوء
الكامل؛ لأن التفعيلة الأخيرة مرفلة " مُتفاعلاتن " إلا أن المجزوء لا يأتي إلا
على أربع تفعيلات .

ومن خلال هذه المقطوعة يتضح رغبته في المشاركة في التجديد حتى ولو
لم يصرح بذلك فتداخل بحرين في قصيدة واحدة معروف عند المجددين بقصيدة
مجمع البحور، وأما عن التفعيلات الخمس في بحر الكامل " فهذا أيضاً من
التجديد في استخدام البحور القديمة وهذا مذهب قال فيه أغلب المجددين " ^(٢).

أما المقطوعة الثانية التي تبدأ ب :

(١) الترفيل : زيادة سبب خفيف على ما أخره وتد مجموع ، المرجع نفسه ص ٣٨ .
(٢) د. عبد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ص ٤٠٥ .

عاش الحياة مشـرداً يقتات بالأمل الطويل

فهو بيت صحيح على مجزوء الكامل وتفعيلاته كالتالي :

مُثـفـاعــــــــــــن مُثـفـاعــــــــــــن مُثـفـاعــــــــــــن مُثـفـاعــــــــــــن

فهو صحيح العروض مرفل الضرب .

وقد سألت الشاعر حول هذه الإشكالية ، أعني دخول بحر الكامل في قصيدة من بحر الرمل ، والتفعيلات الخمس التي ذكرتها . فأجاب : بأن هذه القصيدة مسمأة بـ (رعشات ممزقة) وهذه المقطوعة المختلفة رعشة أصابته فأخرجت المقطع عن مساره الأول إلى مسار جديد.

أما بالنسبة للتفعيلات الخمس ، فقال : لا أدري هل هي خمس أم أقل أم أكثر ، فأنا أكتب الشعر دون أن أعرف ما يصيبه من علل .

وواضح من هذا الرد أن الشاعر فعلاً لا يفكر في الأوزان عندما يكتب القصيدة بل إنه يجهل كثيراً من مفردات علم العروض. لكن الغريب أن الشاعر صاحب أذن موسيقية لا يمكن أن تخلط بين بحر و بحر ، وهذا واضح في كل دواوينه فلعل هذه القصيدة قد كتبت في أوقات متفرقة ثم جمعها بعد ذلك ورأى أن معانيها متقاربة . أو أن الشاعر لا يرى بأساً في أن يجمع بين بحرین في قصيدة على طريقة قصيدة (مجمع البحور).

ومن خلال العرض السابق لاستعمالات التام والمجزوء في شعر الشاعر يتبين لنا أن الشاعر يفضل الكتابة على البحور التامة لما فيها من سعة ثمك

الشاعر من التعبير بكل رحابة عما يريده من أفكار، ويجد فيها متفصلاً لآلامه واستجابة لانفعالاته.

غير أن ذلك لا يعني عدم المقدرة على النظم في المجزوء من البحور ، فقد تبين مما سبق مقدرته على ذلك وجودة شعره فيه، غير أن الشاعر مطبوع يكتب دون أن يفكر في التنويع في أنواع البحور والقوافي ، فكما تأتي القصيدة من وحي خاطر يسجلها دون أن ينظر في عروض ولا قافية ، كما ظهر لي من خلال قراءاتي لشعره إضافة إلى فهمي ذلك منه هو شخصياً.

ب - القافية :

للقافية أهمية كبرى في تحديد جمال وسلاسة موسيقى الشعر . جاء في

العمدة لابن رشيق ^(١) في تعريفها :

" قال الخليل : القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله،

مع حركة الحرف الذي قبل الساكن " ويقول في تعريفها د. إبراهيم أنيس ^(٢) "عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات من القصيدة" .

وقد تُعرف القافية بأنها " حرف الروي الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة" ^(٣) ، وعلى العموم فإن حرف الروي هو أهم جزء في القافية ، وله تأثير كبير على موسيقى البيت وعلى القصيدة بشكل عام ، وقد تباين استعمال حروف المعجم من شاعر لآخر ولكن الشاعر المطبوع عندما يكتب القصيدة يأتيه حرف الروي عفواً دون أن يفكر فيه وذلك راجع للحظة الإبداع التي تتبعث فيها القصيدة ، فقد يكون حرف الروي مناسباً للحالة الشعورية التي تمر بالشاعر ، وقد لا يكون كذلك . ولكن يبقى تمايز الحروف موجوداً سواء اختار الشاعر ذلك أم لا .

وبعد مطالعة لقصائد الشاعر وُجد أن أكثر الحروف التي استخدمها هو

حرف " الباء " ثم " الراء " ثم حرف " النون " يلي هذه الحروف حرف "

(١) ابن رشيق . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ج١ ص ١٥١ .

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٤٦ .

(٣) شكري عياد . موسيقى الشعر العربي ، ص ٨٩ .

"الدال" وحرف "الميم". وقد تفاوتت نسبة استخدام هذه الحروف فيما بينها

كالتالي :

(١) الباء :	٣٦%	(٢) الراء :	٣٣%
(٣) النون :	٣٠%	(٤) الدال :	٢١%
(٥) الميم :	١٩%	(٦) الهمزة :	١٦%
(٧) القاف واللام :	١٣%	(٨) العين :	١١%
(٩) الحاء :	٨%	(١٠) الألف والياء والتاء :	٥%
(١١) الكاف والجيم :	١,٥%		

وبالنظر إلى هذا الإحصاء نجد الشاعر قد كرر استعمال الحروف التي يكثر استعمالها - أصلاً - في الشعر العربي^(١) وهي : الباء ، الراء ، النون ، الدال ، الميم .

وقد اختلف استعماله لهذه الحروف " الروي " ما بين المتحرك (المطلق) والساكن (المقيد) لكن الكثرة الكاثرة في شعره هو النوع الأول حرف الروي المطلق أما النوع الثاني فهو قليل جداً في شعره . حيث إنه لا يتجاوز سبع قصائد تكررت فيها الراء الساكنة أربع مرات والباء مرتين والعين مرة واحدة . منها في ديوان (جراح قلب) ثلاث قصائد^(٢) انتهت كلها بحرف الراء، وقصيدتان في

(١) د. إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر ص ٢٤٨ .

(٢) ص ٤٠، ٨٤، ١٠٣ .

ديوان (عن الحب ومنى الحلم) قصيدة بائية^(١) وأخرى عينية^(٢) وفي ديوان (النغم الحزين) قصيدة واحدة منتهية بحرف الباء^(٣). وفي ديوان (لعيني لؤلؤة الخليج) قصيدة واحدة منتهية بحرف الراء^(٤).

أما بقية قصائده^(٥) فجاء الروي فيها مطلقاً . علماً أن القصائد التي جاء فيها الروي مقيداً كلها تامة البحور . ففي قصيدة (الزمن الضائع)^(٦) جاءت القصيدة على بحر السريع والروي هو حرف (الراء) الساكنة عبرت هذه القافية المقيدة عن روح مليئة بالضجر والاكتئاب حيث يقول :

تسأله ليلاً لماذا الضجر	والغمُّ والهَمُّ ، وفيمَ الكدرُ ؟!
هبْ أن شيئاً جدَّ قاس على	قلبك في درب طويل السفرُ
فنزَّ منه الجرح ، إذ غاب في	طيَّاته سَهْم عميق الأثرُ
فعاش في الدنيا بقلب امرئ	عانى بها ما لا يعاني البشرُ
ألقت به المأساة من شاهق	في اليوم والليل إلى المنحدر
ألا ترى أن طريق المنى	صعب يشوب الصفو فيه الكدرُ ؟
وأن عصراً أنت تحيا به	كالناس يوماً مرَّ ، إن لذَّ مر
فذي هي الدنيا ، وذا حالها	لسامر تبُرُّ ، وسامر حَجَرُ

(١) ص ٢٧ .

(٢) ص ٣١ .

(٣) ص ١٧٣ .

(٤) ص ٢٣ .

(٥) ويبلغ عددها إجمالاً ١٥٢ قصيدة .

(٦) جراح قلب ص ١٠٣ .

فقد ساعد حرف الروي الساكن على إيصال ما يحسه الشاعر من مشاعر وأحاسيس . فالكلمات (كدر ، سفر ، أثر ، منحدر ، حجر) كلمات فيها شيء من القسوة والغلظة توحى بقسوة يلاقيها الشاعر في حياته . ثم جاء السكون ليحبس هذه المشاعر في حدود كلماتها دون أن تتمثل في أرض الواقع ، ولولا الصبر ومداراة الناس ؛ لكان للشاعر كلام آخر .

وفي قصيدة أخرى هي " تأملات (١) " يقول :

في الليل يا ليل لما اعتكرُ وليس من نجم يرى أو قمرُ
كم هاتف يسري وكم عالم يجري وكم ما بينها من صورُ
في الليل ، والليل صديق لمن أحب في الله ضروب السهرُ

جاءت هذه القصيدة عبارة عن تأملات ساهر جفاه النوم فحاول أن يخترق ببصره ما وراء الظلام ، عله يجد ما يساليه عن همومه التي تحاصره ليلاً ونهاراً، ولذا ناسب أن يستعمل الشاعر حرف الراء الساكنة التي ينحبس الصوت عند النطق بها كاتحباس العين عن الرؤية في ظلام الليل . ولا أظن الشاعر قد قصد إلى ذلك قصداً ، ولكن الفطرة الإبداعية هي التي قادته لذلك دون قصد منه أو عناء .

والشاعر علي النعمي معروف بطول نفسه في كتابة الشعر ، ولا أدلّ على ذلك من النظر في دواوينه، حيث لم تقف القوافي حبر عثرة في طريقه للوصول إلى الفكرة التي يناقشها ؛ لذا جاءت أكثر قصائده طويلة على قافية مفردة ، رغم ما في ذلك من عنت على كثير من الشعراء " فلا يكاد الشاعر يجاوز السبعين من الأبيات ، حتى تكون القافية قد أجهدت ، وألزمته طريقاً من التكلف والتعسف فيه يضحى بشيء من المعاني والأخيلة (١)" وهذا واضح في مطولته التي سماها (قسّات وملامح) (٢) فقد بدأت القصيدة قوية ولكن بعد أن تجاوزت البيت المئة بدأ الشاعر يكرر بعض الكلمات الأخيرة مثل كلمة " رطب " ويُسهّل بعض الكلمات المهموزة لتناسب مع حرف الروي مثل " يختبي (٣) " في قوله :

وأنا أمضي على حَرْدٍ وبِي مَرَجَلٌ يغلي ، وشرّ يختبي

وأصل الكلمة " يختبي " وكذلك كلمة " كهربي (٤) " في قوله :

تلعب الأهوا بنا تذبذبنا بمقص الرغبات الكهرببي

والأصل " الكهربائي " . وإن كانت هذه القصيدة الطويلة تدل

بوضوح على امتلاك الشاعر لزمّام مفردات اللغة فقد استطاع أن يحشد في

(١) د. إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر ص ٢٩٩ .

(٢) عدد أبياتها ٤٢٥ بيتاً . وقد سبق الحديث عنها في مبحث شعره الملحمي .

(٣) قسّات وملامح ص ١٤٣ .

(٤) ص ١٤٣ .

هذه المطولة مفردات كثيرة منتهية بحرف الباء ورغم هذه الكثرة إلا أنه استطاع توظيفها التوظيف الحسن، مع أنه لو جاء الروي في هذه القصيدة متعدياً لاستطاع الشاعر أن يبدع فيها أكثر ؛ لأنه بذلك سيتخلص من قيد القافية " فالشاعر اليوم ليس ملتزماً أن يخلص لقافية واحدة من مطلع القصيدة إلى منتهاها ، بل كثيراً ما يلجأ إلى التلوين والتنويع ، فقد يجعلها على شكل سباعيات أو خماسيات ، أو رباعيات ، أو مزدوجات .. لكنه يظل وفياً للوزن الواحد" (١) . وإن كان الشاعر لم يعدد في الروي سوى اثنتي عشرة قصيدة جاء نصفها في ديوان (عن الحب ومنى الحلم) والبقية موزعة على دواوينه الأخرى . ولعل ذلك يدل على قوة لدى الشاعر وعلى وفرة في لغته ، بالإضافة إلى أن أغلب مرجعيته الثقافية تعتمد على العصور القديمة، وهذا واضح في ثنايا شعره ، لذا فهو من المقلين جداً في تنوع القوافي ، بل إن أغلب هذا التنوع جاء في بواكير حياته الشعرية حيث إن نصف القصائد التي عدد فيها جاءت في ديوان (عن الحب ومنى الحلم) وهذا الديوان يُعد باكورة دواوينه الشعرية ظهوراً ؛ فقد طبع عام ١٤٠٥ هـ بمعنى أن قصائده فيه تمثل البداية ؛ ولذا احتاج الشاعر للتعدد في قوافيه ليساعده ذلك في الوصول بسهولة إلى معانيه التي يريد مناقشتها . هذا جانب، وجانب آخر هو رغبة الشاعر في المشاركة في التجديد دعت

(١) د. بكر شيخ أمين . الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ص ٤٤١ .

لمشاركة الشعراء المحدثين في هذا الجانب، وهذا يدل على وعيه بهذا الجديد وإعجابه به، بل أبعد من ذلك ، فقد كتب الشاعر بعض أشعاره على الطريقة الحديثة في كتابة الشعر . وهو ما يسمى بشعر التفعيلة ؛ كما جاء في قصيدة " كويت الملحمة " (١) .

الموسيقى الداخلية :

وبعد حديث تناولت فيه جوانب من الموسيقى الخارجية وزناً وقافية ، يسير بنا الحديث نحو الجانب الثاني من الموسيقى ، أعني الموسيقى الداخلية. وهي لا تقل أهمية عن الأولى ، بل إن لها أكبر الأثر في تعميق تعاطف القارئ مع ما كتبه الشاعر . وهي ما عبر عنه نقادنا القدامى بالجرس . وبعبارة أخرى أن يكون الكلام عذبا سلسا ذا جرس حلو .

وهذا النوع من الموسيقى له **بواعثه** الحسية والمعنوية ، القسم الأول : **البواعث المعنوية** : إن الشاعر إذا أراد أن يصور شيئا فيه رقة وعذوبة جاءت ألفاظه كذلك ، وإذا أراد الحديث عن معنى من المعاني القوية جاء حديثه فحما .

يقول النعمي في قصيدة " نغمات كئيبة " (٢):

(١) لعيني لؤلؤة الخليج . ص ٩٣ .

(٢) جراح قلب ص ١٤٦ .

ياظلمات البؤس لا تعتدي	على فؤادي الواجف المجهد
وإارعود اليأس لا تهدي	أمام طرفي الحائر المسهد
ويا أعاصير الشقاء اغربي	في عمق عمق الليل ، أو فاخمي
حسبي جراحاتي فإني امرؤ	لا تشرق الأحلام في مرقدي
جئت إلى الدنيا ، ولى مآمل	فغاله الدهر ولم أسعد
تحطمت قيثارتي ، وانمحت	أسطورة الأضواء عن معهدي
أراقب الأفلاك أسئل من	خيوطها ذكرى شبابي الندي
أرنو إلى الضوء الشفيف الرؤى	يحنو على الزهر حنو الصدى
فأنتني أبحث عن سلوة	وإن تكن في حظي الأسود
أحس في روعي بيبب الأسي	ورعشة الآلام تغلو يدي
أعيش الأتات في هولها	وفي عباب الشقوة المزبد
غير كؤوس الآه ما أحتسي	وغير ثوب الحزن لم أرتد
وصورة المقدور ياشؤمها	تدوس يومي ثم تخفي غدي !!

نجد الشاعر قد اختار (البحر السريع) . لملايمته للحالة التي يحس بها ، وهي حالة الاكتئاب واليأس ، كما أن الروي المطلق قد ناسب كثيراً غرض هذه الأبيات ، لمناسبة كثير من الكلمات المنتهية بالبدال لحالة اليأس

والكآبة مثل (الأسود، المزبد . المرقد. الإجهاد، السهد) وغيرها من الكلمات المعبرة عن حالته النفسية .

وفي النص السابق موسيقى داخلية واضحة جاءت من استثمار الشاعر أدواته الفنية استثماراً أظهر في الأبيات حيوية متدفقة ، ففي أبياته الثلاثة الأول نداءات غارق في اليأس والكآبة (ياطلمات البؤس ، يارعود اليأس ، يا أعاصير الشقاء) بالإضافة إلى هذا التوازن بين (البؤس واليأس) بالإضافة إلى قوله (أعاصير الشقاء) فشقاء الشاعر أشد إيلاًماً لأنه أعاصير عارمة تحطم كل الأحلام.

وهناك المدود في بعض كلمات النص (جراحاتي – الأحلام – دنيا - الأفلاك – شبابي – أنات) ساعدت على إضفاء جو من الشاعرية على النص. كما أن الإيحاء المتمثل في الجمل الحزينة يزيد من تأثر القارئ بهذا النص انظر إلى الكلمات (ظلمات البؤس ، فؤادي الواجف – حسبي جراحاتي – غاله الدهر – تحطمت قيثارتي – انمحت اسطورة الأضواء – أستل من خيوطها ذكرى شبابي- حظي الأسود – دبيب الأسى – رعشة الآلام – كؤوس الآه – أعائش الأنات – ثوب الحزن – تدوس يومي – تخفي غدي) .

إنها كلمات غاية في الإيحاء بالحالة التي يعايشها الشاعر حال كتابة هذا النص ، فحظ الشاعر – كما يقول – أسود ، والآلام تلازمه حتى اعتاد على رعدة يديه ؛ لأنه يعايش الأنات في كل لحظات حياته .
إنه وفق شعوري استطاع الشاعر من خلاله أن يشرك الآخرين في حزنه وتعاسته المزعومة .

وفي نص آخر يتضح جمال الإيحاء في تناسب الوزن مع هدوء الليل ، ومع الإحساس بألم الفراق يقول في قصيدة (اذكريني) (١).

أي ليل عانيت فيه خنوعي
كالح الوجوه كالياباب المريع
أتمنى بأن يكون حبيبي
قاب قوس مني يحس هلوعي
رحبت فيه أروي حكايات حب
واشتياق مثل الصباح النصيع
لكأنني والليل يجثم حولي
أنرف الدمع كالوليد الرضيع
ياحياتي لن نستعيد الأمانني

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٧٤.

باسمات أو هدهدات الربيع
 فاذكريني ما دام فيك حنين
 لزمان ولى بعيد الرجوع
 واذكري لحظة نعمنا برياً
 هاسواء لولا شباك الوقوع
 واذكريني في الليل طيفا وضي
 زفرا تي وحشرجات ضلوعي
 واذكريني فالقلب يوم التقينا
 رشف الحب من لماك البديع
 واذكريني إن كان فاتك قربي
 ذات ليل - ياهيف - بعد الهزيع
 أنا لولاك ما عرفت المآسي
 في حياتي ولا ارتضيت خضوعي
 ساعة الصفو لا تدوم ولكن
 قد يدوم الأسى وحر الدموع

ما أروع كلمة (اذكريني) كلمة تتردد على السنة العامة والمتقنين.
وعلى الرغم من ذلك لم يخب بريقها وجمالها ؛ لما تختزله من معان تدل
على إشعار الآخر بمكانة قائلها ، وينحصر جمالها في صيغة التأنيث فقط ،
ولو دُكرت الكلمة (اذكرني) لا نطفأ نورها وجمالها . ولذهبت رقتها مع
خشونة تذكرها . بل لا أبالغ إذا قلت إنني أستشعر جمال الكلمة حتى في
رسمها فهي جميلة معنى ولفظاً ورسماً .

وفي استعمال الشاعر للبحر الخفيف في هذا المعنى جمال لا يخفى
على القارئ ، حيث الدلالة على الهدوء والسكينة المناسب لهدوء الليل الذي
يتألم فيه المحب ، وسكينة جوارح المتلطي بألم الفراق . وعلى الرغم من
حرف الروي (العين) وما فيه من قسوة وغلظة إلا أن الموسيقى المنبعثة من
البحر الخفيف غطت على هذه القسوة ، بالإضافة إلى الإشباع بعد العين
بحركة الكسر ساعد على تخطي هذه العقبة . وذلك لأن الكسر يساعد على
لين الكلمة وسلاستها.

ورغم قسوة هذا الليل ، ووحشة ملامحه ، إلا أن هذه المخوفات لم
تتسه حبيته فهو يتمنى أن تكون قاب قوس منه أو أدنى ، وما أشد هول هذا
الليل عليه حين يقول:

لكأنى والليل يجثم حولي أنرف الدمع كالوليد الرضيع
وما أرق استعطافه حين يقول:
فاذكريني ما دام فيك حنين لزمان ولى بعيد الرجوع
واذكريني في الليل طيفاً وضمي زفرا تي وحشرجات ضلوعي

وتبقى عزة الشاعر بادية عليه حتى وهو متقمص دور المحبين حيث
يقول:

واذكريني إن كان فائق قربي ذات ليل - ياهيف - بعد الهزيع
(إن كان فائق قربي) ولم يفته هو !
ثم يختم الشاعر القصيدة بحكمة جميلة فيها شيء من الوقار والهدوء.
ساعة الصفو لا تدوم ولكن قد يدوم الأسى وحر الدموع
وفي مقطوعة أخرى يقول :
حدثيني عن القطيع عن الرا عي ، وعن بركة المياه السخينة
عن سراب الهجير لما تراءى والعيون الظماء ترتد دونه
عن ثغاء الشياه تركض للفى ء وصوت الراعي يغني الحزينه
إنها صورة تعيش بوجدا ني ، وعهد ياما أحلى فتونه^(١)

(١) الأرض والعشق ص ١٤.

إن قارئ هذه الأبيات يعيش معها، ويتصور ذلك الراعي يسير بين قطعانه متجهاً إلى بركة الماء في حركة مناسبة انسياب القطيع الذي يحس بالظماً بعد يوم كامل في المراعي، بالإضافة إلى تلك الكلمات الموحية بجمال هذه الصور البديعة والبسيطة في نفس الوقت (سراب الهجير) (ثغاء الشياه) ثم يقول في مقطوعة أخرى (١):

حدثيني فإنني مستهام	بالحديث الحبيب عما تولى
حين كان السراج تلفحه الريح	ح ، وصوت الشمطاء يبدو مملاً
والعجوز المسن أغرق في التسـ	بيح حتى بدا الصباح فصلى

هذا الهدوء الذي عم هذه الأبيات يجعل الناظر إليها يتصور أن الشاعر قال هذه الأبيات في ساعة متأخرة من الليل ، والنوم قريب من الجفون وهو يحكي قصة حياة الريفيين لأبنائه.

وفي قصيدة " النغم الحزين " (٢) :

أنا أبكي فأستلذ بكائي	وأغني فلا أحب غنائي
إن في الدمعة السخينة أسرا	ر عذابي - إمّا همت - ونقائي
هي إن ملّتي الرفاق ادكاري	أو نأت دار من أحب عزائي
فبها أستبين غامض دربي	وبها أهتدي إلى الأوفياء

(١) الأرض والعشق ص ١٤ .

(٢) النغم الحزين ص ٢١ .

من كثرة ما بكى الشاعر في المآسي ؛ أصبح لا يحس بلذة الغناء ،
وسماع الأشياء المفرحة ، إنها نغمة حزينة . ففي الدمعة أسرار عذابه ودليل
نقائه . إنه الحزن الواضح من خلال هذا اللحن الجميل (بحر الخفيف) وفي
تكرار الهمزة في الشطر الأول تجسيد لمعنى البكاء ، فالذي يبكي يصدر
عنه صوت قريب من صوت الهمزة مع تردد وحشجة التّقس الصاعد
والنازل حال البكاء ، بالإضافة إلى ما في كلمة (السخينة) من معان تدل
على الحزن الشديد، والبكاء العميق .

ورائعة أخرى يقول فيها (١) :

ما نعاك الناعي ، ولكن نعاناً	والبلى ما طواك لكن طواناً
لا تسلنا وكيف ذاك فإنا	في زمان تحار فيه خطانا
فالعراق الذي عشقت طويلاً	وتغيت في هواه زماناً
وتنقلت في ثراه مشوقاً	مزق العهد بيننا ، وغزانا
واستحلّ الكويت بالغدر ليلاً	وتمنى أن يدخل " الظهرانا "

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر روح الفقيد الشاعر محمد بن علي
السنوسي، بعد وفاته بسبع سنين ، ذكراً ما دار فيها من أحداث استجدت بعد

(١) النغم الحزين ، ص ٢٤٩ .

موته. وكان ذلك بلغة موحية مؤثرة في القاريء، أظهرت مدى حزن الشاعر على فقد صديقه. ظهر ذلك في بعض الكلمات مثل (نعاك - الناعي - نعاننا - البلى - طواك - طوانا) ثم يخاطبه مخاطبة الأحياء بلهجة فيها من الحزن الشيء الكثير ، ذكرا له ما حل بالكويت من مصاب، على يد صديق الأمس الذي كان الفقيد يمتدحه .

وقد أجاد الشاعر توظيف الوزن في تعميق الإحساس بالحزن بالإضافة إلى ذلك الروي العذب " النون " المشبعة بحرف المد الألف لتواكب نغمة البحر الخفيف الذي صيغت عليه هذه القصيدة .

وفي المقابل فإن الموسيقى القلقة ، وحشر الأسماء داخل الأبيات ، وسطحية الكلمات تذهب رونق البيت الشعري . ففي قصيدة (الباحثة عن الإنسان)^(١) نجد الشاعر قد أقحم أبيات القصيدة بأسماء اضطر إليها لتناسب القافية وذلك مثل قوله :

قالت: أعرنى السمع بضع ثواني	معدودة . يا " محسن الهزاني "
يا شاعراً أسر القلوب نشيده	ففؤاد " حصة " يغتلى كـ " تهاني "
فأجبتها في سرعة من " محسن "	هذا ، وهل هو هادم أم باني

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٨١.

فهذه الأسماء قد جعلت الأبيات خاوية من رونق الموسيقى بالإضافة
إلى سذاجة في الأفكار ، وأدى ذلك إلى هبوط المستوى الفني لهذه الأبيات .
وفي قصيدة أخرى (١) يقول :

أحمد الله ، وهو أهل الثناء	وأصلي على نزيل حراء
وأحيي من شرفونا شيوخاً	وشباباً وفي أرقّ مساء
مرحباً مرحباً ، ويا ألف أهلاً	برجال التعليم والفضلاء
هذه داركم وأنتم بنوها	واعتداد الديار بالأبناء

إن سطحية الألفاظ ، وبرود العاطفة جعلت هذه القصيدة في أقل
مستوياتها لولا ما فيها من وزن وقافية .

وفي قصيدة (عيد بلا فرح)(٢) يحس القاريء بقلق واضح في موسيقى
هذه الأبيات حيث يقول :

عيدٌ ، وهل عيد بلا أحباب	يا للحريق يشب في أعصابي
عيد به ختم الصيام ، وهل لنا	عيد ، وليل الظلم ذو أطناب
عيد .. وهل للعيد عندي فرحة	وديار قومي طعمة الأذئاب
كيف السرور ، وإخوتي يودي بهم	باغ دنبيء الطبع دون حساب

(١) الأرض والعشق ص ٥٢ .

(٢) النغم الحزين ص ١٦٣ .

إن الشاعر لم يكن موفقاً في مطلع هذه القصيدة رغم الفكرة الهامة التي يناقشها ، فالقلق باد في هذه الأبيات ولعل استخدامه لكلمة " الحريق " قد أفسدت شيئاً من معنى هذا البيت . بالإضافة إلى عدم التجديد في المعاني فقوله " عيدٌ به ختم الصيام " جملة ليس فيها شيء من الموسيقى بالإضافة إلى التكرار المبذل فالعيد يأتي بعد الصيام وهذا أمر معروف لا جدّة فيه . وبهذا يتبين أن الأبيات كلما كان جانب الإيحاء فيها قوياً كانت أقرب إلى روح وعقل القاريء ، وكذلك كلما كانت العاطفة فيها صادقة وقوية كانت إلى الرقي أقرب ، وعلى النقيض من ذلك فإن ضعف العاطفة ، ورداءة التعبير ، والتكلف في جلب الصور والقوافي كل ذلك يقلل من المستوى الفني للقصائد .

القسم الثاني من بواعث الموسيقى الداخلية عند الشاعر بواعث حسية تمثلت في أمور زادت البيت الشعري جمالاً من أهمها التصريع ، والترصيع ، وتوازن الجمل والكلمات ، تقسيم الأفكار ، الطباق ، جناس الكلمات والحروف ، وحروف المد ، تكرار الحرف والتنوين .

فأما التصريع فهو كثير في الشعر العربي ، وهو " جعل العروض مقفأة تقفية الضرب (١) " وأغلب قصائد النعمي مبدوءة بالتصريع مثل قوله في قصيدة (من أمام بوابة البلاغ تبدأ الخطى)(٢).

(١) الخطيب القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة . شرح د. محمد عبد المنعم خفاجي ص ٥٥١ .

(٢) الرحيل إلى الأعماق ص ١٣ .

شتّى الخواطر هوّمت في بالسي وتزاحمت حتى استجار خيالي
وقوله في قصيدة أخرى (١) :

تنادي ومن ياترى يسمّع وأهل الهوى في الدجى هُجّعُ
والتصرّيع يعطي البيت موسيقى عذبة . فعندما يختم الشاعر الشطر الأول
من القصيدة يكون العقل والأذن على استعداد لسماع نهاية الشطر الثاني مع توقع
كلمة موافقة للكلمة التي خُتم بها الشطر الأول ، وهذا الأمر مما يقوي جانب
الموسيقى الخارجية والداخلية في مطلع القصيدة .

ومن بواعث الموسيقى الداخلية عند الشاعر : الجمل المتوازنة التي تدل
على ترتيب في أفكار الشاعر مثل قوله (٢) :

قالوا الخميس أذله ، وتمزقت أوصاله ، ومضى على ييدائه
قلنا الخميس أجله ، وتفوقت أبطاله ، وقضت على أعدائه

ثلاثة مقاطع متوازنة : قالوا الخميس أذله ، قلنا الخميس أجله .

وتمزقت أوصاله ، وتفوقت أبطاله .

ومضى على ييدائه ، وقضت على أعدائه .

هذا التواطؤ في فواصل هذه الجمل ، أعطى نغمة مقسمة جميلة

راقصة ، أضف إلى ذلك ترتيب الكلمات في هذه الجمل المتساوي في

(١) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٨٧ .

الأسماء والأفعال. كذلك الجمال الناتج عن تماثل في تعاقب الحركة والسكون بين الجمل .

وفي قصيدة أخرى يقول :

النظرة الشاردة السارحة والسحنة العابسة الكالحة^(١)

هذا التوازن في الكلمات أدى إلى انبعاث موسيقى داخلية في هذا البيت ، فكلمة (شاردة) متوازنة مع (عابسة) و (سارحة) مع (كالحة) فوزن هذه الكلمات واحد وهذا من أسباب عذوبة البيت . ومما زاد البيت جمالا عمق المعنى الذي صور لنا ووصف صورة لوجه امرأة غامضة ، تخفي وراءه أسراراً وحكايات مجهولة .

وبيت آخر يقول فيه :

دبَّ الأسى في جسمها فتألمت وتحملت ألم الجراح شديدا
فالفعل (تألمت) يوازن (تحملت) أضف إلى ذلك هذا الترتيب المنطقي الجميل ، دب الأسى والمرض في جسم أمه ، فألمها أشدَّ الألم ، ولكن الأم الصبور تحملت ألم الجراح الشديد .

هذا التوازن وهذا الترتيب للأفكار أدى إلى النغمة الحزينة المنبعثة من ثنايا هذا البيت.

وفي قصيدة (في وادي قصي) (١) يحدد الشاعر قيمة الحب قائلاً :

قيمة الحب أنين وضنى وحنين يستخف النصباً

هذه الكلمات القصيرة ، والتوازن الجميل بين (أنين وحنين) وكلمة الحب الموحية بالجمال والرقّة ، والضنى الموحى بعذابات العشقين .. كل تلك الكلمات أدت إلى جمال يستشعره القاريء في هذا البيت سواء عن طريق الموسيقى الحسية في توازن الكلمات أو عن طريق الموسيقى المعنوية المنبعثة من تلك الكلمات الموحية.

ومن مسببات الموسيقى الداخلية تراوج الكلمات (الطباق) وذلك في مثل قول الشاعر (٢) :

تآلفت في الرمال السمر ، واتحدت

في الحر والبرد من " نبع (٣) " ومن " قطف (٤) "

ومن بواعث الموسيقى الداخلية " الجنس (٥) " شريطة عدم التكلف

"فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ، ولا سجعاً حسناً ، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه... ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه ، وأحقه بالحسن وأولاه ،

ماوقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه (٦) " ومن ذلك قول النعمي (٧) :

(١) الأرض والعشق ، ص ٢١ .

(٢) المصدر السابق، ص ٤١ .

(٣) " نبع " : شجر معروف في بيئة الشاعر الجنوبية تتخذ منه العصي .

(٤) " قطف " يقصد به شجر المرّ .

(٥) الجنس بين اللفظين هو : تشابههما في اللفظ . الإيضاح . ص ٥٣٥ .

(٦) عبد القادر الجرجاني . أسرار البلاغة ص ١١ .

(٧) عن الحب ومنى الحلم ، ص ٤٤ .

أيْذُكَ الغموض جسر منانا ويكُون القلى ختام لقانا

إن التجانس بين كلمتي (القلى) و (القا) تجانس يبعث موسيقى سلسلة على اللسان سببها خفة حروف هاتين الكلمتين ، كما أن مجيء الكلمتين في البيت بدون تكلف زاد في جمال البيت ، والتصريع بين كلمتي (منانا) و (لقانا) كان له أثره البارز في الإحساس الواضح بالإيقاع الصادر عنهما .

وعلى النقيض من ذلك يحس القارئ بمدى التكلف الحاصل في البيت التالي :

في موطني عيدان .. عيد الفطر في أحنائه .. والنصر في أحنائه (١)
فالصنعة بادية في استعمال الشاعر لكلمتي (أحناء وأحناء) لذا لا نلمس للموسيقى جمالا كما لمسناه في البيت السابق .

ومن بواعث الموسيقى الداخلية الأخرى تكرار الحرف مثل قوله في قصيدة : (أشتات) (٢) :

يا حبيبي إن الحياة مشاهد كل أن يبين للعين شاهد
مفسد هذَّ جسمه بالمعاصي وتقي قد خر لله ساجد
وأناس تسير نحو رداها كالفراش الصريع حول المواقد

(١) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٨٦ .

(٢) الأرض والعشق ص ١١ .

وأناس إلى العلا تتسامى كتسامي " كولمب" ^(١) " فوق الفراقد

موسيقى الصوت في هذه الأبيات هي مصدر الجمال فتكرار (الحاء) في البيت الأول وكذلك الشين ، يبعث الحياة والحركة ثم تكرار (السين) في الأبيات الثلاثة الأخيرة . والتجانس الحاصل بين السين والصاد في البيت الثاني والثالث بالإضافة إلى تكرار المدّ في أكثر من كلمة (حياة ، مشاهد ، شاهد ، ساجد ، رداها ، تسامي ، فراقد) .

كما أن القافية الهادئة المتمثلة في حرف الدال الساكنة أشاعت في الأبيات نسمات من الهدوء والسكون الذي يضيف على الجو العام للأبيات جلالاً ووقاراً وإن كانت كلمة " كولمب " قد أفلقت البيت الأخير لصعوبة النطق بها.

ويقول في قصيدة أخرى ^(٢) :

وروى الراعي حكايات هوى وحكى الفلاح بعض الحلم
فتكرار الراء في (روى ورعى) بالإضافة إلى التوازن الحاصل بين الكلمتين مصدر للموسيقى الداخلية ، كذلك تكرار (الحاء) في قوله (حكايات ، حكى ، الفلاح ، الحلم) جعل من هذه الكلمات سلسلة مترابطة في النغمة الموسيقية ، كما أن تكرار الحاء في هذه الكلمات له مدلوله المعنوي

(١) كولمب: يشير إلى رحلة المكوك الفضائي كولومبيا.

(٢) جراح قلب ص ١٧٥.

لاشتراك هذه الكلمات في حياة الفلاح فالحكايات مصدر تنفيس في حياة الفلاح كما أن كل فلاح يحلم بموسم ناجح للحصاد ، وعلى كل فإن تعاضد هذه الأمور في هذا البيت جعلت منه (سيمفونية) زراعية رائعة ، زادت الأبيات رقة وعذوبة وتناسباً مع المعنى.

وقد يكون تكرار الحرف مساعداً على جزالة وقوة المعنى مثل قوله (١):

أفسدته غربان سوء ، وسدّتْ
عنه باب الحضور في الأسواق
يا نخيل العراق قارع لتبقى
أعرق النخل في قراع الإباق

واضح مدى غلظة هذه الحروف (الغين و العين ، القاف ، الضاد) فهذه الحروف تتطلب جهداً عضلياً في الفم أكثر من غيرها من الحروف وقد ناسبت هذه الحروف المعنى العام للأبيات التي تتحدث عن غربان السوء الذين يتحكمون في حياة الناس في العراق .

أمرٌ آخر يزيد من رقة الأبيات وإيحائها ويساعد على إطالة الصوت ويزيد في تنغيمه ألا وهو (المدّ) وهذا واضح في قول الشاعر (٢) :

يدعوه ما أحلى ، وأشهى السرى
لنفس إن ليلٌ سجي واعتكر
ما أمتع الإبحار في زورق
على ضفاف الباقيات الأثر

(١) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٧٥ .

(٢) جراح قلب ص ٨٤ ، ٨٥ .

فالمد في (يدعو ، ألقى ، أشهى ، السرى ، سجي ، الإبحار ،
 ضفاف ، الباقيات) يدعو إلى الراحة عند سماع هذه الكلمات لأن الفم عندما
 ينطق بها ؛ تمتد النغمة المنبعثة من الحلق فتشيع روح من السكينة والهدوء
 والرقّة ، ولولا هذه المدود لأصبح البيتان في غاية الغلظة وذلك بسبب
 وعورة القافية التي جاءت في آخر الأبيات (اعتكر ، أثر) فوجود المدّ
 لطف كثيراً من تأثير القافية الغليظة .

وأبيات أخرى يتضح فيها قيمة المد في التنغيم الموسيقي للأبيات
 يقول فيها الشاعر (١) :

حدثيني عن الصغار وقد تا	هوا بأفق الحياة مثل الطيور
عن لغاهم عن الرضا في حنايا	هم عن بسمّة الصفا والسرور
لم تعانق نفوسهم شقوة الدنـ	يا .. ولا أدّهم هزيم الشرور
يالها عيشة تضم شتيتا	عبهرياً من لذة .. وحبور

ففي البيتين الأولين رقّة وعذوبة وهدوء كان الباعث لها المدّ في قوله
 (الصغار، حياة ، طيور ، الرضا، حنايا ، الصفا، السرور) بالإضافة إلى
 التوازن في كلمتي (الرضا ، الصفا) .

(١) الأرض والعشق ص ١٢ .

أما البيتان الأخيران ففهيما من القسوة ما يتناسب مع قسوة الدنيا ،
وذلك واضح في (أدهم ، هزيم) فالتضعيف في كلمة (أدّ) والغرابية في
(هزيم) بالإضافة إلى هذه الحروف القوية التي تناسب المعنى العام للبيتين .
وفي قول الشاعر (١) :

قريتي ، وحدها أضاعت دروبي في حياة موارة صخابه
نجد أن تشديد الحرف في (موارة ، صخابة) أدى إلى جزالة في اللفظ
وشعور بالقسوة المؤلمة في هذه الحياة ؛ ساعد على هذه الجزالة وجود
التنوين في كلمتي (حياة - موارة) .

وبعد الحديث عن الأوزان والقوافي ، وتعدادها عند الشاعر ، أضرب
أمثلة للتناغم الواضح بين بعض الأوزان والموضوعات والقوافي .
وكما يقول الدكتور إبراهيم أنيس (٢) " إن هناك ارتباطاً بين وزن الشعر
ونبض القلب ؛ لأن نبضات القلب تزيد كثيراً من الانفعالات النفسية التي يتعرض
لها الشاعر في أثناء نظمه " .

وبالنظر إلى شعر الشاعر نجده عندما يكتب المطولات يلجأ إلى بحر
الرمل كما في مطولته (قسما ت وملاح) التي سبق الحديث عنها وكذلك في
قصائد أخرى طويلة مثل : (في البدء كان الريف) (٣) التي يقول فيها :

(١) النغم الحزين ص ١٩١ .

(٢) موسيقى الشعر ص ١٩٣ .

(٣) جراح قلب ص ١٧٤ . ويبلغ عدد أبياتها ٢١٧ بيتاً .

مجلس في الريف حول الغنم ضم فتیان الحمى في شمم
في مراح صاخب مضطرب بصغار البهم بين الغنم

وهذه القصيدة على طولها إلا أنها مترابطة المعاني ، استطاع الشاعر من خلال وزنها الجميل الذي ساعد على سرعة جريان أحداثها التي دارت في مراح الرعاة ، بين قطعان الغنم . ومما ساعد في رقي هذه القصيدة هو رويها المناسب أعني حرف الميم المطلقة العذبة . إذن فجمال الوزن والقافية مع وجود روح القصة ارتفع بالقصيدة إلى أرقى مستوياتها الفنية .

وقصيدة أخرى ساعد الوزن فيها والقافية على وصول المعنى إلى قارئ القصيدة بكل وضوح إنها قصيدة (قصة قصيرة) (١) التي يقول في مطلعها :

هذه الدنيا وكل راح يعدو وهو لا يعلم عما يستجد
نزرع الآمال في أنفسنا من دمانا لحد ليس يحد
نتلف الأعمار في شوق له وهو رغم الجهد إعراض وصد
فإذا حان القطاف المشتى صَوَّحَ النبات ، وما فتح ورد
يا صديقاً غاب عن أعيننا أنت إن ضمك في البيداء لحد
" لا تهين كفني " (٢) كم حركت فيك إحساساً به كم كنت تشدو

(١) الأرض والعشق ص ٦٤.

(٢) يشير لقصيدة بهذا العنوان للشاعر د. غاري القصيبي .

لست أنسى يوم أن جاء بها منك مبعوث من الإخوان نهد
تترجاني بأن أقرأها وأحاكيها .. وأن الأمر جد
ومضت أيامنا واقترقت خطوتانا ، وإذا بالقرب بُعد
وإذا الأحداث تجري حولنا جهمة كالعاصف الأسود تعدو

جاءت هذه الأبيات المحزنة في رثاء صديق للشاعر توفي إثر حادث مروري ، وكان هذا الصديق قد طلب من الشاعر أن يعارض قصيدة الشاعر غازي القصيبي " لا تهين كفني " ولكن الموت حال بينه وبين أن يسمع هذه المعارضة فكتب الشاعر هذه الأبيات بعد وفاة هذا الصديق متأثراً بهذه الحادثة ، التي باعدت بينه وبين صديقه الحميم . والقارئ لهذه القصيدة يحس بسرعة غريبة تدب فيه حال قراءته ؛ هذه السرعة ناتجة عن الوزن الذي قامت عليه القصيدة وهو بحر " الرمل " ومعروف ما في هذا الوزن من سرعة ناسبت سرعة مرور الأيام التي تحدث عنها الشاعر خلال أبيات هذه القصيدة . أضف إلى ذلك جمال الروي - حرف الدال - المطلقة وما فيها من رقة وسهولة في النطق ، ناسبت سرعة دقات القلب لدى الإنسان المتعجل في مشوار حياته.

ومرة أخرى يساعد بحر الرمل في الوصول إلى ما يريده الشاعر من أفكار وأحاسيس إلى قلوب قارئيه وذلك في قصيدة " في وادي قصي " التي يقول فيها^(١) :

غازلي البدر ، وميسي طربا	وابسمي تيهها ، وناجي الكوكبا
واغزلي من ألق الفجر ضحى	عبقرياً يتحدى الشهباً
واعزفي لحن الرضا ينساب في	خافق الليل ندياً أعذبا
ياقصي ^(٢) ياصورة مرسومة	في مآقينا ووجهاً طيباً

في إطار من أماسيك التي	قد غدت نحو المعالي سببا
ما علينا إن تصبنا الهوى	في مجاليك وكنيت المطابا
قد تخذتنا ساحك الممتد في	منحني حلو الليالي ملعبا

قيأت هذه القصيدة بمناسبة الاجتماع الثاني للنادي الأدبي في "ضمّد" الذي قام هو ونخبة من شباب " ضمّد " ^(٣) بتأسيسه والذي يتولى رئاسته هو، وكان هذا النادي بالنسبة للشاعر بمثابة الحلم الذي يحاول تحقيقه منذ

(١) الأرض والعشق ص ٢٠.
(٢) قصي وادي من أودية منطقة جازان.
(٣) قرية الشاعر .

عودته من الرياض ، والفكرة هذه كما يقول الشاعر^(١) قبل نشأة الأندية الأدبية في المملكة، لذا لا نستغرب كل هذه الفرحة العارمة البادية في هذه الأبيات فإن القارئ يحس بكل بساطة بمدى الفرحة التي يشعر بها الشاعر في هذا اللقاء ، لذا ناسب هذا المعنى بحر الرمل، فسرعة الرمل تستطيع مواكبة سرعة خفقان قلب الشاعر من الفرح، أضف إلى ذلك تلك القافية المنتهية بحرف الباء الممدودة التي نحس فيها بشيء من الفرح والفخر لدى الشاعر .

وما دام الحديث عن سرعة خفقان القلب فإن في قصيدة (ماذا جرى)^(٢) شيئاً من ذلك أيضاً، حيث يقول الشاعر متفاجئاً :

فاجأتني يا صاحبي بالعتب	ورحت تستعلي بشكل عجب
وكنت تشدد أمامي بلا	مسوَّغ بل دون أدنى سبب
فاجأتني في حين كنت الفتى	في ناظري بالسوء بادي الصخب
جعلت مني ساذجاً أبلهاً	لم يدر يوماً عن شروط الأدب

هذه القصيدة قدم لها الشاعر بمقدمة قال فيها: "صديق عزيز أكن له الحب والتقدير يفاجئني اعتباطاً بكلمات جارحة أملاها تصور مريض في واحدٍ من لقاءاتنا " .

(١) في لقاء خاص معه .

(٢) جراح قلب ص ٩١ .

من خلال هذه المقدمة ظهر للقارئ أن روح المفاجأة هي التي فرضت عليه هذه الأبيات ومعروف أن المفاجأة تجعل القلب يضطرب خفقاناً ورعدة من هول المفاجأة لذا ناسبت هذه السرعة في خفقان القلب ، سرعة بحر الرجز الذي زاد المعنى وضوحاً وقرب صورة واضحة لحالة الشاعر أثناء هذه المفاجأة . وسواء قصد الشاعر ذلك أم لم يقصد فإن للموقف والمناسبة دوراً بارزاً في تحديد ماهية القصيدة وزناً وقافية في كثير من الأحوال على الرغم من أن الشاعر المطبوع لا يعتمد ذلك قصداً، ولكن الموقف يفرض نفسه على نفسية الشاعر وفنه.

التجديد في الموسيقى عند النعمي:

عرفت من خلال لقاءاتي معه مدى تمجيده للقصيدة العمودية، وزناً وقافية. و من خلال حديثه في غير ما قصيدة عن ذلك الحب لأوزان الخليل. مثل قوله معاتباً (١):

مالي أرى الشعراء قد ألوت بهم	دعوات تجديد لشكل بنائه
فتجاهلوا قمم الخليل ولملموا	ما يستحي الطلاب من إملائه
حسبوه شيئاً نافعاً فإذا به	زبد خلاصته ردئ جفائه

(١) المصدر السابق، ص ١٥ - ١٦.

إن موقفه من الشعر الحديث واضح في هذه الأبيات ، ولكن حب المشاركة في التجديد دعاه إلى أن يدلي بدلوه في هذا اللون الجديد ، فوجدنا عنده قصيدة تجمع بين بحرین بالإضافة إلى اختلاف في عدد تفعيلاتها ، كما رأينا قد شارك في الشعر التفعيلي في قصيدة كويت الملحمة.

وقد سبق الحديث قبل قليل في قصيدة " رعشات ممزقة " عن اختلاف عدد التفعيلات في بحر الكامل وعرفنا أنه تجديد في الأوزان القديمة وأن هذا التجديد قال فيه أكثر من شاعر.

أما عن الشعر الحديث أو شعر التفعيلة فله وجهة نظر عبر عنها في شعره حين قال^(١):

مالي أرى الشعراء قد ألوت بهم دعوات تجديد لشكل بنائه

حيث بدت نظراته للشعر الحديث واضحة من خلال هذه الأبيات، فهو لا يعدو زبداً لا فائدة منه سرعان ما يتضح فشله للقارئ.

وفي قصيدة " نفثات شاعر^(٢) " عندما تذكر الشاعر أحمد شوقي، وغيره من كبار الشعراء ونظر إلى طريقتهم في نظم الشعر، نظر بالعين الأخرى إلى أولئك المنتسبين إلى الشعر وهم بعيدون عنه فقال:

(١) المصدر السابق ١٥ - ١٦.

(٢) المصدر السابق ص ١١.

كل يريدك حبّه ونديمه ولأنت أعظم من غرور التائه
ما مدّ أسباباً إليك ملفق أو جاهل إلا أصيب بدائه

ثم يوميء إلى قول الأصمعي :

" الشعر صعب وطويل سلمه " فيقول :

الشعر صعب المرتقى إلا على من مارس الطيران في أحوائه
ما حاطب الليل البهيم إذا التقى في ساحة الجمعان أو هجائه
إلا امرؤ أقعى يقطّطق يائساً ويطيل في التفكير من إعيائه
وغدا ينمق بالفواصل شعره ليسود - بين رجاله - بغثائه

ويعاتب الشاعر الأندية الأدبية في تبنيها لهذا النوع بدعوى أنها تسعى
لكسب مواهب الشباب، بغضّ النظر عن نوع هذا العمل الأدبي المقدم،
ومهما كان مخالفاً لأصول الشعر ، وفنّ الكلمة الفصيحة . ثم يلقي النادي
بهذا العمل إلى دور النشر وهي بدورها تطبعه دون النظر إلى ما هو
مكتوب، وذلك لأن همها الربح . وقد تعرض لهذه الأبيات في قصيدة "
الغدير والينبوع(١)" يقول:

نادي كذا حتى يؤكد أنه يرعى الشباب بمنتهى التشجيع

وبأنه يسعى لكسب مواهب وظهور طاقات وغرس شموع
لم ينظروا فيه ولا فيما احتوى بل سارعوا جذلاً إلى التوقيع
وتعاقد النادي مع الدار التي قبلته رغبة أول المدفوع
وإذا به لا شيء غير تفيهق خاوي الرؤى ما جاز حد الكوع
ما فيه غير غلافه ورسومه عار من التجويد والتوقيع
متمدد بفواصل وتعجب وصراخ صبيان ودمع رضيع

فمن خلال تلك الأبيات نحس بمدى تقديره وإكباره للنمط الخليلي وعمود الشعر المتبع منذ العصر الجاهلي. ويفهم قارئ هذه الأبيات أن للنعمي موقفاً متشدداً من الشعر الحديث لمخالفته للنمط القديم المعهود للقصيدة الخاليلية. وفي لقاء أجراه معه الأستاذ الزميل حسن حجاب الحازمي^(١) سأله قائلاً: "هل جربت كتابة الشعر الحديث؟" فأجاب: "كتبت شيئاً من الشعر الحديث (شعر التفعيلة) لكنه قليل، ولست أعارض هذا الشعر لكني أعارض الغموض، أعارض المفردة حين لا تؤدي غرضاً. الكلام العائم لا يعجبني وإن كان موزوناً مقفى".

من خلال هذا اللقاء نفهم موقفه الواضح من الشعر الحديث، فهو مقبول لديه إذا كان بعيداً عن الغموض مؤدياً لأفكاره بوضوح، وإن كان

قاريء الأبيات السابقة سيفهم أن النعمي كان له موقف الرفض للشعر الحديث بكل أشكاله كما عبرت تلك الأبيات. ولعل هذا الموقف كان في بداية حياته الأدبية إضافة إلى تأثره بمدرسة المحافظين الراضين لكثير من أشكال الشعر الحديث، كما أن المشهورين من شعراء منطقته وممن يعدون من زملائه، وأبناء جيله أو السابقين^(١) له لم يكتبوا على هذا اللون الجديد. علماً أن هذا اللقاء جاء متأخراً في عام ١٤١١هـ، وقصيدة "كويت الملحمة" في عام ١٤١٢هـ وهذا يعني شيئاً من التراجع عن الموقف السابق الذي حارب فيه جميع ألوان التجديد، بعد أن رأى استمرار الشعراء في كتابة هذا النمط.

وعلى كل فليس له مشاركات معروفة كثيرة في هذا الجانب إنما هي قصيدتان الأولى "رعشات ممزقة" سبق الحديث عنها والثانية جاءت على نمط (الشعر التفعيلي)^(٢) وهي قصيدة: (كويت الملحمة) وقد سبق الحديث في مبحث الشعر الملحمي عند الشاعر، وكان حديثي عن مضامين هذه القصيدة، التي أسهبت في الحديث عن أحداث حرب الخليج وما دار فيها من أحداث.

(١) مثل السنوسي والعقيلي.

(٢) الشعر التفعيلي: هو حرية التصرف في عدد تفعيلات البحور الشعرية. الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة. مصطفى جمال الدين ص ١٦٥.

وأتصور أن الشاعر اضطر إلى الكتابة بهذه الطريقة لكونها أسهل في مجال العمل المسرحي، فقد كتب هذه القصيدة لتمثل على خشبة المسرح^(١)، وقد شاركت بها إدارة التعليم بصبياء في مهرجان الجنادرية السابع في شهر شعبان ١٤١٢ هـ. وذلك لأن شعر التفعيلة " يسمح للشاعر الملحمي والقصصي والمسرحي أن ينشئ الأبيات دون كلال، ويسمح للقارئ والمشاهد أن يقرأ دون صعوبة " ^(٢).

وقد كتبت هذه القصيدة على بحر الكامل ويلاحظ أن القصيدة تركز على تفعيلة " متفاعِلن " مع عدم التقيد بعدد تفعيلات الشطر الواحد التقليدي، كما أن البيت عنده يطول ويقصر حسب تفعيلاته ، والقصيدة عبارة عن مقاطع تتوع فيها حرف الروي من مقطع لآخر ، اعتمد فيها على أسلوب الحكاية القديمة بادئاً أغلب مقاطعه بـ (كان ياما كان) ليدخل عن طريقها إلى موضوع المقطع الذي يصب في النهاية في الموضوع الأم (حرب

الخليج) . ومن هذه القصيدة^(٣):

وكان ياما كان
في حاضر الشـتات
والأحـزاب
حاضر الهـوان

(١) انظر: لعيني لؤلؤة الخليج ص ١٩٤ .

(٢) د. عبد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة خلال نصف قرن ص ٢٩٦ .

(٣) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٩٨ .

كان لحاكم العراق
 موقف جبـان
 من جاره الوفي
 والحمـار لا يشـبه
 في الحقيقة
 الحصـان
 كيف كان
 لا يماثل الجمـان
 والغـدر والقسـوة
 في الحـياه
 لا ترقى إلى مراتب
 الوفاء والإحسان
 والحنـان

وكان يامـا كان
 في زمن الجبهـة

والمنظمه
 والثـروة المقسـمه
 والضـحكة المـلغـمه

وكان ياما كان
وابتسمت لأولوة الخليج
فرحة

مذ سمعت كلامنا
وعندما رأيت وجوهنا
كانها تعرف
معظم الأصوات ، والوجوه
والصفات

وهو مت
فاس ترجعت ، وحوقلت
وأجفأت
مخافة الوقوع في كمائن
الغزاه
السارقين وردة الحياه
والقائلين الطير
والأسماك في المياه
وعادت تأمل
الوجوه ، والهيئات

ربما — وربما
 وحال بين أن ترى
 وبينها —
 الدخان .. تغَيَّر المكان
 واختل — ف
 الزمان

ولو نظرنا للمقطع الأول الذي يقول فيه :

وكان ياما كان
 في حاضر الشتات
 والأحزاب
 حاضر الهوان
 كان لحاكم العراق
 موقف جبان

فقد جاء البيت الأول (وكان ياما كان) على تفعيلتين .

والثاني (في حاضر الشتات والأحزاب حاضر الهوان) على أربع تفعيلات.

والثالث : (كان لحاكم العراق موقف جبان) أيضاً أربع تفعيلات . ثم يأتي البيت الرابع :

(من جاره الوفي والحمار لا يشبهه في الحقيقة الحصان) ست تفعيلات.

والبيت الخامس : (كيف كان لا يماثل الجمان) ثلاث تفعيلات. أما البيت السادس (والغدر والقسوة في الحياة لا ترقى إلى مراتب الوفاء والإحسان والحنان) ثمان تفعيلات.

وبالنظر إلى الأبيات السابقة نلاحظ هذا التباين في عدد تفعيلات البيت الواحد ، فقد بدأ المقطع بتفعيلتين وانتهى بثمان " ولعل هذا التنوع جاء ليخدم الفكرة الرئيسية في الموضوع، فحين يقل عدد التفعيلات فإن ذلك يكون تمهيداً للفكرة التالية ، وحين تكثر التفعيلات فإن ذلك يكون لوضع القارئ في بؤرة الحدث" (١) وإن تدرج التفعيلات من ٢ إلى ٤ إلى ٦ إلى ٨ قد شكل صورة جزئية تصاعدية.

وهكذا استمرت مقاطع القصيدة متنوعة العدد فمرة تقصر ومرة تطول حتى ينقطع النفس والنفسان — كما يقول الدكتور عبدالله الحامد (٢) —

(١) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر. د. عبد الحميد جوده ص ٢٩٩.

(٢) الشعر الحديث، ص ٤٢٣.

والقافية لازالت تنتظر على الرصيف . كما في البيت الرابع (والغدر
والقسوة في الحياة لا ترقى إلى مراتب الوفاء والإحسان والحنان) .
وعلى الرغم من ذلك فإن هذه القصيدة الطويلة جاءت مناسبة لوصف
هذا الحدث الكبير الذي هز الدنيا، وعلى إثره تحركت جيوش العالم من
مشرقها إلى مغربها.

وبعد عرض طويل تناولت فيه جوانب متعددة من الموسيقى الشعرية
في شعر النعمي . بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء البسيطة التي وقع فيها
كغيره من الشعراء سواء كانت هذه الأخطاء ضرورات شعرية أم أخطاء
بسيطة في الوزن يسهل إصلاحها.

فمن الضرورات الشعرية، التي جاءت في شعره صرف الممنوع من
الصرف وهذا يقع في الشعر كثيراً ومثاله :

سوداً تمد بكل ظفر جارح حمراً تمج بأحمر سيال (١)
فكلمة (أحمر) ممنوعة من الصرف لعلتين هما الوصفية ووزن
أفعل، وهي هنا في موضع الجر ، فمن المفروض أن تجر بالفتحة نيابة عن
الكسرة، ولكن ضرورة الوزن دعت الشاعر إلى أن يصرف هذه الكلمة
وينونها تنويناً مجروراً .

ومن الضرورات التي وقع فيها تسهيل الهزة في مثل قوله :

(١) الرحيل إلى الأعماق ص ١٣.

سوف أروي ولن أخبي شيئاً عن فتاة أحلامها مغتاله^(١)
 كلمة (أخبي) هي في الأصل (أخبئ) ولكنه أراد التخفيف على ما أظن
 ليسهل النطق بالكلمة علماً أن الوزن لا يتأثر في الكلمتين .

وبيت آخر يقول فيه :

أي امرئ يرضى بحرمان أهله من كسبه لينال منه المظهر^(٢)
 (بحرمان أهله) سهل همزة (أهله) التي بوجودها ينكسر الوزن ولذلك
 اضطر إلى تسهيل الهمزة اضطراراً .

ولنفس السبب قصر الشاعر الممدود في قوله :

وعلى الشط .. وقد أرسى به زورق الرحلة في ذات مسا^(٣)
 ليريح الجسم من أتعابه ويقي زورقه كر الأسى

فقد قصر الشاعر كلمة (المساء) لتتناسب مع الروي في القصيدة
 وليستقيم الوزن.

ومن الأخطاء البسيطة التي وقع فيها قوله :

ونشيد لشاعر ، وردود لبريد القراء بكل مجال^(٤)

(١) عن الحب ومنى الحلم ص ٤٧ .

(٢) جراح قلب ص ٢٣٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٤) عن الحب ومنى الحلم ص ٣٨ .

فبقاء الهمزة في (القراء) خطأ في الوزن ، ولكن هذا الخطأ من السهل إصلاحه وذلك بقصر الكلمة فيصبح البيت :

ونشيد لشاعر ، وردود
لبريد القرا بكل مجال
وخطأ آخر في قوله :

وأبوه من حارب الجهل بالعلـم وأرسى في الناس غراً أفعاله^(١)
فقله (غراً أفعاله) فبقاء الهمزة في (أفعاله) لا يستقيم معها الوزن .
والصحيح :

وأبوه من حارب الجهل بالعلـم وأرسى في الناس غراً فعاله
وأظن أن هذا خطأ مطبعي لا غير.
وبعد:

فإن شعر النعمي رغم ملاحظاتي لبعض تجاوزاته حافل بألوان الإيقاع الموسيقي المحبب ويكاد يخلو من نشاز تنفر منه الأذن ، سواء كان ذلك في الأوزان التي استخدمها ، أم في القوافي التي أبدعها ، أم في الموسيقى الداخلية. ولو امتلك إلقاء جيداً لكتبَ لشعره الذبوع أكثر مما هي حالته الآن.

وهو شاعر محافظ على تقاليد الشعر العربي سواءً أكان في الوزن، أم القافية التي التزمها ولم يخرج عن الشعر المقفى في دواوينه ، بل إن القافية المفردة هي الغالبة في أغلب قصائده .

ومن خلال العرض الذي قدمته تبين أن النعمي شاعر مطبوع ، لا يعتمد الكتابة على بحر بعينه ولا استعمال قافية مخصوصة ، إنما هو الموقف الذي يفرض البحر والقافية .

المبحث الخامس

الصورة

الصورة

الصورة في اللغة (بالمعنى الشائع) هي الرسم. يقال صور : أي رسم ، أو شكل ولون . ويقال صور الكاتب الاجتماعي عادات الشعب من خلال ما كتب . فالصورة الأدبية إذن هي : الرسوم التي يرسمها الأديب من خلال اللغة .

وتلتبس الصورة الشعرية لدى الشعراء عن طريق تعبيرهم عن وجدانهم ، وأفكارهم ، وتعبيرهم عما يعتري حياتهم من عوامل مؤثرة سلباً أو إيجاباً . ويجد الشاعر أن في الصورة مجالاً واسعاً يستطيع عبره أن ينفس عن نفسه أولاً ، ومن ثم يستطيع بكل بساطة أن يجعل الآخرين يشاركونه مشاعره ، وأحاسيسه . فالصورة هي "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة" (١) وكما يقول الدكتور الشنطي (٢): إن " الشاعر حين يريد أن يعبر عن عاطفة ، أو فكرة ، أو ينقل إحساساً معيناً ، أو يجسد تجربة ، يشعر أن الكلمات بطاقتها الدلالية محدودة المعنى .. عندها يشعر أنه لابد من إبداع الصورة القادرة على تشكيل الموقف " . والحقيقة أن الحديث عن الصورة الشعرية حديث شائك ، تعددت فيه الأبحاث (٣) ولا يستطيع دارس مبتدئ أن يخرج بنتيجة واضحة ؛ لكثرة

(١) د. محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث . ص ٤١٧ .

(٢) د. محمد صالح الشنطي . في النقد الأدبي الحديث مدارس ومناهج وقضايا . ص ٢٣٢ .

(٣) ومنها غير كتاب د. جابر عصفور : الصورة الفنية .

- الصورة الفنية في النقد الشعري . د. عبد القادر الرباعي .

- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي : الولي محمد .

التعريفات ، واختلاف الآراء . إلا أن ذلك لا يمنع من القول بآراء مقاربة لمفهومها الواسع . فالصورة الأدبية " مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقي ، ومعانيها المجازية ، وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما : معنوي عاطفي . والثاني : موسيقي يعين في قوة العاطفة وسرعة تأثيرها " (١) .

وفي كتاب " عاشق المجد " (٢) تعريف مقبول للصورة ، حيث يقول مؤلفه: إن الصورة الشعرية " هي ما يلجأ إليه الشاعر للتعبير عما يريد ، بعيداً عن المباشرة والتقرير والوصف الحرفي المنطقي للأشياء ، مستفيداً من خياله الذي يضيفه على الموقف ، وقدرته على الجمع بين العناصر المختلفة زماناً ومكاناً وروابط ، وتقديم ذلك في سياق متآلف يروع السامع ويبهره ويستبد بإعجابه " .

ومن هنا تتبع أهمية الصورة ، حيث المجال الرحب في التعبير عن المعاني ، بالصورة التي يرضى عنها الشاعر . ومن ثم التأثير في المتلقي كما يقول الدكتور جابر عصفور : " تتبع أهمية الصورة من طريقتها الخاصة في تقديم المعنى ، وتأثيرها في المتلقي " (٣) .

(١) أحمد الشايب . الأسلوب . ص ٢٤٤ .

(٢) د. حيدر الغدير . عاشق المجد . عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً . ص ١٩٤ .

(٣) د. جابر عصفور . الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب . ص ٢٢٨ .

وفي حديثي عن الصورة سوف أتعرض لمصادرها لدى الشاعر حيث المنبع الحقيقي لها . كما سوف أذكر أبرز أنواعها عنده مرتباً لها حسب الكثرة ، مستفيداً في ذلك من بعض الدراسات السابقة^(١)، ولعل أبرز أنواعها هي :

١- الصورة الوصفية .

٢- الصورة الذهنية .

٣- التشخيص .

٤- صور بلاغية أخرى .

٥- صور حسية .

مصادر الصورة عند النعمي :

في شعر علي النعمي كانت الصورة الفنية ثمرة تجارب كثيرة منوعة ، منها ما يرجع إلى حياته ، ومنها ما يرجع إلى مجتمعه بعاداته ، وتقاليده ، ومنها ما يرجع إلى ثقافته ، ومنها ما يرجع إلى البيئة التي يعيش فيها .

فمن هذه المصادر :

أولاً : إحساسه الدائم بالبؤس :

الإحساس بأنك لم تعط كل ما تستحق أمر يكدر خاطر ، ويهيج الإحساس بالظلم. ويجعل الإنسان يعيش في دوامة من الحزن والتشاؤم . بل إنه

(١) مثل دراسة الأستاذ خالد محمد الزواوي . الصورة الفنية عند النابغة الذبياني .

وإذا الليل سجي قال : عسى
 ما يصد البؤس عن تطويقـــــــــــــــــه
 في إذا الأشباح تترى زــــــــــــــــرا
 وإذا حلم المنى منكســــــــــــــــرا
 في سجوّ الليل ما يطفئ ناري
 كل أحلام فؤادي ، ويــــــــواري
 وإذا الأرزاء كأنياب الضواري
 كأنكسار الريح في خط قطار
 وإذا الفرحة تغدو ترحــــــــــــــــة
 وإذا اللحظة في حال احتضار^(١)

كيف يجد الراحة من إحساسه بالبؤس غالب على جميع مشاعره . فعدم
 إحساس مجتمعه به ، أو تقديرهم لما يقوم به أمر يثير حفيظة النفس . ناهيك عن
 محاولتهم الدائمة للوقوف في وجهه ، أو إثارة الأحقاد حوله من حساده . كل تلك
 الأمور كفيلة بأن تحطم نفسية الأديب ، لولا جذوة الأمل .

يقول علي النعمي^(٢) :

إن تغنى بلبل في أيكــــــــــــــــة
 إن تسامى ذو طموح لــــــــــــــــلا
 أو تعالى كوكب بين الدراري
 أو سعى للمجد في كل اقــــــــــــــــدار
 لم يجد إلا نفوساً وقفــــــــــــــــت
 ضده باللمز ، أو بالإنــــــــــــــــتــــــــــــــــار

وفي موقف آخر يسمي هذا النوع من الحساد بذئاب البشر كما في قصيدة

" في الزمن الضائع " حيث يقول :

(١) جراح قلب . ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه . ص ٦٦ .

أيا مسار العمر في رحلتني كم شاهدت عيني غريب العبر
وكم تعثرت وكم قيـدت خطاي في الدرب ذئاب البشر^(١)

وفي قصيدة " نغمات كئيبة " ^(٢) حاول الشاعر أن يستدر عطف ظلمات

البؤس، فما عاد قلبه يتحمل الإجهاد ، فحسبه جراحاته التي فيه :

يا ظلمات البؤس لا تعتدي على فؤادي الواجف المجهد
حسبي جراحاتي فإني امـرؤ لا تشرق الأحلام في مرقدي

غاية اليأس ، وإحساسه الدائم بالبؤس لفتت صورته بغلالة من الحزن
جعلت القارئ يتفاعل مع الشاعر ، بل في بعض الأحيان يشاركه أحزانه وهمومه

ثانياً : البيئة التي عاش فيها :

وإذا كانت حياة البؤس التي عاشها الشاعر مصدراً من مصادر صورته .
فإن البيئة المحيطة به ، والعادات التي يعيشها أهل الريف قد أثرت في صورته
وخياله . فعشقه لأرضه ، وصبره على ما يلاقيه فيها ؛ دليل على حبه وانتمائه
لوطنه الكبير . يقول ^(٣):

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٨ .
(٢) نفسه . ص ١٤٦ .
(٣) الأرض والعشق . ص ٤٢ .

أرضي عشقتك يا أرضي ، وعلمي
إن الهوى الحق لا ينمو بلا ولـه
معجونة منك أحلامي وأوردتي
إليك يحلو انتمائي يزدهي فرحي

دوسي على الشوك شوك العرج (١) والزغب
ولن تدوم طويلاً زفرة الصـدـف
قوية النبض من إشراقك اللـهـف
فأنت دفني ، وترنيمي ، ومنعطفـي

وكل من عاش في الأرياف لابد أن يتأثر بها ، وأن تكون أكثر صوره نابعة من الحياة البسيطة التي يعيشها .

وما أجمل وصف النعمي للريف في قصيدة "حصاد الغربة" (٢).

وتتأغم الزهرات للزهـراتِ	في الريف بين نداوة النسماتِ
يحكي جلال الفن بالومضاتِ	ونقاوة الأفق المضمخ بالسنا
قمرية مشبوبة النغماتِ	وحلاوة الأنغام تبعث سحرها
ينساب عبر الأيك كالهمساتِ	ولذيذ سقسقة العصافير الذي
سحب تمر بطيئة الحركاتِ	وهدوء ليل دثرت نجماته

فبساطة الريف وسهولة الحياة فيه ، أثرت على بساطة الأسلوب الذي يتحدث به الشاعر ، وعلى الصور التي تتقل لنا لمحات من حياة الإنسان الريفي والحقيقة أن خروج الرعاة بقطعانهم في الصباح الباكر ، وأصوات الماشية تملأ

(١) العرج : شجر الصدر .

(٢) الأرض والعشق . ص ٦٠ .

الطرقات بثغائها ، واستعداد الفلاح لموسم الحصاد ومن قبله موسم السيول والأمطار، خير معين للشاعر على أن يجد المعين الوافر لصوره التي ستتحدث عن تلك المشاهدات اليومية ، بشيء من الخيال الممزوج بالواقع الأسطوري الجميل .

وقصيدة " ملحمة الجنوب الزراعية^(١) " تمثل حياة الفلاح بكل ما فيها من معاناة وبكل ما فيها من بساطة وسعادة .

وفي قصيدة " غيثة وجرادي " ^(٢) وصف صادق لموسم الأمطار والسيول وما يلاقيه الرعاة من مخاطر ، وتصوير صادق لحياتهم الجميلة . وتأكيذاً لولع الشاعر بحياته القروية الهادئة ، والتي أثرت على فنه وفكره، أنه قد ترك مواطن الحضارة في المملكة وقد اتصل بها ، وكان بإمكانه تجاوز حياة القرية، حيث المدن وهي كثيرة ، ومنها ما هو قريب من قريته ، لكنه أثار القرية وترك المدينة ، ومن هنا جاء ذلك الشعر الذي يصور القرية بجوانبها المختلفة كما وردت في مبحث (شعر البيئة) .

لكن لا ننسى أن تلك البيئة لم تحد من بيئة أوسع تأثر بها الشاعر على نحو ما ذكر وهو مقيم في مدينة الرياض ، أو غيرها من أحداث وصور أصبح الإعلام مصدراً لها في عصرنا الحاضر بقنواته المتنوعة .

(١) المصدر السابق . ص ١١٠ .

(٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .

ثالثاً : علاقته بالمرأة :

علاقته بالمرأة من المصادر التي أثرت في صورته وتشبيهاته . وسواء كانت هذه المرأة أما أو زوجة أو بنتاً . فقد تلمس الشاعر كل جوانب حياة المرأة ، وكل ما فيها من معاناة ، وتضحية .

وكان له وقفة مع المرأة الريفية، ولعلها هي الملهمة لكثير من صورته الجميلة ، كما في قصيدة (فصل من كفاح فتاة) (١) ، وكذلك في أكثر من قصيدة يتحدث عن دورها في حياة زوجها الفلاح ، وما تقوم به من خدمة لأولادها ، وبيتها .

وكما وقف مع الفتاة الريفية ، تلمس بعضاً من جوانب حياة الفتاة المدنية ، التي تقضى أكثر وقتها في الكسل ، والنوم ، والأحلام التي قد تؤدي بها إلى شراك ألعيب الشيطان . ولعل ذلك واضح في قصيدة " عن الحب ومنى الحلم " (٢).

وفي أحيان كثيرة تجده يتحدث بكل صراحة عن المشكلات الزوجية ، وما يدور فيها من نقاش وحوار . بل يتطرق إلى هروبه من المشكلات عن طريق تكرار الزواج من امرأة أخرى أملاً في حياة مليئة بالراحة والدعة .

وإذا كانت المرأة بشكل عام ملهمة للشعراء ، فإن الأم بشكل خاص عند علي النعمي هي الشعلة التي تضيء له الدرب ، وهي الأمل الذي ملأ حياته

(١) الأرض والعشق . ص ١٢٦ .
(٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ٣٥ .

بالكفاح . ولذا رأيناه يتحدث عنها في مواطن كثيرة من دواوينه . وعندما وافاها الأجل ، بعد طول معاناة مع المرض . رأينا أن النعمي قد تغيرت كثير من ملامح حياته ، واصطبغت بالحزن ولعل قصيدة (وصرخت يا أمه)^(١) شاهد واضح على مدى تعلق الشاعر بأمه، وارتباط حياته بها .

ومن المصادر التي نهل منها صوره : ثقافته وتجاربه في الحياة . فمن خلال قراءة دواوين الشاعر ، يحس القارئ أن هذا الشاعر مطلع على كثير من جوانب الثقافة سواء كانت لغوية أو تاريخية^(٢)، أو غيرها . هذا بالإضافة إلى أن اللقاءات والمنتديات الأدبية التي يشارك فيها قد أثرت في كثير من جوانب حياته^(٣) .

هذا بالإضافة إلى الموهبة التي تميز بها فهو يكتب الشعر منذ بداية شبابه .

أنواع الصورة عند النعمي :

أولاً : الصورة الوصفية :

الوصف غرض شعري ينقل الشاعر من خلاله ما يراه من مناظر محسوسة وغير محسوسة أيضاً إلى المتلقي . وليس الحديث هنا عن غرض شعري فذلك قد سبق أن رأيناه في موضوعات الشعر . بل نوع من أنواع الصورة كثر عند الشاعر علي النعمي . والحقيقة أن الصورة إنما يستجلبها

(١) جراح قلب . ص ٥٨ .

(٢) كما مرّ في مبحث عوامل شاعريته . ص ١٦٥ .

(٣) سبق الحديث عن ذلك في مبحث التعريف بالشاعر ص ٩ .

الشاعر من أجل أن يصف شيئاً للقارئ أو المستمع ، ولعل هذا هو فهم النعمي لها كما يظهر من شعره ، فإن " أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك " (١).

والمقصود بالصورة الوصفية في شعر النعمي هي " الوصف الذي يجسد به انفعالاته بالأشياء في حدود الوصف المباشر ، أو الصورة الحسية ، والمشهد والحادثة " (٢) .

فالبيئة الريفية التي يحياها ، مليئة بالصور التي لا يكاد يعرفها كثير من سكان الحواضر؛ ورغبة من الشاعر في إيصال هذه الصور، نجده يجسدها في شعره لوحات جمالية ، يستطيع القارئ أن ينفذ من خلالها إلى المشهد الحقيقي المراد إيصاله .

فانتظار المطر والسيل بالنسبة للمزارعين الريفيين أمر له طوقسه يقول النعمي (٣):

رَزَّ الْمُخَالُ عَلَى جِبَالِ الْوَادِي	من بعد أيام مضيّن شــــــــــــداد
من بعد جذب لا يطاق وعســـــرة	والوهن دب الوهن في الأجساد
فتتفس الصعداء كل مــــــــــــزارع	عانى من الأولاء والاجهــــــــــــاد

(١) أبو هلال العسكري . كتاب الصناعتين . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي . ص ١٢٨ .

(٢) خالد محمد الزولوي . الصورة الفنية عند النابغة الذبياني . ص ١٠٣ .

(٣) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .

والناس كل الناس ترقص نشوة وترى المخال بداية الإسعاد
 رَزَّ المَخَالُ فكل فرد نظرة ولهى إلى الإبراق والإرعاد
 السحب تركض في السماء مليئة بالماء يمنحنا بخير الزاد
 والرعْد يقصف ، والصواعق كم لها من رنة في قمةٍ وهوَّاد

إنها صورة انتظار الناس لموسم الأمطار ، وذلك عندما تتوقف معيشة الناس على
 الأمطار والسيول ، يكون الانتظار مشوقاً ، يتلهف الكبير والصغير لقدم هذا
 الزائر الآتي بالخير والسعادة .

فما إن يرى الفلاحون السحاب وقد بدى خلف جبال الوادي ؛ حتى يخرج
 كل من في القرية فرحاً وأستبشاراً بمقدمه . عندها يتنفس الناس الصعداء بعد أيام
 شديدة مرت عليهم من الجذب . كيف لا ؟ وليس لهم مصدر آخر للرزق سواه .
 ينظرون إلى هذا الآتي نظرة وله وحب ، فالصواعق التي تفرع الناس ،
 ما عادت كذلك عند من يتلهف لموسم المطر فهي دليل خير ، وطارق باب الأمل
 القادم . وما أحلى منظر السحاب وهو يركض في السماء كالخيول المسرعة
 المتسابقة للوصول إلى هدفها ، وكذلك الرعود تدك الجبال بصوتها الرنان ،
 معلنة بداية موسم الخير .

رز المخال فكم عجوز " شملت (١) " بخشوع صوت مستغيث هادي
 رفعت عقيرتها تتاجي واحداً فرداً ، وكم شيخ دعا ياهادي
 ياراحم الضعفاء أنت ملاذنا فأجب بفضلك صوت كل مناد (٢)

نعم إن الأمر لا يعني شباب القرية فحسب بل إن العجائز في بيوتهن
 يواصلن الدعاء ليل نهار أن ينزل الله المطر حتى يستطيع أبناؤهن أن يوفوا بما
 عليهم من التزامات أمور المعيشة ، وكذلك الشيوخ في مساجدهم يواصلون رفع
 الأكف الضارعة كي يستجيب الله لهم الدعوات .

وفي مشهد آخر يصور حياة ذلك الفلاح المتوكل على ربه : قائل (٣) :

حدثيني عن عيشة الفلاح وهو يمضي في غُدوةٍ ورواح
 بيد يمسك البذور وأخـرى تردع الثور عن طريق الجماح
 يتغنى وملء أعطافه الحب بـ ويصغي لوشوشات الريحاح
 داعياً ربه بأن ينبت الزرع ليحني منه ثمار الكفاح

(١) شملت التشميل دعوات ضارعات تستجلب المطر .

(٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠٢ .

(٣) الأرض والعشق . ص ١٢ .

والمخاطر التي يواجهون في سبيل حمايتها ، فهذا يقص حكايته مع ذئب جائع ،
وذلك مع لص جبان ، وآخر يحكي قصة غرامية بينه وبين راعية مغرمة به .
كل هذه الأحاديث تدور ، والمكان صاخب بصوت صغار الغنم " البهم "
تتادي أمهاتها بعد غياب يوم طويل عنها . إنها صورة رائعة تحكي صفاء النفوس
وصفاء المكان ، استطاع الشاعر أن يجعلنا نشاركه في الاستمتاع بهذا الجو
القروي الشعري.

وفي حديث آخر يصور لنا الشاعر هدوء الريف قائلاً^(١):

وتتأغم الزهيرات للزهيرات	في الريف بين نداوة النسمات
يحكي جلال الفن بالومضات	ونقاوة الأفق المضمخ بالسنا
قمرية مشبوبة النغمات	وحلاوة الأنغام تبعث سحرها
ينساب عبر الأيك كالهمسات	ولذيذ سقسقة العصافير الذي
سحب تمر بطيئة الحركات	وهدوء ليل دثرت نجماته
لقوافل الأحمال في الطرقات	إلا نباح مفزع ، وصدى لغا
ومواء قط خافت النبرات	وخوار أبقار تريد عجلها
كي لا يثير الحي بالصرخات	وصراخ طفل هدهدته أمه

(١) الأرض والعشق . ص ٦٠ .

عندما نقرأ هذه الأبيات يتشوق الواحد منا إلى الحياة الهادئة ، بعدما
فقدناها بسبب هذه المدنية التي حرمتنا كثيراً من عوامل الراحة النفسية .

ففي الريف - ويبدو أن الشاعر كتب هذه الأبيات قبل دخول الكهرباء
لقريته - حيث لا يجد الإنسان ما يعكر صفوه ، يتلذذ بصوت القمرية وهي تتأغي
أختها ويصغي إلى غناء العصافير الرائع .

أما الليل فشيء آخر حيث تحتجب الرؤى عن الأبصار ، فلا يكاد يرى
سوى بصيص نور النجوم بل النجمات . ولعل تأنيث النجمات فيه دلالة على
هدوء ورقة الشاعر وعمق تأثره بهذا المكان . لا يكاد يرى سوى نجومات متدثرة
بغطاء رقيق من السحاب . ليزيد هذا المشهد المكان روعة ، ويبالغ في سكينته .
ومع احتجاب المشاهد البصرية يبدأ دور الأصوات التي اعتاد الإنسان الريفي
على سماعها كل ليلة . إنها أصوات الحيوانات الجائعة أو المفزعة ، صوت كلب
مر غريب بدار صاحبه فنبج . أو صوت قافلة مارة قرب القرية . أو بقرة تخور
منادية عجلها ليشرب ما بقي من لبن في ضرعها .

فإذا سكنت هذه الأصوات ، قام طفل جائع فبادرته أمه تهدده كي لا
يزعج الجيران بصرخاته .

إن دقة الشاعر في رسم صورته لهذه الأصوات ، يقصد من ورائها المبالغة
في هدوء القرية ، فمواء القط ، وصراخ الطفل في حجر أمه يسمعه الجيران

ولا يتأتى ذلك إلا في حال هدوء شديد . تفهم من خلاله مدى بساطة هذه القرية ،
التي يعيش فيها هذا الشاعر وكذلك صغر حجمها .

وفي حديث آخر للشاعر يصور لنا ما يمر به من سوء الحالة المادية التي
بدت واضحة في كثير من شعره مثل قوله :

بَسَمَ الجد كالصباح ندياً لأناس .. لكن تجهم جـدي
فبعد أن خرج الشاعر من قريته متوجهاً لمدينة الرياض؛ لمواصلة دراسته
وهناك تخرج ، وعمل في الصحافة حيث كانت هوايته ، لم تسعده نفسه بأن يبقى
بعيداً عن قريته لا يشاركهم همومهم فقرر العودة لمهد الصبا :

كنت " طيراً مهاجراً ^(١) " فإذا بي	بعد حين أعود للأوكار
أحمل القوت للصغار الحيارى	وقطوف العلوم في منقاري
قد أطلت التجديف في لجة العيد	ش وكل المجذاف من أسفاري
وأستفاق الحنين في نفسي الولـ	هي فألقت عصا التسيار
في ديار الأجداد بين بني قو	مي وعاد الطموح بعض انتظار ^(٢)

بعد أن كان يعيش كالطير المهاجر الذي لا يحمل هم من وراءه، قرر أن
يعود إلى أوكاره ، ليحمل مسؤولية أهله وأبناء قريته ، فبعد طول سفر، وبعد

(١) الطير المهاجر : لقب كان يوقعه على كتاباته في صحف الرياض.

(٢) الأرض والعشق . ص ٣٤

تجديف في لجة العيش، يستفيق الحنين الكامن في ثنانيا نفسه ، فيضع عصا
التسيار في قريته التي تتلف لابنها الغائب .

يعود ليواجه الحقيقة المرة . حقيقة الحالة المادية التي يعيشها أهله وذووه
في الريف فيشاركهم ما هم فيه ، أو لنقل يواجه الفقر الذي ضرب بأطنابه في
قريته الصغيرة . فيقول :

أنا في المنزل البسيط وأغبي النـ	أس يختال في فريد المقاصر
ليس عندي من الثراء سوى دفـ	تر شعر يضم دمع المحاجر
غير سطر بالكِ ولفظة بـؤس	ونشيد مرّ على ثغر حائر
وحكايا مليئة بالمأسـي	في زمان يحني الجباه لمادر ^(١)

إنها صورة لعدم الرضا من الحياة التي يعيشها فمنزله بسيط جداً رغم كل
ما يحمل من علم وأدب ، وأغبي الناس يعيش في أجمل القصور .

فهو لا يملك من هذه الدنيا سوى دفتر شعر استعاض به عن الناس ، فهو
الكنز والرصيد الذي يملكه ، ولا يجد من يشتكي له همه سوى شعره الذي يبحر
به عبر بحور الخليل ، عند ذلك يجد من يشاركه أحزانه . سطر بالكِ ، ولفظة
بؤس ، ونشيد مر . هذه هي المشاركة الدائمة لهموم كل الشعراء ، وما أوفاهها ،
لكنها لا تطعم جائعاً ولا تروي غلة ظمآن . ولعل الشاعر أراد بهذه الصور أن

يحكي لنا مدى ما يعانيه من وحدة ، ومن عدم احساس من حوله به فهو يستعيض
أولئك بدفتر شعره الحاني الوفي .

وفي منظر آخر يصور لنا حياته البائسة ، فيقول (١) :

ما تلفت يمنة ، أو يساراً لمكان أنجو إليه بجلاذي
من هموم الحياة إلا تبدي كل شيء يسير في العمر ضدي

صورة إنسان يحاول الفرار من هموم الدنيا ، وكلما لجأ لمكان عله يجد
فيه الأمن والاستقرار تبدي له عكس ذلك . غاية في الأسى تلك هي الصورة
التي نقلها لنا عن حالته التي يعيشها . ولعل عدم رضا الشعراء بالحياة الاعتيادية،
باعثة لكل هذا التشاؤم . فكيف بمن يعيش حياة الفقر ، ويحس باضطهاد مجتمعه
له ؟ .

وبعد ذلك اليأس يفيء لرشده ، ويتذكر أن العيش والرزق قد قسم بين
الخلق بالقسط . وأن الأمر محسوم في ذلك فيقول عاقداً مقارنة بين صورتين ،
صورة الفقير الذي أضناه التعب ، والغني الذي يرفل في النعيم :

قسم العيش للخلق بالقسط ط ، وشاءت إرادة الرحمن
ذاك عان تورمت قدماه وعلى وجهه ندوب احتقان
ويطيل الوقوف حول بقايا رسم دار .. يروى فصول الزمان

زلزلته المأساة ، شلت قـواه
 شاحب الوجه .. يستدير يمينا
 فخطاه تمضي بغير اتـزان
 وشمالاً.. في فوهة البركان

* * *

وغني ألقت إليه الليالي
 وكسته خزاناً ، وسارت إليه
 من نضار مشعشع ، وجمال
 بالأفانين من نضير الجنان
 وعلى بابه تعيد ، وتبـدي
 ألسن همها بلوغ التهاني^(١)

إنها صورة نراها كل يوم ، فقير يكدح من طلوع الشمس إلى غروبها،
 والحالة هي الحالة. وغني لا يكاد يخرج من بيته . استطاع الشاعر أن يصور هذا
 المشهد بشيء من السخرية التي لا تصل إلى حد الاعتراض على قضاء الله .

صورة ذلك الفقير المسكين الذي تورمت قدماء من الوقوف وشحب وجهه
 من التعرض للشمس ، الذي زلزلت أركانه المأساة ، وأصابته بالشلل فغدا سيره
 مضطرباً يكاد يسقط كلما وقف .

وغني يعيش بين سبائك الذهب والجمان، متبخرأ في ملبسه الزاهي ،
 تحاول الأيادي أن تقدم له كل ما يرغب؛ لتكسب رضاه .

(١) النغم الحزين . ص ١٢٩-١٣٠ ..

إنها صورة مألوفة للجميع ولكن تصوير الشاعر لها بهذا الشكل من السخرية يجعل القارئ يحس بعميق الألم الذي يعيش فيه ذلك الفقير المسكين ، بل إن القارئ يجد أن الشاعر أجاد وصف حالة الفقير أكثر من الغني ، ولعل ذلك لأن الشاعر يعيش نفس المعاناة .

ومشهد آخر من مشاهد الحياة يصوره لنا النعمي تصويراً جيداً ، إنه الحديث عن أنواع من الرجال يعيشون بيننا ، ونلمس مدى تأثيرهم على سير حياتنا . صورة الرجل الوفي الذي لا نعطيه حقه ، وعلى الجانب الآخر نوع يعيش على أكتاف الآخرين إنه ذو الوجهين ، وصنف آخر أشد ضرراً إنه الحاسد .

فعن الرجل الوفي يقول^(١) :

الله من بؤس حياة الـ	به ينابيع الوفا عارمـ
يدفعها للناس أتى مشـ	وفي أعاصير الشقا الحاطمـ
دروبهم يفرشها عسـ	ودربه للوحشة الهاجمـ
يقيهم بالحب أن يعثـ	وأنفه في حمأة راغمـ

(١) المصدر السابق . ص ٨٦ .

إنه مشهد من الإيثار ، يتكرر هذا المشهد مع كل رجل وفي لأهله
 لأصحابه ، يفرش لهم الأرض عسجداً ، ويحاول جهده أن يبذل كل ما يستطيع
 لإسعادهم ، بينما هم يقابلونه بالحفاء وسوء الرد ، ونكران الجميل .

أما ذلك المخادع ذو الوجهين فيقول فيه (١) :

اتقراه .. يمنة ، ويساراً	فهو ضيف ما كان بالمألوف
وجهه تشرق البشاشة منه	وله جلسة الأريب اللطيف
وله نظرة تحاول أن تُفـ	صح عن قصده لنفس المضيف
نظرة شدّها النزوع لشيء	ليس يبدو لعين غير حضيف

صورة بارعة لمخادع بارع في التخفي ، وجهه إذا قابلك لحاجة بشوش
 ضاحك مستبشر ، وله جلسة الأريب يحاول جهده أن يتصيد الفرص المناسبة
 لمخادعة الناس ، ولو أمعن الناس النظر في وجهه لتكشف لهم خبثه وسوء طويته .
 وعلى جانب آخر من هذه الحياة ، صورة للبراءة في أنقى ثيابها ، وأبهى
 حللها ، صورة الطفولة الطاهرة النقية حيث يقول مصوراً الطفولة بصورة تحكي
 واقع الحلم والخيال في حياة الطفل قائلاً :

كانت لنا زمن الطفولة فرصة	نلقى بها الدنيا بوجه باسم
نأتي ونذهب وادعين تخالنا	سرب الحمام يرف حول قشاعم
نبني قصوراً ثم نهدم جانبنا	منها ، ونمرح في حبور دائم

(١) جراح قلب . ص ٧٦ - ٧٧ .

ونظل نلعب في جوانبها على خيل بلا لجم .. ودون قوائم
نعدو بها في نشوة وبراءة وتنافس .. لكن بغير سخائم^(١)

سرب من الحمام يرف بأجنحته الجميلة الرقيقة يحوم في فضاء واسع ،
ممتلئ بالقشاعم. لكن هذا الحمام لا يعرف مدى الخطر المحدق به . إنه تصوير
جميل لحياة الطفولة البريئة . فالطفل يرى الحياة بجانبها الإيجابي لا يعرف للحياة
وجهاً غير وجهها الجميل حياة لعب ومناغاة وأحلام .

فإذا أراد أن يتصور أنه يسكن القصور ، فبكل بساطة يبني القصر بكل
سذاجة من خلال الرمال التي يمرح فيها . وإذا أراد الذهاب إلى النوم هدم هذا
القصر بكل سذاجة أيضاً . أي حياة أجمل من هذه الحياة حيث لا حسد ولا
بغضاء، بل حبا وسعادة.

وبعد هذا العرض للصور الوصفية يتبين أن صوره هذه قد تركزت في
الجوانب التالية : وصف الريف بكل ما فيه من إنسان وحيوان وتضاريس .
ثم وصف الحالة التي يعيشها بكل ما فيها من عسر ومشقة سواء كانت
مشقة راجعة لعسر ذات اليد ، أو مشقة متخيلة نابعة من حساسيته المفرطة .

ثم وصف غربته التي يحسها وهو بعيد عن أهله ، ثم غربته (غربة
الفكر) وهو بينهم . ثم وصف ذكريات الطفولة بكل ما فيها من سذاجة وبساطة .

وقد جاءت هذه الصور في إطار تقليدي سطحي مألوف. ولكن الشاعر استطاع أن يحجب للقارئ هذه الصورة وذلك عن طريق بساطة عرض هذه الصور ، وإضفاء النغمة الحزينة التي تميز بها النعيمي في شعره .

ثانياً : الصورة الذهنية :

وهي الصور العقلية المتخيلة ، والتي تحتاج إلى إعمال الذهن لإدراك كنهها . مما يزيد التعبير جمالاً وروعة .

ولعلها أقرب ما تكون إلى مفهوم الخيال القديم كما يقول الدكتور جابر عصفور : إن " بعض الدلالات القديمة لكلمة (الخيال) تشير إلى ما نسميه الآن بالصورة الذهنية ، أي أنها تشير إلى مادة الخيال لا إلى ملكة الخيال نفسها" (١).

فمن صور ه الذهنية قوله :

يا بقايا الضياع أحلام روعي تتلظى على أتون القروح (٢)
جنب في عالمي فتاة أباحت بأساها العميق عمق الجروح

إنه يخاطب فتاة معجبة بصفاته ، وبأسلوبه في الكتابة ، هذا الإعجاب نكأ جرحاً قديماً ، واستخرج أحلاماً وأمانى مدفونة منذ زمن بعيد ، بل إن هذه الأحلام تتلظى وتحترق فوق نيران جراحاته الملتهبة الغائرة .

(١) جابر عصفور . الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب . ص ١٥ .

(٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ٤٢ .

إنه مشهد لا يمكن للعين الباصرة رؤيته إلا إذا فتحت باب الخيال ، فسترى في
عالمه الخاص ما لا ترى في عالم المحسوسات .

وفي قصيدة أخرى يقول (١):

فتعالى زحزحي عني ضباب السام
هد هديني واترعي كأسى سنا وابتسمي
وانفضي عن وجهي الذاوي غبار السقم
وأعدي لي بقايا خافق مضطرم

قد يحس المرء بتقل الشيء حتى لو كان هذا الشيء غير محسوس ، فالسام
لا يمكن أن يكون ذا وزن حتى يكون ثقيلًا أو خفيفًا . ولكنه يُحيل الحياة إلى شيء
قائم ثقيل يحس بتقله من يعانيه . وعندما جاءت تلك الفتاة لتجدد حياة الأمل عند
الشاعر ناشدها أن تزحزح عنه ذلك الضباب الكئيب . ولعل من دقة الشاعر
استخدامه لكلمة " زحزح " لتدل على مدى الثقل الذي يشعر به ويعاني منه . ثم
بكل سذاجة يطلب منها أن تربت على ظهره ليحس بالأمان ، كما يحسه الطفل
المتألم عندما تربت الأم على ظهره ، فيسكن ألمه .

بل إن أمارات السقم بادية على وجهه، كالبيت الذي تركه صاحبه فترة من الزمن لابد أن يعلوه الغبار ، فإذا عاد إليه نفص ما كان به من غبار وأتربة. وعادت مع عودة صاحبه الحياة والحيوية .

ومن الصور الجميلة قوله (١) :

عيناك .. - ياهيفاء - ما زالتنا	اشهى إلى قلبي من العاقبه
سناهما يبرق لي حماملا	ما بان من أشواقى الذابيه
فتجلي الأوهام عن خاطري	وأستعيد الحب في ثانيه
وأعبر الأمداء ، أطوي الفضلا	على جناح الهمسة الغاليه

إن العافية مطلب غالٍ لدى كل إنسان، لا يجاريها مطلب آخر إلا أن المحب العاشق يتصور أن لقاء المحبوب أشهى من العافية ، وعندما يحظى المحب بنظرة حانية من محبوبه يكون لهذه النظرة وقعها في نفسه عندما تتجلي الأوهام عن خاطره ، ويستعيد كل ذكرياته مع محبوبه في ثانية كما يقول الشاعر.

عندها يسافر عبر الأمداء ، بل إنه يطوي الفضاء في تلك اللحظة السعيدة من عمره ، يطويها على جناح الهمسة الغالية ، وما أحلى الهمسة التي تسافر بالعاشق في بحور من الأمناني والأحلام . إنها همسة لا تكاد تسمع. إلا أن العاشق

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٢٣ .

يسمع من محبوبة كل ما يصدر عنه ، بل إنه قد يسمع كلاماً من محبوبة لا يسمعه غيره .

وصورة ذهنية أخرى يقول فيها (١):

كنت في هالة من النور زاه	أتغنى في موطن العيون
تشرب الأنجم الوضيئة لحني	في إناء من الجمال أنيق
همسات منغومة و نجاوى	حلو الجرس في انبهار رشيق
فإذا ما ارتوت وأدركها الصب	ح تهاوت صرعى قبيل الشروق

في هذه الأبيات يتذكر أيامه في نجد حيث الحركة الأدبية والنشاط العلمي، مقارناً ذلك بالركود والسكون الذي يعيشه في قريته الريفية البسيطة .

فقد عاش أياماً مليئة بالذكريات الجميلة ، حيث كان اجتماع الأدباء والشعراء ، حيث المطارحات الأدبية التي تملأ المكان بهاء ، ويحس الشاعر فيها بالراحة الدائمة بل إن هذه الاجتماعات تغريه بالعيش في عالم من الخيال يتصور فيه الأنجم وقد نزلت تستمع إليه معجبة بما يقدمه من فن وأدب ، فإذا ما ارتوت وأدركها الصباح تهاوت صرعى فريسة للشروق . ما أحلى هذه الصورة الذهنية التي جعلتنا نحس بمدى ارتباطه بدنيا الأدب والثقافة .

ومشهد آخر يتحدث فيه الشاعر عن العراق الحلم والأمل ، قبل أن يكون

العدو المهدد :

يا نخيل العراق مرت سراعاً	سنوات على اللقاء في العراق
كم حمائنا فيها الوفا واحتفالنا	بسناها لدى جميع الرفاق
وجعلنا للنخل في كل قلب	نزلأ سامقاً عصي المراقي
وحرثنا له الضلوع حقولاً	وفجرنا من الدماء السواقـي
وسكبناه في الثغور رضاباً	واتخذناه كحائنا في المآقي ^(١)

تذكر لأيام مرت على الشاعر زار فيها العراق؛ لحضور مناسبة أدبية ،
وخلالها رأى ما في العراق من مقومات القوة، ودلائل الجمال التي استحالت الآن
إلى دمار وخراب بفعل حاكمها النزق . فهو يتذكر العراق بنخيله الباسق، الذي
يبقى صورة ثابتة في عقل وقلب كل زائر .

ومبالغة في الحب يحرث الشاعر ضلوعه لتكون حقولاً خصبة يسقيها
بدمائه وفاء وحباً ودفاعاً لها وعنها .

وصورة أخرى يحكي فيها مرارة العيش وقسوة الأيام فيقول^(٢) :

عدت أطوي في أضلعي رهق العـيـد ش .. أناغي في وحدتي ذكرياتي

(١) لعيني لؤلؤة الخليج . ص ٧٩.

(٢) النغم الحزين . ص ١٣٦.

بيد أنكش التراب ، وأخرى تحت رأسي تحد من عبراتي
وبعين أرنو لماض طوته بين أعطافها الليالي العواتي

صورة لذلك المهموم الذي استحالت الحلول أمامه فاستلقى على الأرض
استسلاماً وخضوعاً . واضعاً إحدى يديه تحت رأسه قريبة من عينيه ؛ تزيح عنها
دموعها المنسكبة على خديه ، وأخرى ينكش بها التراب وهي حالة كل من أطرق
واستسلم للتفكير العميق . خطوط وأشكال بين التراب ، والأسهل منه أن تمر بيدك
فتزيل كل ما رسمت وخططت .

ومشهد آخر يقول فيه (١) :

وقفلت مهزوز الخطى يجتاحني يأسٌ ، أقدم خطوة وأخـرُ
والشمس يعبث في جيبني حرها والأرض بالرمضا غدت تنفجر

صورة ذهنية تجعل القارئ يتخيل مدى اليأس والحيرة التي تتاب
الشاعر ، حتى إنه يقدم رجلاً ويؤخر أخرى حيرة وتردداً ، على الرغم من حرارة
الشمس ، وغليان الأرض بالرمضاء .

إلا أن الشاعر قد يكون مخطئاً في استخدامه لكلمة "يعبث" في معرض حديثه عن شدة حرارة الشمس . فالعبث شيء خفيف . بل قد يكون رقيقاً ، كما يقول ابن خفاجة الأندلسي في بيته المشهور :

والريح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجـين الماء

تلك كانت أمثلة من صوره الذهنية التي استخدمها شاعرنا للتعبير عما يجول في خاطره من أحلام وهموم .

ثالثاً : التشخيص :

يستطيع الأديب من خلال التشخيص أن يضيف صفات الإنسان على أي كائن في هذا الوجود ، فيصبح الساكن متحركاً ، والجامد الذي لا يحس بالأشياء حساساً . وهذا اللون من الصور طريف وجميل وهو في نفس الوقت يحرك ملكة الخيال عند المتلقي . فإذا سمع المتلقي جملة مثل " بكى الدار لفراق أحبابه " فإنه سيتصور صورة خيالية لا يمكن أن ترى على أرض الواقع ، ولكنه سيفهم في نفس الوقت مدى ارتباط هؤلاء الأحباب بهذا الدار .

" فالنشخيص يعطي الشاعر القدرة على الانطلاق في عالم الخيال والأحلام . بل إن من التعريفات القديمة للخيال ما يشبه تعريف التشخيص" (١) .

دلالة على عمق هذا النوع وأهميته .

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب د . أحمد بدوي . ص ٥٠٩ .

بيروت تصرخ في القيود ذليلة وتئن في جزع أحر أنين
وتظل بيروت الجريحة ترتمي فوق اللظى بفؤادها المطعون
وتقاوم النازين أن تبدي لهم ذلاً .. وأن تنهار كالمسكين
وهم يرون الدمع في أحداقها الله من دم، يفيض سخين^(١)

إنها صورة لبيروت تصرخ وهي مكبلة بالقيود ، وتتألم وتئن أحرّ الأنين
من جراء الحرب الأهلية الطاحنة ثم من غزو اليهود لها . فهل رأى أحد منا
مدينة مقيدة بالسلاسل والقيود، تصرخ وتئن، إلا في عالم الخيال البديع .
وفي المقابل مدينة أخرى تزدهي فرحاً حتى لتخرج عن عالم المألوف
والواقع :

جازان يابنت الذوات تدلي وتمخطري في الحلة السراء
واستقبلي من أخلصوك هواهم من خيرة الأدباء والوجهاء^(٢)

إنه يطلب من حاضرتَه أن تلبس أحلى الملابس وأن تتدلل – فهي بنت
الذوات – لاستقبال زائريها، وكأنني أراها فتاة جميلة مرتدية أجمل الحل وأبهاها،
فاتحة ذراعيها لاستقبال من أخلص الحب لها .

(١) الرحيل إلى الأعماق. ص ٦٦.

(٢) الأرض والعشق ص ٩١.

رابعاً: صور بلاغية أخرى :

الحب كالنور يجلو ظلمة حلكت والحب كالماء يروي قلب كل ظمي
والحب سحب تظل العمر تمطر في أحشائنا برد الأخلاق والشيـم
والحب روح وريحان ومرحمة ونعمة تتعدى أعظم النعم^(١)

فالحب يشبه النور في إشراقه الدائم وإحساس صاحبه الدائم بنور الأمل
، وكالماء يروي قلب المتعطش للحب . فهو يشبه الحب بأشياء محسوسة حتى
يقرب الصورة للقاريء.

وفي قصيدة أخرى يشبه المصائب والأرزاء بأنياب الضواري :

فإذا الأشباح تترى زمرا وإذا الأرزاء كأنياب الضواري^(٢)

أنياب الضواري حادة فتاكة بضحيتهما، وكذلك الأرزاء ما أشد فتكها
بضحيتها ولعل هذا التناسب هو الداعي والرابط بين الأرزاء والأنياب الفتاكة .

وفي حديث الشاعر عن معاناة الإنسان في هذه الحياة ويقول :

يعلو ويهبط .. مسروراً ومكتئباً كزورق ظل عاتي الموج يصفعه^(٣)

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٠١ .

(٢) جراح قلب ص ٦٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٠ .

فقد شبه حياة الإنسان في هذه الدنيا ، وما يمر به من مواقف، سواء كانت سعيدة أو غير ذلك شبهها بزورق يسير بين أمواج عاتية تهبط به وتعلو ، تصفعه فيذهب يميناً وشمالاً . وهكذا الإنسان في هذه الحياة .

وصورة أخرى يقول فيها :

وأناس تسير نحو رداها —————
 كالفراش الصريع حول المواقد
 وأناس إلى العلا تتسامى
 كتسامي " كولمب " فوق الفراقد^(١)

ومن التشبيه الضمني قوله^(٢) :

لي من طموحي ما يفلّ شباتهم
 سيّان إن سكتوا وإن هم عابوا
 فالنسر يخفق في الفضاء جناحه
 ويعيش في الأرض الخواء ذباب

ومن الأنواع البلاغية التي ظهرت في شعر النعمي الاستعارة وهي تشبيه خُذف أحد طرفيه ، ومن خصائصها " أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ... وبها ترى الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخُرس مُبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية^(٣) " وفيها تحريك للذهن ناتج من إنشاء العلاقات الخفية بين الأشياء . وفي شعر النعمي جاءت كثير من هذه الصور

(١) الأرض والعشق . ص ١١ .
 (٢) عن الحب ومنى الحلم . ص ١٩ .
 (٣) عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة . ص ٤٣ .

الاستعارية بثوب تقليدي سطحي منها ما وضحته في الصورة التشخيصية السابقة ومنها صور أخرى سأمثل لها . فمن هذه الصور قوله (١) :

أذبلتُ غصني النضير الرزايا يافعا لم أصل مشارف رشدي

فالرزايا قد أذبلتُ غصنه النضير ، ولم تمهله حتى يستمتع بزهرة شبابه ، حيث شبه شبابه الذي لم يستمتع به بالغصن الغض النضير الذي لم يُمهّل حتى يستوي ويشتد ، واستعمال الشاعر للفعل " أذبلت " يصور لنا مدى قسوة هذه الرزايا عليه ، ويجعل من القاريء إنساناً متعاطفاً مع هذا الشاعر الذي لم يستمتع بملذات الحياة فكلمة " أذبلت " حملت لنا رؤية شاعرية انفعالية برز تميزها في هذا السياق .

وفي قصيدة أخرى يقول (٢) :

كم إناث أضأن أفق منانا بالعطاءات والجهود الجهيده

ففي هذا البيت تحدث الشاعر عن نوع من الفتيات قدمن أرواحهن فداءً لأوطانهن فكنّ كالمصاييح التي تضىء الأفق ، فقد شبههن بالمصاييح التي تضىء الدروب . وفي قوله (كم إناث) تلميح إلى قول من يقول بعدم فاعلية المرأة في المجتمع ، وأن هذه المقولة مبنية على وهم خاطيء بدليل أنه استخدم (كم) الخبرية .

(١) جراح قلب ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠ .

وفي قوله (أضأن) تعبير عن اعتقاد جازم لدى الشاعر بفاعلية المرأة فهي لم تبق ظلاً للرجل ، بل إنها تعدت ذلك إلى ما هو أكبر حيث صارت مؤثرة فيمن حولها كالمصباح الذي ينير للآخرين دروبهم .

ويقول في موضع آخر^(١) :

دين توهج في الجزيرة كلها وتتورت " صنعا " به و " الشام "

وسرى على الدنيا ضياءً ساطعاً خفقت به الرايات ، والأعلام

فدين الله قد عمّ البرية كلها ، وبه خفقت رايات الحق والنور والإصلاح، وهذا النور المتوهج قد بدأ من أرض الجزيرة من مكة المكرمة ثم امتد هذا النور ليصل إلى كل مناحي الأرض شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً . هذا الدين كالنور الذي يزداد توهجه مابقيت الدنيا . حيث شبه الدين بالنور المتوهج على سبيل الاستعارة المكنية ، وفي قوله " توهج " و " سرى " ملمح جميل حيث عبر عن بداية هذا الدين بالتوهج وهو النور الشديد الذي يفاجئ العين في شدة الظلام وهو تعبير عن المفاجأة التي حصلت بظهور هذا الدين الجديد في مكة أول البعثة، ومعروف ما حصل من أحداث وصدامات شديدة بين الحق والباطل في ذلك العهد المكي القديم . وعندما كتب الله لهذا الدين التمكين والغلبة، وانتشر في أنحاء الأرض ، وكانت الدنيا قد تسامعت بهذا الدين الجديد ، لذا عبر الشاعر بكلمة

(سرى) ومعروف ما في هذه الكلمة من انسيابية وكأن الشاعر يريد أن يقول – فيما يبدو لي – بعد أن استقر الدين في مكة انتهت روح المفاجأة وبدأ الإسلام ينتشر في أرجاء المعمورة بشكل سريع .

لقد استطاع الشاعر أن يصل إلى تلك المعاني عن طريق الاستعارة التي سهلت له هذه المهمة ، وهي مركب استعمله الشاعر كثيراً خلال قصائده (١) ، وقد قامت بأدوار متنوعة حيث شخصت المعنويات وجعلتها حية متحركة متفاعلة مع الكون والحياة ، واستطاعت الاستعارة كذلك أن تعبر عما يجيش في صدر الشاعر من عواطف وانفعالات وجاءت تلك الصور على النسق البلاغي المألوف الواضح البعيد عن التكلف والتعقيد .

ومن الصور البلاغية التي جاءت في شعر النعمي (الكناية) وهي " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ ، كقولك : فلان طويل النجاد أي : طويل القامة (٢) وعن طريقها يستطيع الشاعر أن يختصر معانيه الكثيرة في كلمات موجزة تعطي الصورة نوعاً من الإيحاء الذي يرتفع بها إلى سماء الحسن ، ويجعلها أقرب إلى الفهم ، وأكثر علوقاً بالذهن .

(١) وللإستزادة من الأمثلة انظر مثلاً ديوان جراح قلب ص ٢٨ ، ٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٦٩/ديوان

عن الحب ومنى الحلم ص ١٠ ، ٤٩ ، وفي ديوان النغم الحزين . انظر مثلاً ص ٢٥ .

(٢) الإمام الخطيب القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة . شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي . ص ٤٥٦ .

ومن أمثلتها قوله في قصيدة " عن الحب ومنى الحلم (١) " :

حدثيني قالت لأنني غزاله حالتي في الحياة أغرب حاله
فلفظة " غزالة " تعطي دلالة مباشرة على الرقة والضعف ، ثم تتوالى الكلمات
بعد هذه الكلمة لتعطيها مدلولها الحقيقي ومخالفتها في هذه الدنيا حالة غريبة فمن
هذه الكلمات نفهم البعد الإيحائي، والدور الذي قامت به هذه الكلمات ، فقد
وضحت حالتها بكل اختصار ووضوح، فهي ضعيفة لا تستطيع أن تدفع عن
نفسها شرور هذه الحياة ، واستطاع الشاعر من خلال هذه الكناية أن يضع تلك
المعاني في إطار محسوس بسيط يدركه الجميع .

ويقول في موضع آخر (٢) :

لم أزل ، لم أزل أراوح خطوي في مكاني ، وذاك غاية أمري
فقوله " أراوح خطوي في مكاني " كناية عن تردده وحيرته في هذه الحياة (٣).
وفي هذا التعبير الكنائي تصوير لمدى الحيرة التي تكتفه ، فهو مرة يقدم على
أمر ثم يتراجع عنه من شدة تردده وحيرته حتى كأنه واقف تتجاوز حركته تقديم
وتأخير رجله . وهي صورة واضحة لمدى هذه الحيرة ، وهذا التردد ، وقد
استطاعت الكناية الوصول بنا إلى هذا المعنى بشيء من الطرافة والجمال .

(١) ديوان عن الحب ومنى الحلم ص ٤٧ .

(٢) جراح قلب ص ٥٧ .

(٣) وقد جاء في رسالة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد " بلغني أنك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام " انظر أسرار البلاغة ص ٤٣٥ .

وأمثلة أخرى (١) استطاع الشاعر من خلالها أن يصل إلى المعاني التي يريد بها بشيء من الطرافة والاختصار .

ومن الصور البلاغية في شعر النعمي الصور الحسية:

فقد تنوعت الصور الحسية في شعر النعمي بنسب متفاوتة بين صور بصرية وسمعية وذوقية وشمية. أما الصورة البصرية فهي كثيرة في شعره وهذا أمر طبيعي ، لقدرة البصر على تصوير الأشياء وفي ذلك يشترك أكثر الشعراء .

ومن أمثلة هذه الصورة : قوله "

وعلى اسم الله سار الزورق وكسا البحر الرهيب الشفق
ومضى الشاعر للمجهول فـ في رحلة فيها تخيف الطرق (٢)

لقد صور الشاعر منظر البحر ساعة غروب الشمس ، عندما يستأذن الليل للدخول ويودع النهار الكون . هذه المرحلة تغري الإنسان البسيط ليتأمل هذا الكون وذلك اللون الساحر الذي ينداح على صفحة البحر لتتغير معه ألوان الدنيا ، هذه المشاعر يجدها الإنسان البسيط ، فكيف بالشاعر وقد أعطاه الله ملكة الإبداع والبيان لا بد أن يخرج لنا هذا المنظر في صورة جميلة.

(١) انظر مثلاً ديوان جراح قلب ص ٣٨ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ١٤٦ وديوان عن الحب ومنى الحلم ص ٢٧ -

٤٧. وديوان لعيني لؤلؤة الخليج ص ١٦ .

(٢) جراح قلب ص ٢٨ .

فقد صور الشاعر تغير لون الكون والبحر معه عند الغروب، وصف هذا التحول باللباس الذي يكتسي به البحر ليغير معالمه ولونه ، وكأن للبحر ثوبين ثوباً يلبسه في النهار وآخر عند الغروب . وهذا التصوير على ما فيه من بدائية وسطحية ، إلا أن القارئ يستطيع أن يستشف من خلاله مدى جلال هذا التغير الحاصل على الكون .

وصورة أخرى يقول فيها :

ياحلوة العينين أين الهوى أين ابتسامات الليالي العذاب
والنجم قد مال كليل السنا إلا بقايا ضوئه ثم غاب (١)

هذه الصورة بصرية يصف الشاعر فيها الليل وقد أن رحيله ، وتمايلت نجومه نحو الأفول ، فالنجم أصبح كليلاً لا يكاد يضيئ ، ثم ما يلبث أن يغيب ، إرهاداً لطلوع الفجر ، وبزوغ شمس النهار .

وفي صورة بصرية أخرى يصف الشاعر مدينة أبها في عهود قديمة :

كانت كالفتاة بلا ثوب تُسرُّ به ولا وشاح ولا عقود يحلّيها (٢)

فأبها قبل هذا العهد الزاهر ، كانت كالفتاة الفقيرة التي لا تملك من الثياب ما تسر به إذا لبسته ولا عقود ولا جواهر تتزين بها . وهي صورة بصرية مألوفة قديمة .

(١) عن الحب ومنى الحلم . ص ٢٧ .

(٢) الأرض والعشق . ص ٢٧ .

ومن الصور البصرية ما يكون اللون فيها عنصراً أساسياً مثل قوله :

والرؤى البيضاء في أعماقه جمدت كالحبر في أوراقه (١)

فالأحلام البيضاء الجميلة قد جمدت وتحولت سوداء كالحبر الجامد على الأوراق، وفي تغير الألوان في هذا البيت دليلٌ على نفسية كئيبة ، تتغير فيها رؤيته للأشياء.

وفي مشهد آخر يصف الشاعر وادي قصي الملى بالماء الصافي الذي لا يتوقف عن الجريان طوال السنة .

حسبواك السود نقى الماء سحنتها ما كان أنقاه إذ يجري وأنقاها فسواد لون الحصباء التي يجري الماء فوقها أعطى منظرًا جميلاً للماء ، وإيحاء بصفاء لونه وعذوبة طعمه .

وصورة أخرى يصف فيها خضرة النباتات قائلاً :

والنبات المخضر من كل لون قد كسا الأرض من سناه غلاله (٢)

فالخضرة قد كست الأرض وأعطتها إشعاعاً خاصاً يزيد من راحة النفس. وأمثلة أخرى كثيرة على هذا النوع لم تذكر هنا لغرض الاختصار (٣).

(١) جراح قلب. ص ٢٩.

(٢) الأرض والعشق. ص ٣١.

(٣) انظر ديوان جراح قلب ص ١٦، ٢٦، ٢٨، ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٧٩، ١٤٧، وديوان عن الحب ومنى الحلم ص ٢٧، وديوان الأرض والعشق ص ٢١، ٢٧، ٤٧.

وفي استخدام الشاعر لهذه الصورة البصرية دلالة على عين مراقبة للأشياء ، تتأثر بألوان الطبيعة ، وتضفي عليها شيئاً من أحاسيسها الداخلية التي تؤثر على نظرتة للأشياء .

ومن الصور الحسية التي جاءت في شعره ، الصور السمعية التي تقرب المعنى وتعطي الصورة إحياءً يزيد من إشراك الحواس في الاستمتاع بالصورة . فمن ذلك قوله :

فتهاوى لولا بقايا رواءٍ حفظته من قصف برق ، ورعد^(١)
في هذا البيت والأبيات قبله يتحدث الشاعر عن حظه في هذه الحياة ، وعن قسوة الحياة عليه ، لذلك سمى تلك الخطوب بقصف الرعد والبرق ، لمناسبة قسوة الحياة ، ومعروف ما في صوت الرعد من قوة وأزيز تهتز الدنيا منه ، والشاعر يرى أن الخطوب التي تواجهه وقسوة الحياة التي يعانيتها تهتز نفسه وترتعد خوفاً وقلقاً منها كاهتزاز الكون عند سماع صوت الرعد والبرق .

وفي موضع آخر يقول :

يشدو مع الليل كالصفور شاعرها بنغمة حركت وجداً فغناها^(٢)
هدوء الليل يتناسب مع شدة الشاعر الهاديء ولذا ناسب أن يصف شدوه بالصوت الهاديء الجميل الذي تصدره العصافير .

(١) جراح قلب ص ٤٩ .
(٢) الأرض والعشق ص ٢٤ .

ومن خلال البيتين السابقين وأبيات أخرى كثيرة (١) في شعر النعمي ما يمتاز به هذه الصور وموضوعاتها التي من أجلها استجلبت هذه الصور .
ومن الصور الحسية كذلك الصورة الذوقية التي تأتي لإبراز الفكرة من ذلك قوله متحدثاً عن غدر حاكم العراق (٢) :

وسكنبناه في الثغور رضاباً واتخذناه كحلنا في المآقي
فإذا بالوفاء يعود إلينا طعنة مرة من الفساق
هذه الصورة " الذوقية " تأتي لتوضيح مدى فداحة الغدر وصعوبته على النفس،
فبعد أن كان الوفاء منا والحب جاءت المكافأة على ذلك الوفاء طعنة مرة .
ووصف الطعنة بالمرارة يوضح مدى مشاركة الحواس في إنكار هذا العدوان وهذا الغدر.

وصورة ذوقية أخرى يقول فيها :

في قرية ملتهفة بأراكها رهن الأسى ، ومرارة الأوجاع (٣)
فهذه القرية قد أحيطت بالأسى، وحاصرتها مرارة الأوجاع والآلام ،
فطعم الأوجاع من الأمور المتخيلة ولكن الواحد منا يتخيل أن لها طعماً مرّاً أو غير مر ولكنه الخيال هو الذي أعطاه ذوقاً محسوساً .

(١) انظر مثلاً جراح قلب ص ٢٩ ، ٤٩ ، ٦٨ ، والأرض والعشق ص ١٦ ، ٢٤ ، ٣١ .

(٢) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٧٩ .

(٣) النغم الحزين ص ١١ .

وفي قوله (١) :

أيتها الزهرة هذا السنا والحسن من يهنا به يا ترى ؟
من ينتشي بالعطر من يرتوي من نفحه الحالي إذا ما سرى
صورتان حسيتان الأولى صورة شمىة تمثلت في ذلك العطر الفواح
المنبعث من ذلك الحسن والجمال . والصورة الأخرى صورة ذوقية في قوله
"نفحه الحالي " . وهاتان الصورتان قد زادتَا من إيضاح المعنى ، وبثنا شعوراً
بالجمال الذي تبثه تلك الزهرة الجميلة .

وكثيرة هي الصور الذوقية عند النعمي (٢) حتى إنها لتقارب للصورة
السمعية في كثرتها مما يدل على أن الشعور بالمرارة والأسى الذي يحس به
النعمي قد غلب على صورهِ الحسية حتى إنها أخذت تتصف بما اتصف به
إحساسه بالألم .

ومن الصور الحسية التي جاءت في شعرهِ الصور " الشمية " وهي أقل
من أخواتها السابقات فمن ذلك ما جاء في البيت السابق عندما قال " من ينتشي
بالعطر " وقوله :

رَفَّ بالهوا حين راق الجو وانسكبت أشعة النجم يزهو العين مرآها
مذراح ينثو أريجاً ساحراً عطِراً كأنه من طيوب الغيد أنكاها (٣)

(١) عن الحب ومنى الطم ص ٨ .

(٢) للاستزادة انظر ديوان جراح قلب ص ٥٦ ، ١٧٠ ، عن الحب ص ٨ ، الأرض ١٦ ، لعيني لؤلؤة
الخليج ص ٧٥ ، ٧٩ ، النغم الحزين ص ١١ ، ٢١ .

(٣) الأرض والعشق ص ٢٤

فقله " ينثو أريجاً " ساحراً عطراً " صورة شمية فعندما راق الجو ، وانسكبت أشعة النجم ، راح الهواء ييبث في الجو أريجاً عطراً جميلاً .

وفي هذين البيتين استطاع الشاعر عن طريق الصورة البصرية والصورة الشمية ، استطاع أن يصف جمال الجو الذي يتحدث عنه وهدوءه (١) .

وهكذا وظف شاعرنا هذه الصور الحسية في خدمة موضوعاته التي يريد التحدث عنها ، وعن طريقها استطاع المتلقي أن يحس بنفس الشعور الذي يجده الشاعر ويشاركه عواطفه التي يريد التعبير عنها .

وفي كثرة استخدامه للصورة الذوقية ، ما يدل على ذلك الشعور الذي يسود في أغلب شعره من نغمة الحزن ومرارة الأسى الذي يجده ويشعر به بسبب تلك العوامل المؤثرة على حياته وسبق الحديث عنها في مبحث شعر الشكوى .

وبعد : فتلك كانت أبرز الصور التي جاءت في شعر النعمي . وقد عرضت وصفاً ملخصاً لها بدأت بمصادر تلك الصور وتوظيفه لهذه المصادر في خدمة صورته ، فقد ارتبطت تلك المصادر بحياته ومجتمعه وعاداته وتقاليده . حيث عرضها بشكل تقليدي تراثي غلب على صورته مما يدل على أصالة ثقافة هذا الشاعر ، ونزعتة التراثية القديمة .

(١) ومن الصور الشمية في ديوان جراح قلب مثلاً ص ٥٦ وفي ديوان عن الحب ومنى اللحم ص ٩٠، وفي ديوان الأرض والعشق ص ٢٤ ، ٤٨ .

وبعد ذلك كان الحديث عن أنواع الصورة عنده عرفنا أن أغلب صورهِ كانت صوراً وصفية ، رصد فيها مشاهداته وملاحظاته ، مما يعزز القول بانعزال هذا الشاعر واستغنائه بالمشاهدة عن المخالطة .

ثم تلا ذلك صورهِ الذهنية المتخيلة وهي تدل على عمق في التفكير ، ثم جاء التشخيص وهو كثير عنده مما يدل على محاولاته الدائمة لتقريب الصورة إلى قارئهِ وتوضيح أفكارهِ ، وهي تدل أيضاً على نفس مليئة بالهموم والأحزان ، مما يجعل الشاعر يحاول أن يشرك قارئهِ في هذه الهموم علهِ يجد سلوة في هذه المشاركة ولن يتأتى له ذلك إلا إذا قرب الصورة إلى القاريء عن طريق التشخيص الذي يضيف على الجمادات شيئاً من صفات المتحركات .

وبعد الحديث عن التشخيص كان الحديث عن الصور البلاغية الأخرى مثل التشبيه والاستعارة والكناية ثم الصور الحسية التي تمثل مشاركة الحواس في وصف الأشياء وتقريبها لقارئها . وقد كان في تصويرهِ تقليدياً ، لكن ذاتيته التي طغت على شعرهِ أعطت هذه الصور الشيء الكثير من الطاقة والخصوصية التي تمثل الشاعر ، وتميزه عن غيره من الشعراء .

المبحث السادس

النزعة القصصية

النزعة القصصية

يبدو الحس القصصي لدى الشاعر بين العديد من قصائده ، مما يمكن عدّ هذا ملمحاً بارزاً في شعر النعمي . حيث أثر في قصائده تأثيراً إيجابياً ، وزادها ترابطاً ، أو بمعنى آخر وقر لها شيئاً من الوحدة العضوية إلى حدّ كبير . كما أن هذه النزعة القصصية كانت معبراً وجسراً حاول الشاعر أن يصل من خلاله إلى قارئه ، وأن يعرض أفكاره بشيء من الطرافة ، والتحليل والتفصيل .

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال (١) " الشعر الوجداني متى كان ذا طابع قصصي كانت الوحدة العضوية فيه أظهر ، وبدا متماسكاً " .

وهذا المبحث محاولة لرصد هذه الظاهرة في شعر النعمي ، محاولاً معرفة الغرض الشعري الذي بدا فيه هذا الأسلوب واضحاً أكثر من غيره من الأغراض الأخرى ، ثم معرفة أثر هذا الأسلوب وهذه النزعة على شعر النعمي عبر دواوينه، وسوف أذكر القصائد التي برزت فيها هذه النزعة في كل ديوان ، ثم أتحدث عن بعض القصص البارزة من خلال تلك القصائد التي سأذكرها .

ففي ديوان (عن الحب ومنى الحلم) برزت النزعة القصصية في القصائد

التالية : (عن الحب ومنى الحلم) (٢)، و (العاشقة الصغيرة) (٣)، و (الأهم من

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٤٥٤ .

(٢) ص ٣٥ .

(٣) ص ٦٣ .

القبلة في دولة الحب) (١)، و (الباحثة عن الإنسان) (٢)، و (في قلب زوج زوجتان) (٣)، و (عريس سارة) (٤)، و (ساكن بين متحركين) (٥)، و (صورة من الأرشييف) (٦)، و (الصلب على جسر الحب) (٧)، و (الحب النعمة لو) (٨)، و (غيثة وجرادى) (٩).

وفي ديوان (الأرض والعشق) نجد القصائد التالية :

(عريس سارة) (١٠)، و (أوراق فلاح فاشل) (١١)، و (الراعي والراعية والحلقة المفقودة) (١٢)، و (فصل من كفاح فتاة) (١٣).

وفي ديوان (جراح قلب) القصائد التالية :

(الصفحة المجهولة) (١٤)، (نهاية أتان) (١٥)
(وصرخت يا أماء) (١٦)، (الوجه المتعدد) (١٧)

(١)	ص ٧٦.
(٢)	ص ٨١.
(٣)	ص ٨٤.
(٤)	ص ٨٩.
(٥)	ص ٩٢.
(٦)	ص ٩٦.
(٧)	ص ٩٨.
(٨)	ص ١٠٠.
(٩)	ص ١٠٢.
(١٠)	ص ٣٥.
(١١)	ص ٩٣.
(١٢)	ص ١٠٤.
(١٣)	ص ١٢٦.
(١٤)	ص ١٩.
(١٥)	ص ٣٣.
(١٦)	ص ٥٨.
(١٧)	ص ٧٥.

(لا يا فالحة) (١)، (في الزمن الضائع) (٢) .
 (ورقة من شجرة الحياة العائلية) (٣)، (في البدء كان الريف) (٤)
 (أوراق مريض) (٥)، (الإجازة في الحياة الزوجية) (٦).
 وفي ديوان (لعيني لؤلؤة الخليج) قصيدة واحدة هي (كويت الملحمة) (٧)
 وفي ديوان (النغم الحزين) القصائد التالية :
 (في تيار الحياة) (٨) ، و (صندوق الدنيا) (٩)، و (إنعكاسات
 الجراح) (١٠)، و (لن تضيق الرحابة) (١١).
 وأخيراً ديوان أو قصيدة (قسّمات وملامح) التي سبق الحديث عنها في
 مبحث الشعر الملحمي (١٢) .
 ومما يلاحظ أن هذه الظاهرة جاء أغلبها في الشعر الاجتماعي (١٣) ، كما
 يظهر ذلك من خلال عناوين القصائد المذكورة سابقاً .

- | | |
|------|---|
| (١) | ص ٩٥ . |
| (٢) | ص ١٠٣ . |
| (٣) | ص ١٦٥ . |
| (٤) | ص ١٧٤ . |
| (٥) | ص ٢٠٣ . |
| (٦) | ص ٢٢٥ . |
| (٧) | ص ٩٣ . |
| (٨) | ص ٥١ . |
| (٩) | ص ٧١ . |
| (١٠) | ص ١٥٥ . |
| (١١) | ص ١٨٩ . |
| (١٢) | انظر ص ١٧٨ . |
| (١٣) | ذكر ذلك الأستاذ حجاب الحازمي في كتابه " لمحات عن الشعر وشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص ١٥١ . ومن خلال القصائد المذكورة وجدت أن أكثر من سبع عشرة قصيدة من الشعر الاجتماعي يليه شعر الألم والشكوى ست قصائد والبقية موزعة بين شعر الحب والتأمل والبيئة والحديث عن النفس . |

وقد يتساءل المرء لماذا كانت القصائد الاجتماعية أكثر القصائد التي لجأ الشاعر فيها إلى النزعة القصصية وأسلوب الحوار ، ولعل الإجابة على هذا التساؤل تأتي بعد تذكرنا لموضوعات الشعر الاجتماعي التي سبق الحديث عنها في مبحث الموضوعات وهي عبارة عن معالجة لكثير من أدواء المجتمع ومشكلاته ، ولعل الشاعر أراد أن يقرب حلول هذه القضايا ويفصل ويحلل ، ويطرد عن قارئه الملل، والسأم فلجأ إلى هذا الأسلوب ليتحقق له كل ذلك . إضافة إلى ميله الكبير لهذا الأسلوب والذي اتضح بجلاء من كثرة القصائد التي تخللها وزادها قرباً من قارئها باستخدامه لطريقة الحوار القصصي ، ولعل قربه من القرويين أيضاً جعله يتأثر بأسلوب الحكاية الوارد في أحاديثهم اليومية ، فهم يسردون أخبارهم بشكل قصصي ساذج بسيط ، يزيدون في أخبارهم وينقصون ، حسب ما تمليه عليهم طريقة حكاية الخبر ونوع المستمع المتلقي للخبر .

ويمكن لنا أن نتعرف على أهم ما استفادته القصيدة عند النعمي من هذا الأسلوب القصصي من خلال ضرب بعض الأمثلة التي توفرت فيها هذه النزعة القصصية .

فمن تلك القصائد قصيدة " الإجازة في الحياة الزوجية " (١) فقد جاءت هذه القصيدة في تسعة وسبعين بيتاً ، بدأت بمقدمة تحكي صراعاً داخلياً لدى بطل القصة وهو الراوي لأحداثها ، حيث يتردد في إعلام زوجته برغبته في السفر

(١) جراح قلب ص ٢٢٥ .

إلى الخارج ، وقضاء فترة الإجازة الصيفية هناك . وكأن هذا التردد ، يحكي عدم
اقتناع لديه بهذه الفكرة . حيث يقول :

ماذا يقول لها ، وكيف يُعبّرُ أم ما الذي دون الشريكة يُضمّرُ
هي زوجة فضلى وذات مواقف للبيت للأولاد لا تتغَيّر

ويبدو أن أصحابه هم الذين زينوا له هذه الفكرة . حيث يقول :

حتى دعاه الصاحب ذات عشية لم لا تُسافر مثلاً با جوهرُ
سافر ففي الأسفار لا تحزن على شيء ، وأية سدره لا تُثمرُ

وتتواصل أحداث القصة ، ويبدأ في تطوير الحدث حيث سألته زوجته عن
الكيفية، والسبب :

قالت وكيف؟ فقال : لا تتعجلي فأنا كما وإذا ابتليت فاصبروا

ثم يحكي لزوجته الطريقة التي جمع بها المال :

من راتبي جمعت بعض حصيلة سرّاً .. وأسأل هل لديك؟ فأنكر
ولها أضفت بسلفة من صاحب شيئاً وكان لما طالبت يحضر

ويحاول تبرير سفره وبُعده عن بيته وأولاده ، حيث يجدد فيها رؤيته للناس
والدنيا، ويقضي وقتاً للاستجمام :
في رحلة فيها أجددُ رؤيتي للناس للدنيا لما لا يُحصرُ

عند ذلك تحاول الزوجة أن تنبيهه عن السفر ، مقدمة له كل وسائل الراحة .
قالت : ألا يرضيك أنك بيننا تنهى كآسياد الرجال وتأمروا
ولك القوامه في الصباح وفي المساء ولك الذي تهفو إليه موقرُ
تأتي وتذهب لا تُحس تعاسة وأنا وأطفالي لقدرك تُكبر

يحاول هذا الزوج أن يتحجج بالوعد الذي التزم به مع أصدقائه . حيث
وعدهم بالسفر معهم .

فأجابها ماذا أقول لهم وقد حجزوا وبالإقلاع فجرأ أشعروا
ودعيك إحراجي فلست بمخلف وعداً قطعت ولا أنا من يغدرُ

وعندما ترى هذه الزوجة أنها لن تنثني عزمه على السفر ، تبدأ بإملاء
بعض النصائح التي يظهر فيها شيء من عدم الرضا ، وتشتد معه في الكلام .
فيفزجها بعنف، ويذكرها بأنه رجل البيت الأمر الناهي .

فلا تجد الزوجة بُدًا من مصارحته بخوفها من تلك الأخبار التي تصل عن بعض المسافرين . حيث تقول :

أخباركم تأتي إلى أسماعنا ونكاد من ألمانا نتفجرُ

فيقطع كلامها بقوله : اصمتي ، (سفري الغداة مقرر).

وبعد أن تعرف هذه الزوجة عزم زوجها على السفر ، تلجأ إلى التودد عليه يغير شيئاً لم يغيره التعنيف والنصح . ولكن بلا فائدة ، ويدور حوار حار بينهما ينهيه بكاء الطفل الصغير .

وتحاورا ، وتداورا ، وتنافسسا وتهامسا وبكى الوليد الأصغر وامتدَّ صمت مزقته بقولها إني لأعلم أينما المتأثر

ومن خلال الأبيات الأخيرة يحس القاريء بأن بطل القصة قد بدأ يحن إلى حديث زوجته ، ويلين مع توددها ، ولكن المفاجأة جاءت في خاتمة القصيدة ومع الصباح تقدمت لوداعه وبرقة .. قالت : الهي يستر

وبعد عرض القصة ، نجد أن في القصة بُعداً اجتماعياً يتمثل في معالجة هذه الظاهرة الجديدة على مجتمعنا ، وهي ظاهرة السفر للخارج من أجل قضاء الإجازات ، دون أن يكون هناك مبرر ، وقد سبق الحديث عن ذلك في مبحث الشعر الاجتماعي .

والشاعر في هذه القصة يهدف إلى إبراز هذه القضية بشكل يمكن من خلاله أن يصل بالقارئ إلى ما يحدث داخل البيوت من مأس، وتشتت من جراء هذا السفر.

ويمكن لهذه القصيدة أن تحول إلى قصة قصيرة . حيث البناء الفني يكاد يكون مكتملاً . حيث الشخصيات المحورية الزوج وزوجته ، والثانوية الأصحاب ثم الطفل في نهاية القصة . والحدث المتنامي ، ثم المكان وهو البيت ، والزمان وهو وقت الإجازة وأخيراً الخاتمة المفاجئة .

وعلى الرغم من طول القصيدة إلا أن تسلسل الأحداث ، ووجود الحوار القصصي، ساعد في نجاح الشاعر كي يصل إلى هدفه ، بعيداً عن الروح الخطائية التي قد يتصف الشعر الغنائي بها في أغلب الأحوال .

كل تلك الأمور ساعدت على إخراج قصة شعرية جيدة ، جسدت قضية اجتماعية هامة ، وبثت الشعور المأساوي الذي يجتاح البيت بعد سفر صاحبه منه.

ومن القصائد التي توفرت فيها روح القصة قصيدة " الراعي والراعية والحلقة المفقودة " (١) وقد جاءت هذه القصيدة على شكل مقطوعات رباعية متعددة الروي بلغ تعدادها ثمانية وثمانين بيتاً ، تحكي قصة الحب العذري

النظيف ، الذي تكون نتيجته التقدم للزواج . ثم تعالج هذه القصيدة وقوف الآباء بشروطهم التعجيزية في وجه الشاب القادم ، والطالب للعفاف .

وقد بدأ الشاعر قصته بوصف المكان الذي التقى فيه المتحابان . ثم تحدث عما يلاقيه المحب من عذاب الحب والعشق ، عندها يقرر ذلك الشاب أن يتقدم مع جمع من أهله بطلب تلك الفتاة .

ثم ما يواجهه ذلك الشاب من شروط تعجيزية ، ثم محاولة الحضور التدخل من أجل الجمع بين قلبيين متحابين .

ويفصل الشاعر في هذه القصيدة كل ما يدور في ذلك المساء الصعب ، ويحلل ، ويدخل إلى أعماق الشاب والشابة وما يجدانه من حسرة وألم .

والحقيقة أن هذه القصيدة قد حملت كثيراً من ملامح القصة من حدث وشخصيات رئيسة وثنائية ، ومن تجسيد للمكان والزمان . ولعل أجمل ما في هذه القصيدة هو ذلك الصراع الداخلي الذي يجده الشاب عند التقدم للفتاة التي ينوي الزواج بها ، وما أصاب الشاعر من توفيق جيد في رسم وإبراز هذه الأحاسيس المضطربة .

وإذا رجعنا إلى الحدث وجدناه حدثاً متتامياً حتى يصل إلى العقدة وهي رفض والد الفتاة لهذا الزواج بحجج واهية ، ثم ما تبع ذلك من أحداث جانبية ، وأخيراً يأتي الحل وهو اقتناع والد " عمرة " (١) بتزويجها ممن أحببت .

(١) اسم الفتاة (الراعية) .

وقد استطاع الشاعر من خلال هذه القصة أن يجعل لها حظاً من القبول ، بل والتأثير في القاريء . وذلك عن طريق الأسلوب القصصي . وتوالى الأحداث وترابطها .

وقصيدة أخرى هي " ورقة من شجرة الحياة العائلية " (١) تحكي هذه القصيدة قصة زوجة خرجت غاضبة من بيت زوجها ، متجهة إلى بين أخيها ، علها تجد عنده الأمان والإذعان لها ولمطالبها . وقد قدم الشاعر لهذه القصيدة بمقدمة نثرية قال فيها : " غادرت بيت زوجها إلى منزل أخيها ثائرة شاكية ، ثم عادت لعش الزوجية بعد أن شعرت بخيبة أملها ، وبعد أن شعرت أن الحياة الزوجية لكي تكون حياة سعيدة لا بدّ لها من تضحية " (٢) ثم يقول :

قلت له : زوجي ضعيف القوى	يحتاج حتى يستوي للدوا
إذا تقربت له صددني	وإن تباعدت قسا والتوى
يحبني لكن متى ما اشتهى	فهل تناسى كيف فعل الهوى

فقد بدأت هذه الزوجة بالشكوى لأخيها من زوجها . مدّعية أن فيه عيوباً كثيرة، وأنها لا تكاد تطيقه حيث تقول :

أكاد من جرّاء ما ذقته	منه ومن إهماله إن أوى
أصرخ طلقني .. بلا رجعة	إنني ، وأنت الآن لسنا سوا

(١) جراح قلب ص ١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

ثم تفاجأ الزوجة برد أخيها عليها ، ومحاولته تعريفها بحقوق زوجها عليها ناصحاً لها ، ومذكراً لها بمكانة زوجها.

والقصيدة هذه بعد هذا أقل من سابقتها في توفر أركان القصة ، ففي القصيدتين السابقتين كان البناء الفني للقصة يكاد يكون متوفراً بكل جوانبه ، أما في هذه القصيدة فلا يعدو الأمر حواراً ثنائياً دار بين زوجة غاضبة وأخيها المصلح . لكن هذا الحوار الثنائي أعطى القصيدة ترابطاً وترتيباً في الأبيات ، إضافة إلى الوحدة التي ربطت الأبيات برباط منطقي ، وترتيب جميل . كما أن القاريء من خلال هذا الحوار الجميل يمكنه أن يستنبط البعد والمقصد من هذه القصيدة ، حيث أراد الشاعر أن يصور أمرين أحدهما : دور ولي الفتاة في توجيه موليته نحو دورها الحقيقي في حياة أسرتها وبيتها ، وأن هذا التوجيه يحافظ على كيان الأسرة .

وشيء ثان هو أن المرأة لا بد أن تعرف مكانة زوجها ، وحقه عليها . كما أن القاريء يستطيع أن يستنتج من خلال هذا الحوار موقفاً معاكساً لدور ذلك الأخ . فلو كان أحماً وثار مع أخته ؛ لتسبب في طلاقها ، ولكنه كان حكيماً متعقلاً ؛ فجاءت النتيجة طيبة .

وإذا كان النعمي قد نجح في إبراز أهدافه من خلال القصة الشعرية في الشعر العمودي ، فإن قصيدة " كويت الملحمة " ^(١) التي كتبت على الطريقة الحديثة تختلف عن قصصه السابقة ، مما يجعلها تحتاج توضيحاً أكثر إذ قد اعتمد الشاعر في بنائها على أسلوب الحكاية والقصة معاً ، حيث يبدأ كثيراً من مقاطعها بقوله : " وكان ياما كان " مشعراً بطريقته في نسج أحداث هذه القصة أو القصيدة على ذلك الأسلوب حتى ناسب أن تمثل على خشبة مسرح الجنادرية ، هذه الطريقة ساعدت الشاعر في إبراز وتفصيل وتحليل كل ملامسات حرب الخليج ، بل إنه استطاع أن يصل إلى مشاعر الكويتيين وأن يصور إحساسهم بمرارة الغدر خير تصوير .

وبعد فيمكن للقارئ أن يشعر بمقدرة النعمي على نسج أحداث قصائده بأسلوب قصصي جميل ، وبثنائية تزيد القصيدة تشويقاً ، وحوار يسارع في نماء أحداث القصة الشعرية .

ويمكن أن نتلمس بعضاً من الوسائط التي استخدمها النعمي بأسلوبه هذا وحاول استغلالها حيث نجد من ذلك أن الشاعر بهذا الأسلوب استطاع أن يوصل ما يريد أن يقوله إلى جمهوره بشيء من الطرافة وحسن العرض ، ذلك لأن الأسلوب القصصي محبب إلى نفوس الناس ، وأكثر جذباً وتشويقاً من الأسلوب

(١) لعيني لؤلؤة الخليج " ص ٩٣ وقد سبق الحديث عنها في الشعر الملحمي .

الخطابي العادي ، والذي قد يصيب المستمع بالملل، إضافة إلى التشتت الذي يصيب الذهن عندما يبقى الأسلوب على وتيرة واحدة .

كما أن النعمي بطريقته هذه استطاع أن يربط أبيات قصائده ذات النزعة القصصية، برباط من الوحدة الموضوعية إن لم يكن طمح إلى الوحدة العضوية ، حيث إن القصة تستلزم تتابعا في أحداثها ، وترتيباً في وقائعها وأبطالها ، تلك الأمور تنطبق في أغلب الأحوال بصورة جيدة على القصة الشعرية كما بدا ذلك واضحاً من خلال المثالين الأولين اللذين مثلت بهما .

ومن خلال هذا الأسلوب استطاع الشاعر أن يستقصي ، ويفصل، ويحلل كل الأحداث التي تمر في قصته ؛ لذا نجد أن أكثر القصائد الطويلة في شعره جاءت محتوية على هذا الأسلوب مثل قصيدة " قسما ت وملاح (١) " و (كويت الملحمة) (٢) وقصيدة (في البدء كان الريف) (٣) وقصيدة (عن الحب ومنى الحلم) (٤) وإن اختلف أسلوب القصة من قصيدة لأخرى. حيث إن معالم القصة قد تكتمل في بعض القصائد ، وقد تكون عبارة عن حوار ثنائي فقط ، وكما يقول الدكتور عبد الله الحامد بأن الأسلوب القصصي " يحقق للشاعر ميزتين فريدتين: الاستقصاء والوحدة (٥) " فهذان الأمران واضحان من خلال القصائد

(١) في ديوان مستقل بهذا المسمى .

(٢) لعيني لؤلؤة الخليج ص ٩٣ ..

(٣) جراح قلب ص ١٧٤ .

(٤) عن الحب ومنى الحلم ص ٣٥ .

(٥) الشعر الحديث في المملكة ص ٤٦٦ .

التي سبق وملت بها . وعليه فإن الشاعر يوفر لقصائده الحياة ، مع طولها لأنه
يميل إلى الأسلوب القصصي الجذاب (١) .

(١) مقال للأستاذ محمد حسن شراب ، مجلة الشرق ، العدد ٥٢٢ في ١٥/٣/١٤١٠ هـ " بتصرف " .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد فإن الأستاذ علي النعمي استطاع أن يصف للقارئ كثيراً من جوانب حياته الشخصية ، عن طريق حديثه المتكرر عما يعاينيه من آلام ، ومن خلال ذكره لبعض الوقائع ، وعن طريق رسمه الدقيق للبيئة الريفية التي يعيش فيها ، وتذكره الدائم لأمسيات الرياض وما يحدث فيها من مطارحات ومناقشات أدبية ، بل إن القارئ سيجد نفسه مرغماً على مشاركته لما يدور من مشكلات داخل أسرته.

وهذا يقودنا للقول بأن الشعر كان بمثابة الصديق الذي يبيته أشجانه ويسليه في وحدته وعزلته التي ضربها على نفسه ؛ لذا جاء كثير من شعره صادق العاطفة حتى ولو كان في ثوب تقليدي اللغة والصورة.

وإذا نظرنا إلى الفصل الأول من هذه الدراسة وجدنا أن هذا الشاعر استطاع أن يسهم في أكثر الموضوعات الشعرية قديمها وحديثها، فهو شاعر موهوب متميز بطول نفسه في الشعر.

ففي شعره الاجتماعي ناقش جانبي المجتمع المشرق والمعتم، واستطاع أن يصل بسهولة إلى نفسية اليتيم والفقير؛ ولعل ذلك راجع لما عايناه منهما في باكورة حياته.

كما وجدناه قد اهتم بقضية المرأة وأدوارها المتعددة ، ومقارناً بارعاً بين تلك المرأة الريفية والأخرى المدنية. كما عالج قضية غلاء المهور بشكل جيد. ومما يلاحظ في شعره الاجتماعي أنه ينحو منحاً قصصياً لإيصال الفكرة التي يناقشها ، ولعل مهنة التعليم التي كان يمتنها هي التي ساقته لهذه الطريقة. وفي شعر المناسبات كان له مشاركاتة الخارجية والداخلية كحديثه عن القضية الفلسطينية ، وتطرقه لحرب الخليج، ومشاركاته في المهرجانات والمناسبات التعليمية.

والموضوع الثالث الذي كان بارزاً في شعره هو موضوع الشكوى والألم الذي كان مخيماً على كثير من موضوعاته الأخرى؛ ولعل ذلك راجع لأحاسسه الدائم بالغربة واليأس. وهذا الإحساس ساعد على إشعال جذوة الشعر عنده وجعله أكثر صدقاً ، وقربه من قارئه. وإن كان هذا الإحساس لم يمنعه من مواصلة حياته العملية والعلمية.

وفي موضوع شعر القضايا الإسلامية عالج الشاعر كثيراً من هذه القضايا مثل: التأمل في الخلق والزهد كما تحدث عن أمجاد الأمة وآمالها وآلامها ، محاولاً أن يضع يده على مكن الداء، وواصفاً الدواء.

وفي الجانب الآخر وجدنا تعلقه بالبيئة التي يحيا فيها جعله يحسن الحديث عنها بكل ما فيها من مظاهر. حيث استطاع أن يصف جغرافية المكان، وأن

يصور حياة الرعاة والفلاحين تصويراً فيه من الدقة ما يدل على معاشته وملاصقته لهذه الفئة من الناس.

ولعل وصفه الدقيق لمصطلحات الفلاحين راجع إلى أنه أراد أن يثبت أن حياة المدنية التي عاش فيها ربحاً من حياته ، وانشغاله بالتعليم لم يمنعه من فهم حياة القرويين . وقد أحسن بفعلة هذه حيث حفظ لأبناء منطقته كثيراً من المسميات والمصطلحات التي بدأ كثير من أبناء هذا الجيل في جهلها أو نسيانها بسبب حياة المدنية والرفاهية التي يحيونها.

أما موضوع شعر الحب عنده فقد جاء كثير من هذا النوع عبارة عن تنفيس للنفس، وتداعٍ للذكريات ، خالياً من التجربة الحقيقية. وإن كان قد أجاد الحديث عن لغة العيون ، ولوعة العاشقين.

تلك كانت أبرز موضوعات شعره وإن كان قد تطرق لموضوعات أخرى لكنه لم يطل الوقوف عندها مثل شعر الحكمة والرتاء والتأمل والعتاب.

أما في جانب الدراسة الفنية فقد عرضت لأهم العوامل التي أثرت على شاعريته ، ثم تحدثت عما تميز به من طول نفس في الشعر وذلك عن طريق حديثي عن شعره الملحمي.

وفي الحديث عن لغته عرضت لمعجمه الشعري الذي جاء على ثلاثة أقسام: فصيح تراثي، وألفاظ فصيحة معاصرة وألفاظ محلية راجعة إلى بيئته المحلية ، وقد ذكرت أن استعماله للألفاظ المحلية لم يكن قصوراً ، أو فقراً في

الجانب اللغوي، بل إن الشاعر كان يقصد إلى ذلك قصداً ؛ لأنه يريد أن يجد لنفسه ولشعره رواجاً في بيئته المحلية ولا أدل على ذلك من رواج شعره بين أوساطه القروية ، كما أنه أراد أن يصف ويصور كثيراً من جوانب ومظاهر الحياة الريفية ومن ضمن هذه المظاهر المصطلحات المحلية.

ثم جاء الحديث بعد ذلك على موسيقى الشاعر . وتبين من خلال الدراسة تفضيله للأوزان الخليلية التامة وإلمامه بما يدور في الساحة من محاولات للتجديد.

ثم تحدثت بعد ذلك عن الصورة حيث ظهر لي أن أكثر صوره تراثية تدل على النهج المحافظ الذي يسير عليه الشاعر . وإن كانت الذاتية التي طغت على شعره أعطته شيئاً من الطرافة والخصوصية التي ميزته عن غيره.

وأخيراً : فقد بذلت جهدي في هذه الدراسة المتواضعة فإن وفقت فهذا بتوفيق الله لي وعونه ، وأن كان غير ذلك فحسبي أنني بذلت جهدي ، ونويت الخير، وما توفيقي إلا بالله.

وصلى الله وسلم على خير خلقه والحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث ومراجعته

مصادر البحث

دواوين الشاعر المطبوعة :

- الأرض والعشق. دار الفيصل الثقافية . ١٤٠٦ هـ.
- جراح قلب . نادي جازان الأدبي . الطبعة الأولى . ١٤٠٩ هـ .
- الرحيل إلى الأعماق . نادي جازان الأدبي . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ
- عن الحب ومنى الحلم . نادي جازان الأدبي . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- لعيني لؤلؤة الخليج . نادي جازان الأدبي . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

دواوينه المخطوطة :

- قسّمات وملاح .
- النغم الحزين .

مراجع البحث

- القرآن الكريم .
- إبراهيم أنيس . دلالة الألفاظ . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م.
- إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . الطبعة السادسة ١٩٨٨ م .
- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة السادسة ١٩٨٤ م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . دار الدعوة . استنبول . الطبعة الثانية .
- الإمام الترمذي . الجامع الصحيح . دار الفكر للطباعة والنشر . مكة المكرمة
- إحسان عباس . اتجاهات الشعر العربي المعاصر . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٣٩٨ هـ .
- أحمد الشايب . أصول النقد الأدبي . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . الطبعة الثامنة ١٩٧٣ م .
- أحمد أمين . النقد الأدبي . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . الطبعة الخامسة ١٩٨٣

- أحمد بدوي. أسس النقد الأدبي عند العرب. دار نهضة مصر .
الغزالة القاهرة .
- أحمد شلبي . كيف تكتب بحثاً أو رسالة دراسة منهجية . مكتبة
النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الثامنة عشر ١٩٨٧ م .
- بدر الدين هاشم أبو القاسم . التيجاني يوسف بشير الشاعر السوداني
دراسة نقدية في تجربته الشعرية. مكتبة وهبة. القاهرة. الطبعة
الأولى ١٤٠٧ هـ .
- بكري شيخ أمين . الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. دار
العلم للملايين . بيروت . . الطبعة الخامسة . ١٩٨٦ م .
- جابر عصفور. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند
العرب. المركز الثقافي الأدبي. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م.
- حجاب بن يحيى الحازمي . لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة
جازان خلال العهد السعودي. نادي جازان الأدبي. الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ.
- حيدر الغدير. عاشق المجد عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً . مؤسسة
الرسالة . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- خالد أحمد اليوسف . دليل الكتاب والكاتبات . الجمعية العربية
السعودية للثقافة والفنون . الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ .
- خالد ربيع الشافعي . شعر محمد بن أحمد العقيلي دراسة تحليلية .
(رسالة ماجستير) مخطوط بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى .
١٤١٧ هـ.

- خالد محمد زواوي . الصورة الفنية عند النابغة الذبياني . مكتبة لبنان . الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .
- الخطيب القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة . شرح محمد عبد المنعم خفاجي .. دار الكتاب اللبناني . بيروت . الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ .
- راضي صدوق . نظرات في الأدب السعودي الحديث . دار طويق للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- رمضان عبد التواب . فصول في فقه اللغة . مكتبة الخانجي القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ .
- سعدي ضناوي . أثر الصحراء في الشعر الجاهلي دار الفكر اللبناني . بيروت . الطبعة الأولى . ١٩٩٣ م .
- السعيد الورقي . لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٨٤ م .
- سيد قطب . النقد الأدبي أصوله ومناهجه . دار الشروق بيروت . الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ .
- شوقي ضيف . في النقد الأدبي . دار المعارف . القاهرة . الطبعة السابعة .
- طه وادي . شعر ناجي الموقف والأداة . دار المعارف . الطبعة الرابعة ١٩٩٤ م .

- عباس العقاد، وإبراهيم المازني . الديوان . الشعب، القاهرة. الطبعة الثالثة
- عباس بيومي عجلان . و عبد الله سرور . دراسات في الأدب السعودي . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية. ١٩٨٩ م .
- عبد الباسط بدر . مذاهب الأدب الغربي (رؤية إسلامية) شركة الشعاع للنشر . الكويت . ١٤٠٥ هـ
- عبد الرحمن البرقوقي شرح ديوان المتنبي . دار الكتاب العربي . بيروت. ١٤٠٧ هـ.
- عبد الرحمن رأفت الباشا . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد . ندوة الأدب الإسلامي. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠٤ هـ .
- عبد الرضا علي . موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر. دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان - الأردن . الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
- عبد العزيز عتيق . علم العروض والقافية . دار المعرفة . ١٩٩٦ م .
- عبد القادر القط . الاتجاه الوجداني . دار النهضة العربية . بيروت . الطبعة الثانية . ١٩٨١ م .
- عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة . تحقيق هـ . ريتز . دار المسيرة . بيروت . . الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ .

- عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . تعليق محمود شاكر . مكتبة الخانجي القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .
- عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة . تحقيق محمود شاكر . مطبعة المدني بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- عبد الله الحامد . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥ - ١٣٩٥) . نادي المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- عبد الله الحامد . مذكرة في النقد الأدبي (مخطوط) .
- عبد الله بن علي ثقفان . الشكوى من العلة في أدب الأندلسيين . مكتبة التوبة الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- عبدا حميد جيدة . الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر . مؤسسة نوفل بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- عزيزة مريدن . القصة والرواية . دار الفكر . دمشق . ١٤٠٠ هـ .
- عفيف عبد الرحمن . ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء . دار العلوم للطباعة والنشر . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- علي الجندي . فن التشبيه : بلاغة - أدب - نقد . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ .
- علي صبح . المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية . تهامة . جدة . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

- علي محمد العمير. مجموعة مؤلفات. دار العمير للثقافة والنشر. جدة. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.
- علي مصطفى. نظرية الأدب الإسلامي. ندوة الأدب الإسلامي، اللجنة التحضيرية مذكرة مطبوعة بجامعة الإمام، كلية اللغة العربية بالرياض. ١٤٠٤ هـ.
- غازي يموت. بحور الشعر العربي عروض الخليل. دار الفكر اللبناني. بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
- فاطمة سالم عبد الجبار. أحمد قنديل حياته وشعره. النادي الثقافي بجدة. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. دار الفرقان. عمان الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- اللجنة الثقافية بأمانة جازان. جدائل الفل إطلالات أدبية وبقايات شعرية. نادي جازان الأدبي. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- لطفي عبد البديع. الشعر واللغة. مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونغان. الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. جمع وترتيب هيئة المعجم. الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.
- محمد أحمد العقيلي. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان. نادي جازان الأدبي. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

- محمد بن أحمد العقيلي . مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن هتيمل . دراسة وتحقيق . مطابع جازان . الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .
- محمد بن إسماعيل البخاري . الجامع الصحيح . تحقيق محب الدين الخطيب المكتبة السلفية . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .
- محمد الشنطي . في النقد الأدبي الحديث مدارسه ومناهجه وقضاياها . دار الأندلس للنشر والتوزيع . حائل . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- محمد عبد المنعم خفاجي . مدارس النقد الأدبي الحديث . الدار المصرية اللبنانية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- محمد عبده شبيلي . الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث قيمه الفنية في موازين النقد . إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة . الرياض . ١٤١٠ هـ .
- محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث . نهضة مصر للطباعة والنشر
- محمد محمد أبو موسى . التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان . مكتبة وهبة . القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
- محمد مفتاح . تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التواصل) . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م .
- محمد ناصر الدين الألباني . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة . المكتب الإسلامي القاهرة . الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ .

- مصطفى حركات. أوزان الشعر. . المكتبة العصرية . صيدا - بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- مصطفى عبد اللطيف السحرتي. الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. مطبوعات تهامة . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.
- مفرح إدريس أحمد سيد . الاتجاه الإسلامي في شعر محمد بن علي السنوسي دراسة تحليلية فنية . (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى . ١٤١٨ هـ.
- نازك الملائكة . قضايا الشعر المعاصر . دار العلم للملايين . الطبعة الخامسة ١٩٧٨ م.
- نعيم زرزور . شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية لمحمود مصطفى . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
- يوسف حسين بكار . قضايا في النقد والشعر . دار الأندلس . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

الدوريات

- صحيفة (المسلمون) العدد ٣٠٢ في ٢٩ ربيع الآخر ١٤١١ هـ .
- صحيفة الندوة . العدد ٩٩٩١ . الأربعاء ٧ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ .
- المجلة العربية عدد ٣٠٠ . محرم ١٤٢٣ هـ .
- مجلة الحرس الوطني . عدد ٩ . السنة الثالثة رجب ١٤٠٢ هـ .
- مجلة الشرق . عدد ٥٢٢ . السبت ١٥ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .
- مجلة الإمامة . عدد ١٦٥ . جمادى الآخرة ١٣٩١ هـ .
- مرافئ . ملف دوري يصدر عن نادي جازان الأدبي يعنى بالتقافة والإبداع : - السنة الثالثة عدد ٣ شوال ١٤٢١ هـ .
- السنة الرابعة عدد ٤ شوال ١٤٢٢ هـ .

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
مدخل	١
تمهيد: التعريف بالشاعر	٤
الفصل الأول: موضوعاته الشعرية	١٣
المبحث الأول: شعره الاجتماعي	١٥
الغنى والفقر	١٨
اليتيم	٢٠
المرأة	٢٤
الزواج	٢٨
أمراض اجتماعية	٣٩
المبحث الثاني: شعر المناسبات	٥١
مناسبات خارجية	٥٢
مناسبات داخلية	٥٤
المبحث الثالث: شعر الشكوى والألم	٥٩
بواعثه	٦٣
مظاهره	٧٤
المبحث الرابع: شعر القضايا الإسلامية	٨٥
التأمل في الخلق	٨٦
الزهد	٩٥
أمجاد الأمة	٩٩
واقع الأمة	١٠٣

١٠٧	 هموم الأمة
١١٢	 صور المآسي
١١٥	 المؤتمر الإسلامي
١١٨	 الدعوة للبذل
١٢٠	 الرد على بعض المخالفين
١٢٥	 المبحث الخامس : شعر البيئة والطبيعة
١٢٧	 ملامح جغرافية
١٢٩	 هجرة الريفيين
١٣٣	 الفلاح
١٣٨	 حياة الرعاة
١٤١	 المخاطر التي يتعرض لها القرويون
١٤٤	 المبحث السادس : شعر الحب
١٥٠	 ظواهر بارزة
١٥٤	 معاني تقليدية
١٥٩	 المبحث السابع : موضوعات أخرى
١٦٠	 شعر الحكمة
١٦٤	 الرثاء
١٦٩	 التأمل
١٧١	 العتاب
١٧٣	 الفصل الثاني : شاعريته وخصائص شعره الفنية :
١٧٥	 المبحث الأول : عوامل شاعريته
١٨٣	 المبحث الثاني : شعره الملحمي
٢٠٠	 المبحث الثالث : لغته الشعرية

